

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190051

UNIVERSAL
LIBRARY

دقيق

بدائع الزهور

(في)

(وقائع الدهور)

(تأليف)

العالم الفاضل والهام الكامل الشيخ محمد بن احمد
ابن اياس الحنفي رحمه الله تعالى ونفعنا به والمسلمين
(آمين)

(تنبيه) نحب أن يفهم القارئ أن هذا الكتاب تاريخي وقصص
محمض فلم يضعه صاحبه ليعتقد ما فيه لأن العقيدة لا تبني الاعلى
الحقائق الصحيحة وإنما الغرض لصاحبه من وضعه هو تفكهة
القراء بالاطلاع عليه فقط فليعلم

(طبع بمطبعة)

(مصطفى البابي الحلبي وأولاده)

(بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الاول الازلي الذي لا يتحول ولا تغيره الدهور والاعصار ولا يقنيه حدان الليل والنهار هو الذي أنشأ الوجود من العدم وقدر ما كان قبل أن يكون في اللوح والقلم وخلق آدم وجعل من نسله العرب والجم واصطفى منهم نبينا محمدا وكل بهديوان الانبياء وختم ونسخ بشريعته جميع الشرائع وأوجب طاعته على الخلق من عاص وطائع وجعل دول الاسلام مؤيدة بالخلفاء الراشدين فهم ظل الله تعالى في أرضه لكل طائع انتظم في سلك المهتدين (أحمد) حمدا يقتضى المزيدين النعم وأشهد أن لا اله الا الله ولا نعبد الاياه ذو الفضل والكرم صلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي كان نبيا و آدم بين الماء والطين وعلى آله وأصحابه الطيبين الظاهرين وسلم تسليما الى يوم الدين * (وبعد) فقد ألفت هذا التاريخ والسير فاخترت أحسن الاخبار من نفائس الدرر ليكون نزهة لذوى العقول فله مستغبر أن يسمع وللؤاف أن يقول فان فيه من القوائد الغرائب ومن المنقول المجائب وقد أوردت في هذا الكتاب من الوقائع الجميدة واختصرت من الاشياء المسائل المفيدة وابتدأت فيه بذكر السموات والارضين وما كان قبل وجود الوجود و اظهار العالم الموجود من مبداء خلق آدم عليه السلام وما جاء من نسله من الانبياء الكرام الى نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام * وسميته بدائع الزهور في وقائع الدهور * والمستعان الله تعالى في المبدأ والختام ومن هنا شرع في الكلام (قال) أبو زيد البلخي مخرج العلوم أربعة علم رافع وعلم ساطع وعلم نافع وعلم واطع فالما رافع فهو العلم الشريف من الاحاديث والفقه وأما العلم الساطع فهو علم الادبيات والاخبار الرقيقة وأما النافع فهو علم الطب ومعرفة الحساب وأما العلم الواضع فهو علم الكهنة من السحر وما أشبهه فاخترت ما تنتفع به دنيا وأخرى كافيلا

ما حوى العلم جميعا أحد * لا ولو مارسه ألف سنة
انما العلم كبحر زاخر * فاتخذ من كل شيء أحسنه

* ذكر ما كان في بدء المخلوقات *

(الامام أحمد في مسنده عن عامر العقيلي رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا
أن يخلق السموات والارض قال كان في غمام فوقه هواء وتحت هواء ثم خلق عرشه على الماء قال
بعض العلماء الغمام هو السحاب * واختلف العلماء فيما خلقه الله قبل العرش (روى) الترمذي
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول شيء خلقه الله تعالى

القلم من نور وقيل من لؤلؤة بيضاء طوله ما بين السماء والارض ثم خالق النور بعده وهو من درة بيضاء
صفائحها من الياقوت الاحمر وطوله ما بين السماء والارض وعرضه من المشرق الى المغرب (وعن)
أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لو حاد وجهه من يافوثة
جرا والوجه الآخر من زمردة خضراء وأقلامه من نور وقال ابن عباس رضى الله عنهما خالق الله
تعالى القلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش ثم نظر اليه نظر الهيبة فانشق وقيل المداد وقال ابن
عباس ان القلم مشقوق ينبع منه المداد الى يوم القيامة ثم قال الله للقلم اكتب فقال القلم يا رب
وما اكتب قال اكتب علمي في خلقي بما هو كائن الى يوم القيامة (وأخرج) سعيد بن منصور ان
أول ما كتب القلم أنا التواب أتوب على من تاب (وأخرج) ابن أبي حاتم ان أول ما كتب القلم ان
رحمتي سبقت غضي والاقوال في ذلك كثيرة والاصح ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما ان القلم جرى
في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة وما قدر من خير وشر وسعادة وشقاوة وهو قوله تعالى وكل
شيء احصيناه في امام مبين أى في اللوح المحفوظ (وقال) عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف عام
وهذا الحديث يدل على تقديم القلم على العرش وأنه أول المخلوقات ثم خالق النور بعده (قال) ابن
عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى لو حاد من درة بيضاء ينظر فيه كل يوم ليلة ثمانمائة وستين نظرة ففي
كل نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعزل ويولى ويفعل ما يشاء الاله الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين وهو قوله تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب ان ذلك على الله يسير ﴿ذ ك ر خ ل ق الع ر ش﴾ أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ان الله
تعالى خلق العرش من نوره والكرسي ملتصق بالعرش وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور
يتلأأ ونهر من نار تملظي ونهر من ناعج أبيض ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون
(وعن) ابن أبي حاتم قال خالق الله العرش من زمرد خضراء وخالق له أربع قوائم من ياقوثة جراء
ما بين القائمة الى القائمة مسيرة ثمانين ألف عام واتساعها مثل ذلك وهو كهيئة السرير والقوائم تحملها
ثمانية من الملائكة وهو كالقبة على الملائكة والعالم * وعن أبي حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ان العرش كان على الماء فلما خلق الله السموات جعله فوق السموات السبع وجعل
السحاب كالغربال للمطر ولولا ذلك لغرق الارض * ويقال ارتفاع السحاب عن الارض اثنا عشر
ميلا (قال) عكرمة ان الله تعالى ينزل المطر من السماء القطرة كالبعير ولولا أن السحاب والرياح
تفرقها لفسد كل ما تقع عليه من النبات والبهائم وقد قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا الآية
﴿ذ ك ر أ خ ب ا ر الم ط ر﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى وكل بالمطر ملائكة فلا تنزل

قطرة لا ومعها ملك يجمعها حيث شاء الله تعالى أما في البر وأما في البحر فإذا كان على الأرض أنبت الله به الزرع والأعشاب وهو قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء وإن كان في البحر يخلق الله تعالى منه اللؤلؤ والصغار والكبار قال أرسطاطاليس إن المطر يقع في البحر المحيط باندنيا وذلك وقت هبوب الريح الشمالى فإذا هاج البحر بالأمواج نزل من السماء مطر عظيم فيصعد من ذلك البحر صدف على وجه الماء ويفتح فاه ويلتقم القطرة من المطر كما يلتقم الفرج النملقة فلا يزال الصدف يعمد إلى مواضع في البحر لينتقم المطر فيصير درافاذا انعقد نقوص الصدفة إلى قعر البحر ويجمعونها في أوعية موضوعة في صدورهم فيعمد إليها الغواصون وإذا تركت الدرة في الصدفة وطال مكثها في البحر فسدت وتغير لونها كالثمر إذا تركت على الشجرة ولم تقطع في أوانها (وحي) أن أعرايا أقدم إلى البصرة ومعه درة نفيسة فأتى بها إلى عطار هناك وسأله أن يشتريها منه فاشتراها منه بأخمس الأثمان ثم إن العطار سأل الأعراي من أين وصلت إليك هذه الدرة فقال مررت يوما من الأيام بساحل البحر من أرض الصين فראيت ثعلبا ميتا وعلى فيه صدفة في جوفها أبيض باع ووجدت هذه الخرزة إلى جانبه فأخذتها ومضيت والذي يظهر لي من هذه الواقعة أن صدف البحر الذي فيه اللؤلؤ يخرج من الماء لينتشق الهواء كما هي عادة الصدف فلما سمر ذلك الثعلب بساحل البحر رأى لجة جراء في جوف الصدفة وهي فاتحة فاه فوثب عليها الثعلب ليقتلها فادخل فاه في الصدفة فانطبقت عليه ومن شأنها إذا انطبقت على شيء لا تنفتح أبدا حتى تنشق بالحديد فلما انطبقت على فم الثعلب أخذها فصار يضر بها في الأرض يمينا وشمالا إلى أن مات فخرجت هذه الدرة من جوف الصدفة فربها ذلك الأعراي فأخذها فلم يعلم قيمتها فكانت من رزق ذلك العطار فباعها بألدينار وكانت قدر بيضة الحمامة (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما إن ماء المطر من بحر بين السماء والأرض وهو كثير المياه وفيه السمك والضفادع وقد نزل في بعض السنين في أما كن من الأرض مع المطر ضفادع وسمك صغار ومصادق ذلك ما حكى أن ملكا من الملوك أطلق باز ياله في القضاء خلف طائر فصعد البازي إلى أعلى الجوف فغاب عن الأعين ثم رجع وفي رجله سمكة فلما رآها الملك أراد أن يأكلها فاحضر الحسك واستشارهم في أكل تلك السمكة فأشاروا عليه في أكلها فقام من بين الحاضرين شاب صغير وكان له اشتغال بالعلم في وسط المجلس وقال أيها الملك إن لحم هذه السمكة مسموم ولا يجوز أكلها فقال له الملك ومن أين لك هذا العلم قال إن الله تعالى خلق بحر بين السماء والأرض وقد ورد فيه من الأخبار بأن به أسما كاسم مومة وأنت لما أطلقت البازي خلف الطائر وفاته اختطف هذه السمكة من ذلك البحر وإن هذا البحر لا يصل إليه إلا البازات الشهبان فأراد الملك صدق قولي فليحضر شخصاً واجب عليه القتل وليطعمهاله فينظر

صدق قولي فأتى الملك بشخص وجب عليه القتل فاطعمها له فلعن أكلاها اضطرب ومات في الحال فلما رأى الملك ذلك أنعم على الشاب بالف دينار وصار الملك لا يتصرف في شيء من الأمور إلا برأى ذلك الشاب

✽ ذكر أخبار الناحج والبرد ✽

قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى خلق في السماء جبلا من تلج وبرد كما أن في الأرض جبلا من حجر وهو قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية وفي بعض الأخبار إن الله تعالى خلق ملائكة نصف أبدانهم من تلج ونصفها من نار فإذا أراد أن ينزل الناحج على مكان أمر تلك الملائكة أن ترفرف بأجنحتها على الناحج فيا سقط إلى الأرض تلج البرد فرفأ أجنحة الملائكة (قال ابن الجوزي في بعض مصنفاته إن في القرن الخاء من من الهجررة وقع من السماء بردة وهي قطعة عظيمة في بعض جهات الغرب فاهتزت لها الأرض وقتلت ما لا يحصى عددهم من البهائم والناس

وكان أمراءهم ولا ✽ ذكر أخبار ما بين السماء والأرض ✽

(قال) كعب الاحبار رضي الله عنه إن بين السماء والأرض سحابة بالظيف وفوقه طيور بيض رؤسها كزوس الخيل ولها ذوائب كذوائب النساء ولها أجنحة طوال وليس لها في السماء ملجأ ولا في الأرض مأوى وانها تبيض وتفرخ على السحاب في الهواء وتقر على السحاب كما تقر الطيور على الماء * ويقرب من ذلك أن الطير المسمى بالحجل يعيش في الهواء وأنه يلقح في الهواء كما تلقح النحلة من النحل وأنه يأتي إلى أعشاش الطير فيأخذ من بيضها ويضعه فاذا تحرك الفرخ في البيضة وصار له قوة على الطيران طار حتى يلحق بأمه التي باضته في الأصل ولا يقيم في الهواء ويقال إن العقاب لا يسافداً نثاء وإن الذي يسافدها من غير جنسه من الطيور ينقل ذلك صاحب السكردان وقيل إن الحجل يكون في أسافل الريح والطير المسمى باليعسوب يكون في أعالي الريح فيلقح منه وقيل في المعنى ما أنت إلا كالعقاب فأمه * معلومة وله أب مجهول

(ومن) الجحائب أن في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها جبل يرى كاه فيه نار من غير موقد ويقال إن بذلك الجبل طائر يسمى السمندل وهو على قدر الرخمة وأنه يعيش في ذلك الجبل الذي ترى فيه النار ويفرخ فيه ولا يحترق من تلك النار ويقال إن ريشه يعمل منه مناشف فإذا أتسخت ترمى في النار فتنتقي من وسخها ولا تحترق ويعمل من ريشه فتائل للسراج فإذا فرغ الزيت تنطفئ منه الفتيلة ولأن أكلاها النار ولوأقامت إلى الأبد ويقال إن دهن هذا الطير إذا طلى به الإنسان بدنه ودخل النار لا تضره فإذا أراد الإنسان إبطال عمل ذلك الدهن يطلى فوقه بالخل فإنه يفسد الدهن ومن الجحائب أن طائر يسمى السمرم وهو قدر الزوزور ومن شأنه أن يهلك الجراد قيل إنه يادي إلى عين ماء في أقصى بلاد العجم فإذا نزل في بلادهم الجراد أرسلوا فارسين إلى تلك العين فيحضران لهم من ماء

تلك العين فيعلقونه بين السماء والارض فاذا أتى الماء الى الارض التي فيها الجراد يتبعه الطائر المعروف بالسمرمر فيقتل الجراد ويقتنيه عن آخره ويقال مادام ذلك الماء في الارض لا يدخل اليها الجراد * ومن شأن هذا الماء أن اذا كان في ماء ووضع على الارض بطل السر الذي به وأما قولهم في ارسال فارسين الى تلك العين التي يأوى اليها السممر فارسال الفارسين خشية أن يموت أحدهما فيحضر الماء الآخر ويقال ان عين الماء هي التي تسمى السممرم واليه ينسب ذلك الطير * وما يؤيد هذا الخبران في سيرة اثنتين وخمسين وثمانمائة أحضر بعض الأعاجم الى الملك الظاهر جقمق فقام نحاس محتوما وزعم أن فيه ماء السممرم فانعم عليه السلطان بألف دينار في مقابلة تعبته فقام الملك الظاهر ذلك القمم في سقف القصر الكبير والسممرم معاق به مدة طويلة فن يومئذ امتنع الجراد عن مصر * وفي بعض الاخبار مارواه ابن عباس رضي الله عنهما أن بين السماء والارض بحر من نار وليس لها دخان فيقال ان الجان خلقوا من ذلك البحر (ومن الفوائد اللطيفة) ما نقله الشعبي في كتاب العرائس ان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم اناءه (وروي) ان اسم الغراب أعور وانما سمي بذلك لانه يعمض إحدى عينيه من قوة بصره ويقتصر على الاخرى وقد قيل في

المعنى وقد ظاهروا حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب بأعورا

﴿ ذكر أخبار الرياح ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربع رياح وهي الجنوب والشمال والصباء والنبور ويقال ان الرياح ثمانية أربعة منها في الجهات الاربع وأربعة منها تسمى بالتيكباء لمياهها عن الجهات الاربع فريح الجنوب تجمع السحاب وقيل منها خلق الله الخيل وقيل انها سيدة الرياح وأما ريح الشمال فانها من جهة الشمال وهبوبها من ناحية القطب وهي باردة يابسة ويقال لها ريح الجنوب وأما ريح الصبا وتسمى أيضا ريح القبول وهي من ناحية الشرق واذا هبت على الابدان العلية أنعشتها وتنفس عن المكروب كبرته ويكون هبوبها عند السحر وأما ريح النبور وتسمى أيضا العاصف والصرصر والعقيم وهي التي تهدم البناء وتقلع الاشجار قال أهل اللغة الريح العقيم لاماء معها واسميت عقيلا لها لا تلحق ولا تنتج كالمرأة التي لا تلد فانها تسمى عقيما * وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلك عادي بالنبور * وقد جعل الله تعالى اقران النبور بالريح العقيم واقران الجنوب بالريح الشمال وجعل ريح الشمال والصباء متعاقبين وجعل لكل ريح من هؤلاء أوقاتا معلومة لا تتجاوزها فاذا أراد الله تعالى أن يعذب قوما بالريح أفرد الريح العقيم من النبور وسلطها على من يشاء من عباده

﴿ ذكر مبدء خلق الارض ﴾ (قال) لله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش قوله تعالى في ستة أيام اختلاف جماعة من العلماء في مقدار هذه الايام هل هي من أيام

الدنيا ثم من أيام الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنها ومجاهد والضحاك وآخرون من العلماء هي من أيام الدنيا وقال كعب الأحبار وابن جرير أنها من أيام الآخرة التي كل يوم منها مقدار ألف سنة مما تعملون والاصح ما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك (قال) ابن عباس لما أراد الله تعالى أن يخلق الارض أمر الرياح جميعا أن تهب فنارت حتى هيجت المياه وأثارت الامواج فصارت يضرب بعضها ببعض فلم تنزل الرياح تضرب بالماء حتى أزيد وتراكم الزبد فصار منه حشفة بيضاء فصارت ربوة كهيئة التل العظيم فجعل الماء يقل والزبد ينمو بقدرة الله تعالى حتى بلغ وأحدق الماء من حوله فصارت الارض كالكرة الباردة في الماء قال وهب بن منبه لما خلق الله تعالى الارض كانت طبقة واحدة ففتقها فصيرها سبعة كما فعل بالسما وجعل بين الطبقة والطبقة مسيرة خمسمائة عام وهو قوله تعالى ففتقناها وجعلنا من الماء كل شيء حي قال وهب بن منبه لما فتق الله تعالى الارض وجعلها سبعة كان اسم الطبقة الاولى أدِيمَا والثانية بسيطا والثالثة نقيلا والرابعة بطيحا والخامسة حينًا والسادسة ماسكة والسابعة الثرى وفي بعض الروايات تختلف أسماؤها * قال الشعبي ان الارض الثانية تخرج منها الريح وسكانها أم يقال لها الطمس وطعامهم من لحومهم وشرابهم من دماهم والطبقة الثالثة سكانها أم وجوههم كوجوه بني آدم وأفواههم كافواه الكلاب وأيديهم كأيدي بني آدم وأرجلهم كالرجل البقر وأذانهم كأذان البقر وعلى أبدانهم شعر كدوف الغنم وهو لم ياب ويقال ان ليلنا نهارهم ونهارهم ليلنا والطبقة الرابعة سكانها أم يقال لهم الحاهام وليس لهم أعين ولا أقدام بل لهم أجنحة مثل أجنحة القطا والطبقة الخامسة بها أم يقال لهم الخشن وهم كمثل البغال ولهم أذنان كل ذنب نحو ثمانية ذراع وفي هذه الارض حيات كمثل النخل الطوال ولهم أنياب مثل الجال والطبقة السادسة بها أم يقال لهم الخثوم وهم سود الابدان ولهم مخالب كمثل السباع ويقال ان الله تعالى يسلطهم على يأجوج ومأجوج حين يخرجون على الناس فقتلهم والطبقة السابعة فيها مسكن ابليس اللعين وجنوده من المردة والسياطين وقال بعض علماء الهيئة ان الارض مبسوطة وقال آخرون انها كالكرة وهي واقفة في الافلاك والافلاك دائرة عليها من جميع جهاتها كالصغار من البيضة وهي موضوعة في جوف الفلك وبعدها في الفلك من جميع الجوانب على التساوي وسبب وقوفها في الوسط سرعة دوران الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما لو وضعت ترابا في قارورة وأدرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وأما من قال ان الارض مبسوطة فقال ان البحر المحيط الذي هو أربعة وعشرون ألف فرسخ محيط بها كما يحيط الخاتم بالاصبع قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان حول الدنيا ظلمة ثم وراء تلك الظلمة جبل قاف وروى ان الله تعالى لما خلق الارض صارت واقفة في الهواء فحركها الريح فاضطربت وماجت فشكت ذلك الى ربها وقالت يا رب قد

ضعفت قوتي وادستخفى الريح وحركني فاحسب الله تعالى اليها اني مؤيدك بالاطواد وهي الجبال
 فاستقرت بعد ذلك الاضطراب * وقال وهب بن منبه ان الجبال خلقت من أمواج البحر قال الله
 تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها الآية وهذا يدل على أن
 الله تعالى خالق السموات قبل الارض بمدة طويلة قال الثعلبي لما خلق الله تعالى الارض بعث اليها
 ملكا من تحت العرش فدخل من تحت الارضين السبع وأخرج إحدى يديه من المشرق والآخرى
 من المغرب وقبض على أطراف الارض فلم يكن لقدميه قرار فاهبط الله تعالى ثورا من الجنة اسمه
 نون له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة من القرن الى القرن خمسمائة عام فاستقر قدم ذلك
 الملك على ذلك الثور فلم يكن لاقدام ذلك الثور قرار فانزل الله تعالى يا قوته خضراء من يواقيت
 الجنة غلظها خمسمائة عام فاستقرت قوائم الثور على تلك الياقوتة الخضراء ثم خلق الله تعالى صخرة
 كغطاء السماء والارض وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
 في صخرة الآية واسم الصخرة صيخور وروى أن في هذه الصخرة تسعة آلاف ثقب في كل ثقب منها
 بحر لا يعلم عظمه الا الله فاستقرت تلك الياقوتة الخضراء عليها والم يكن للصخرة قرار اهبط الله
 تعالى اليها حوتها عظيما من البحر السابع الذي تحت العرش ويقال اسم الحوت بهموت وقيل بلهوت
 فاستقرت تلك الصخرة على ظهر الحوت وقيل لا يقدر أحد أن ينظر الى ذلك الحوت من يريق
 عينيه ولو وضعت بحار الدنيا كلها في إحدى منخريه لكانت كالخردلة في أرض فلاة فاستقر الحوت
 على الماء وصار واقفا مكانه لا يتحرك فقال اللهم لك الحمد بك قويت وبحولك استطعت ولولا ذلك لما
 كان لي قوة على حمل ما استحملتني اياه فاذن لي يا رب بالسجود وشكرالك على ذلك فاذن الله تعالى
 له بان يسجد فادخل رأسه في الماء حتى غاب ثم أخرجه من الماء فهو يسجد في كل يوم الى يوم القيامة
 ثم جعل الله تعالى تحت الماء الهواء وتحت الهواء الظلمة ومن هناك ينقطع علم الخلائق ويردى في
 بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بذلك الحوت ملائكة يأتونه بغذائه في كل يوم على قدر شبعه
 فيأتونه من البحر المسجور بالف حوت كل حوت طوله مسيرة يوم وليلة (أما) الثور فوكل الله تعالى
 ملائكة بغذائه في كل يوم بالف شجرة من سابين القدرة طول كل شجرة مسيرة يوم وليلة فسبحان
 القادر على كل شيء (ويروي) في بعض الاخبار ان ابليس اللعين لازل يغوص الى الارض السابعة
 حتى وصل الى الحوت المسمى بهموت فقدم اليه وقال له يا بهموت ان الثور يقول لك انه هو حامل
 الصخرة التي عليها الارضون وانك لاجل لك مع حله ولو كلفت أنت بحمل ذلك لم تطق وأنت الذي
 جلته وحملتها ولو كلفت الثور بحمل ذلك لم يطق فاعجب الحوت في نفسه وبقوته فظن ابليس اللعين
 انه قد أغوى الحوت وانه سيفسد ما عليه فاضطرب الحوت من تحت قوائم الثور فسلط الله تعالى على

لحوت دابة لطيفة قدر فراشة واسمها الآمة فاوقفها بين عيني الحوت فصارت تنقره على دماغه
 حتى وصلت الى عظم دماغه فذل ووقف مكانه ولم يتحرك واشتغل بما ناله من الألم من تلك الدابة ثم
 ان ابليس اللعين مضى الى الثور وأغواه كما أغوى الحوت فساط الله على الثور دابة لطيفة وأجلسها
 عند منخره فذل ووقف كما وقف الحوت ولم يتم لابليس اللعين ما دبره من الحيلة للفساد أورد ذلك
 الثعلبي (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الارض يوم
 السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الاشجار يوم الاثنين وخلق الكروم يوم الثلاثاء وخلق
 الظلمة والنور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وقد اختلف
 جماعة من العلماء في اليوم الذي ابتداء الله تعالى فيه بالخلق و هو على ثلاثة أقوال فقال ابن اسحق
 هو يوم السبت وقال كعب الاحبار هو يوم الاحد وقال أهل الانجيل هو يوم الاثنين وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى في يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة الى ثلاث ساعات
 مضين من يوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر يوم الجمعة وأهبط من الجنة عند غروب الشمس
 من يوم الجمعة وقال وهب بن منبه انما سمي يوم الجمعة لان طينة آدم عليه السلام جمعت فيه فذلك
 سمي الجمعة (قال) حذيفة اليماني روى في بعض الاخبار ان الدنيا مسيرة خمسمائة عام منها ثمانمائة عام
 بحار وجبال ومائة عام عمار ومائة عام خراب وقال بعض علماء الهية ان الجهات ستة الشرق وهو
 حيث تطلع الشمس أى تشرق والقمر والنجوم والغرب وهو حيث يغرب وفيه الشمال وهو حيث
 مدار الجدى وقد أفرط هناك البرد والجنوب وهو حيث مدار سهيل وهو ما يلي كرة السماء والتحت
 وهو ما يلي كرة الارض والفوق وهو ما يلي الافلاك قال بعض الحكماء جهة الشمال واقعة تحت مدار
 الجدى وقد أفرط هناك البرد فيصير ستة أشهر ليلاً دائماً متمراً وهذه مدة الشتاء لا يرى هناك
 النهار وتجمد في هذه الجهة المياه لقوة البرد فلا ينبت فيها شئ من النبات ولا يقيم فيها حيوان
 وأما جهة الجنوب فحيث مدار سهيل فيصير هناك ستة أشهر نهاراً دائماً مستمر أبداً غير ليل وهذه مدة
 الصيف فيفرط هناك الحار والسموم فلا ينبت فيها نبات ولا يقيم فيها حيوان اشدة الحر هناك فلا
 تسكن تلك الجهات ذكر أخبار أجزاء الارض قال الحكيم هرمس الدنيا سبعة أجزاء جزء
 منها للترك وجزء منها للعرب وجزء منها للفرس وجزء منها للسودان وثلاثة أجزاء منها ليا جوج
 وأما جوج وقال ان الاقاليم أيضاً سبعة وهو اقليم الصين واطليم الحجاز واطليم الهند واطليم الروم واطليم
 يا جوج واطليم العرب وقال أطراف الدنيا أربعة والنواحي خمسة وأربعون والمدائن
 والحصون أحد وعشرون ألفاً وستة مائة مدينة في الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة وفي الاقليم
 الثاني ألف وسبعمائة وثلاث عشرة مدينة وفي الاقليم الثالث ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعون

مدينة في الاقليم الرابع ألف وتسعمائة وأربعون مدينة وفي الاقليم الخامس ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون مدينة وفي الاقليم السادس ثلاثة آلاف وخمسمائة مدينة وفي الاقليم السابع ثلاثة آلاف وثماني مائة مدينة ولم يذكرهمس غير المذكور هنا وذلك غير القرى والرساتيق وذوكران مساحة الدنيا خمسة آلاف ألف فرسخ وخمسمائة ألف فرسخ وثلاثة وستون ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع بالذراع القديم وهو ستة وثلاثون أصبعاً بخلاف الذراع الهاشمي ويقال ان العالم السفلي مقسوم أيضاً على سبعة أجزاء وفيه أيضاً أقاليم كافي على الأرض انتهى ذلك ﴿ ذكر خلق البحار ﴾ قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون بحراً غير ما ظهر من الامهار والعيون ﴿ فائدة لطيفة ﴾ في الفرق بين البحر والنهر (قال) الجوهرى في الفرق انما سمي البحر بحر الاستبحاره وانبساطه وسعته لانه شق في الأرض شقاً وفي كلام العرب الشق هو البحر فكانوا يقولون للناقاة اذا شقوا أذنهابحيرة وقال الزجاج وكل نهر ذي ماء كثير ا كبحر لكن اذا جرى يقال له نهر كدجلة والفرات والنيل وما أشبه ذلك فيكون الماء اذا اتسع ولم يجر بحر او اذا جرى فهو نهر ويقال للبحر الصغير بحيرة قال ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون بحراً في جزيرة الشرق منها ثمانية بحور وفي جزيرة الشمال احدى عشر بحراً وفي جزيرة الجنوب اثنتان وفيها من الجزائر المعروفة احدى وسبعون جزيرة وفي جزيرة الشرق ثمان جزائر وفي جزيرة العرب ست عشرة جزيرة وفي جزيرة الشمال احدى وثلاثون جزيرة وفي جزيرة الجنوب ست عشرة جزيرة (وأما) البحار الكبار المشهورة فسبعة وهي المحيط بالديار يقال ان مسافتها أربعة وعشرون ألف فرسخ وجميع البحار تأخذ من قال بعض العلماء انما سمي البحر المحيط محيطاً لاحتاطه بالديار ولذا كان الحكيم ارسطاطا ليس يسميه الا كليل لانه حول الأرض بمنزلة الاكليل على الرأس وبهذا البحر من الجباب ما لا يسمع بمشاهير يخرج من هذا البحر ستة بحار كبار أعظمها اثنتان وهما اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن في قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أحدهما يخرج من جهة الشرق والآخر من جهة الغرب فالشرقي يقال له الصيني والهندي والفارسي واليني والحبشي والغربي يقال له البحر الرومي * وأما ذكر عجائب البحر المحيط فقال ابن الجوزي ان فيه جزائر فيها غم لا يحصى عددهم ولحومهم مرة لا تؤكل فينج منها أهل الجزائر ويصنعون منها الانطاع وبهذه الجزائر شجر يطرح شيئاً مثل التين ومن شأنه ان اذا أكله المسموم يبرأ من وقته وفي هذه الجزائر حيات عظيمة تبتلع الجاموس وفي هذا البحر أسماك كل سمكة مسيرة ثلاثة أيام ويرى في عينها كالبرق الخاطف وفيه سرطانات عظيمة قدر الجبل وفيه حجر يسمى الهبت اذا

أمسكه أحد من ذوى الحوائج ودخل على سلطان أوحا كم انعقد لسانه عنه وقضيت حاجته منه وفى هذا البحر عجائب كثيرة وهو بحر مظلم كذا الميامن تن الروائح صعب المسالك لما فيه من الدواب الكواسر وهي جان أمواجه لا يعلم له آخر ولا يقف أحد على صحة أخباره سوى ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره اه والبحر الثانى هو البحر الصينى ومخرجه من الشرق وهو كدر اللون ومخرجه من البحر المحيط (ومن عجائبه) ان به مغاوص للؤلؤ وبه معدن المرجان فيقال انه ينبت فى قاع البحر كما تنبت الاشجار فى الارض وتنشعب منه عروق فى الماء وهي لينة مثل عروق الشجر فاذا قلعت تجف فى الهواء ويتجر بها ويحملونها فتصير جامدة وقيل ان الغاصين عاينه يعمدون الى شباك من القنب الغليظ وينقلونها بالحجارة حتى انها تدور بها من أصول الشجرة ثم يجذبونها حتى تنقلع فيخرجونها الى البر ويتركونها حتى تجف ثم يفصلونها قطعاً قطعاً كباراً وصغاراً على قدر ما أرادوا (وأما) أخبار اللؤلؤ فقل ان الذين يغوصون على اللؤلؤ يعمدون الى أخشاب من شجر الملقى ويدلون بها بحبال من الليف فى أما كن معروفة بمواضع اللؤلؤ ويجعلون فى تلك الأخشاب سحارة سودا كباراً نحو ستين رطلاً وسبب ذلك أن فى تلك الاماكن من الحيوانات أشياء كثيرة تبتلع الغائص فتفترق من الحجارة السود وقيل ان الغائص اذا رآ شيئاً من الحيوانات الكواسر يذبحون عليها كنيج الكلاب فتتفرق منهم فبعد ذلك يصيدون الصدف ثم ان الغائص يلتقط الصدف ويضعها فى الوعاء الذى فى صدره فاذا أخرجها الى البر استخرج جوامع بطونها للؤلؤ فنه صغار ومنه كبار (ومن الحكايات الغريبة) أن بعض التجار سافر الى مغاوص اللؤلؤ فانفق جميع ما يملكه للغواصين ولم يطلع له شئ من اللؤلؤ فلم يبق معه شئ فساعده التجار وأعطوه شيئاً للغطاسين حتى غطسوا له مرة أخرى فلما غطسوا غابوا فى البحر ساعة ثم طلعا له ببنت من بنات البحر لها ذناب مثل شعر النساء وهي حسنة الصورة فاخذها ذلك التاجر ومضى بها الى منزله فقعدت عنده ثلاثة أيام لاتأكل ولا تشرب ولا تتكلم فقال لها ذلك التاجر بالاشارة تسيرين الى البحر فاشارت اليه برأسها نعم فاخذها ووضعها فى مركب ودخل بها الى المكان الذى أخرجوها منه فلما رأت الموضع الذى أخذت منه ألفت نفسها الى البحر فلما صارت فى قاع البحر سمع من ذلك المكان ضجيج عظيم فلما أراد أن يرجع بالمركب أمهل ساعة فلم يشعر الا بصدف يرمى فى المركب من البحر فلازوا يرمون له من البحر حتى اوسقوا المركب من صدف اللؤلؤ فرجع وهو أغنى التجار (وأما) ما كان من أخبار بحر الهند وهو البحر الثالث ومخرجه من البحر المحيط أيضاً فيمتد من المغرب الى المشرق ويخرج منه أربعة خلجان خليج يمتد خلف أرض الهند ويمشى من حوالها ألفاً وسبعاً مائة ميل وخليج يمتد الى ايلة ويقال ان بهذا الخليج الفان ثمانمائة وسبعين جزيرة عامرة

بالسكان وامتداده ثمانية آلاف ميل وقيل أكثر من ذلك وعرضه ألفان وسبع مائة ميل وبه من
الحجائب ما لا يحصى وقيل ان من بعض جزائره جزيرة سكانها مثل الوحوش ووجوههم مثل وجوه
البغال وجسدهم مثل جسد بني آدم وبه توجد الدابة التي منها العنبر الخام وقدر وى في بعض
الاخبار أن دابة العنبر كانت من أعظم دواب البحر وكان طولها نحو مائة ذراع فصارت تفسد الزرع
وتأكل الاشجار فساقها جبرائيل عليه السلام الى البحر المحيط فصارت من دوابه فتطلع الى
الجزائر وترعى من الاشجار والاعشاب الطيبة فتذنف من بطنها هذا العنبر الخام فيجذونه في بعض
جزائر هذا البحر وقيل انها تذنف من بطنها في كل يوم مرة قدر خمسمائة رطل ويوجد في هذه الجزائر
دابة الزباد وهي مثل الهرة والزباد من عرق ابطها ويوجد في هذه الجزائر العود القمارى وهو من
خشب اشجار تلك الجزائر وليس له هناك رائحة طيبة ويوجد في هذه الجزائر اشجار براقة ولها معان
يتلأأنورا وتسمى هذه الاشجار ضخكة الباهت ومن شأن هذه الاشجار انها اذا نظر اليها انسان
ضحك في الحال واستمر يضحك الى أن يموت وفي هذه الجزائر سبعاء هاقرون طوال ولا يقدر أحد
من الناس أن يقابلها فيثبون عليه وفيها فيال عظيمة الخلقة فنها ما لونه أبيض ومنها ما لونه أسود
وفيها النمر والفهود وأشياء كثيرة من الوحوش الكواسر انتهى ما أوردناه من ذكر البحار السبعة
وذلك على سبيل الاختصار والله سبحانه وتعالى أعلم بذكر أخبار الانهار والبحيرات فلما البحيرات
المشهورة فهي بحيرة السودان ببلاد المغرب وبحيرة الفيوم وبحيرة نسترة وهي بين الاسكندرية
ورشيد وبحيرة دمياط وتنيس وبحيرة زعر التي ماؤها ممتلئة وخيم منها نهر الاردن ونهر الشريعة
وبحيرة طبرية المنسوبة الى بلد هناك وهي خراب على شاطئها الغربي وفيها حمام ماؤها طار بصنع الله
تعالى (قال) الثعلبي في قصص الانبياء ان هذا الحمام بناد سليمان بن داود عليه السلام وكان من
عجائب الدنيا حتى قيل ان من جملة عجائب الدنيا ثلاثة منارة الاسكندرية وحمام طبرية وجامع بنى أمية
وكان ماء هذا الحمام يخرج من اثنتى عشرة عينا * فكان ماء كل عين منها مخصوصا بمرض من
الامراض فاذا اغتسل منه صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى وكان ماؤها شديد الحرارة
صافي اللون ولم يزل هذا الحمام عامرا على ما ذكرناه حتى خربته تختصر لما استولى على البلاد كما
سيأتى وبحيرة بانياس الكبيرة التي تخرج منها عدة انهار وبحيرة البقاع بالقرب من بعلبك ودمشق
وبحيرة القدس الشريف وبحيرة حصص وانطاكية وبحيرة دست أرزن بالقرب من شيراز وبحيرة
خوارزم وماؤها مالحة وبحيرة أرجيس وهو شرقي اخلاط وماؤها مالحة أيضا وهي بحيرة كبيرة دورها
مسيرة أربعة أيام وهذه البحيرة يصاد منها السمك المعروف الذي يخرج منه البطارخ الذي يحمل
منه الى سائر البلاد (قال) أبو يعقوب الصيد كنت أصطاد يوما في بحيرة أرجيس فاصطدت منها

سمكة فرأيت على جنبها الأيمن مكتوباً بقلم القدرة لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله
فلما رأيت ذلك قدنقها في الماء احتراماً لما رأيت عليه من الكتابة

﴿ ذكر أخبار الانهار ﴾ المشهورة منها الدجلة ونهر سيجان ونهر جيحان والفرات والنيل * فلما
الدجلة فيقال ان الذي حفرها وأجرى اليها الماء من الفرات هو دانيال عليه السلام قال بعض
الحكماء ان الشرب من ماء الدجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى
ان جماعة من العرب كانوا لا يسقون منها خيالمهم وأما جريانها فانهما تجري من بلاد آمد الى ديار بكر
وهي أعين من بلاد خالد ومقدار جريانها على وجه الارض ثلثمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك * ومن
عجائب الدجلة المد والجزر وهو دائم فيهما مع الريح كل يوم صيفاً وشتاءً وأما الفرات فببداؤها من بلاد
قالبقلا من نغور أرض نحو أرمينية من جبال هناك تدعى أتودخس على نحو يوم من قالبقلا
ومقدار جريانه على وجه الارض خمسمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك وأما لأن جريانه من شمالي
الاردن من بلاد الروم من جهة الشرق ولا يزال يجري على وجه الارض حتى يخرج الى قضاء
العراق ثم يصب في بطن الخبار فيجري منها أنهار كثيرة معروفة في تلك الجهات قال ابن الوردي

ان للشام فراتاً * لم تصل مصر اليها
كم بمصر من وجوه * فضل النيل عليها

وأما نهر سيجان وجيحان فهما غير سيجان وجيحان قال النووي في شرح مسلم في قوله صلى
الله عليه وسلم سيجان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال كعب الاحبار ان النيل
هو نهر العسل في الجنة والفرات هو نهر الخمر في الجنة وسيحان هو نهر الماء في الجنة وجيحان هو
نهر اللبن في الجنة وقيل ان عناصر هذه الانهار الاربع تجري من تحت سدرة المنتهى وقيل من
تحت صخرة بيت المقدس والله أعلم بذلك * فائدة * وهي أن الدابة اذا أصابها المغل يكتب على قوائمها
الاربعة على كل قائمة اسم نهر وهو سيجان وجيحان والنيل والفرات فانها تبرأ من ساعتها سريراً
وقد جرب ذلك وصح وأما نهر مهران بارض الهند فقيل انه فرقة من النيل وقد استدلوا على ذلك
بان فيه التماسيح والضفادع

﴿ ذكر البحار ﴾ أما بحر الترك وهو المعروف ببحر الخزر وهو بحر كبير عرضه ثمانية عشر ألف
ميل وطوله ستة آلاف ميل وقد صار فيه مائة وسبعون جزيرة منها اللاذقية وبيروت واقريطش
ويمر على بلاد الغرب قاطبة منها افرريقية وبرقة والاسكندرية وأرض فلسطين من سواحل الشام
ثم ينقطع من هناك الى انطاكية فيمر على بلاد كثيرة منها القسطنطينية وغيرها الى بلاد المغرب

ثم ينهى الى البحر المحيط الذى خرج منه وقال ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر ان الذى خرق هذا
الثقب وأجرى ماءه هو الاسكندر ذو القرنين فسلطه على أهل تلك البلاد لما صوه ولم يدخلوا تحت
أمره وقال بعض علماء التفسير ان هذا المكان هو مجمع البحرين الذى تلاقى فيه موسى والخضر
عليهما السلام كما ذكر فى القرآن العظيم (أقول) وقد كانت ملوك الافرنج تسمع باخبار هذا الثقب
قديمًا وأنه يمكن ان ينفذ الى بحر الهند منه وكانوا يوصون أولادهم بان لا يغفلوا عن الثقب حتى يتسع
سلم الثقب فكانوا يتوارثون التوصية ويوسعون فى الثقب فصارت تدخل المراكب الكبار فى
ذلك الثقب فى أوائل القرن العاشر فصارت طائفة من الافرنج يقال لهم البرتقال يدخلون من هذا
الثقب فى المراكب الكبار ويصلون الى بحر الهند نحو امن ثلاثين مراكبًا مشحونة بالمقاتلين بأنواع
السلاح والمدافع فصاروا يخرجون على التجار المسافرين فى بحر الهند يملكون منهم عدة قرى
من بلاد الهند فارسل الملك الاشرف وزيره الغورى بتجريدة فى مراكب وصحبته الامير حسين
فكسروهم العسكر المصرى وكسبوا منهم مراكب مشحونة بالمال والقماش والسلاح وغرق منهم
مراكب بعدما كسروا المدافع قال وقتل ابن البرتقال فى هذه الواقعة ثم بعد ذلك كرت الافرنج بعد
مدة يسيرة على مراكب المسلمين على حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم الافرنج ونهبت جميع
ما كان مع المسلمين * وأما بحر طبرستان وهو البحر السادس وطوله من المشرق الى المغرب ثمانمائة
ميل وعرضه ثمانمائة ميل وامتداده من البحر المحيط وفيه عشرون جزيرة منها ما هو مسكون ومنها
ما هو خراب ومن عجائب هذا البحر ان فيه جزيرة فيها شجرة ثمر مثل اللوز وله قشر فاذا كسر
خرجت منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بقلم القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله وهى كتابة
واضحة جيدة وبها شجرة لها أوراق كبار على قدر ورق القلقاس مكتوب على كل ورقة بخط أخضر
أشد من خضرة الورق لا اله الا الله محمد رسول الله * وقيل ان عبدة الاوثان من قديم الزمان قطعوا
هذه الشجرة فنبتت من ايلتها فعمدوا الى رصاص فذروها وقلبوا فى جذر ما قطع من تلك الشجرة
فلم تنبت * وقيل ان فى بعض جزائره شجرة تطرح نوعا مثل التفاح نصفها حلو فى غاية الخلاوة
ونصفها حامض فى غاية الحوضة وذلك التفاح أبيض اللون مكتوب عليه على هيئة الجلالة بخط أحر
جيد الكتابة وفى بعض جزائره وحش يشبه خالقة بنى آدم وهو ملفوف القائمة وظهره عظمت واحدة
وأهل تلك الجزيرة يرمون عليه بالنشاب ليصيده فلا يؤثر فيه النشاب ويولى عنهم ويشتمهم
بالفارسية واذجرى فلا تلحقه الخليل الغائرة وفى بعض جزائره أناس لهم ثلاثة أعين فالثلاثة بين
حواجرهم اها وأما البحر الزفتى فهو البحر السابع ولونه أسود ومادته من البحر المحيط وهو كره الراتحة
وخيم الهواء ويقال ان النيل يشحدر من أعلى جبل القمر ويمر فى هذا البحر فيصير فوقه كالخيط

الابيض على الثوب الاسود فتبارك الله أحسن الخالقين سبحانه الذي أتقن كل شيء وهذا البحر قليل المسلك لصعوبته لا يرى فيه شمس ولا قرداً لما فاذا طلعت الشمس في الدنيا يظهر فيه بعض شفق أحر من ضوء الشمس وبه جزائر يطلع فيها قصب فارسي يدخل في جوف القصبه لجل بحمله وفي هذا البحر أسماك كبار تبلغ المراكب اعظم خلقها * وقبروى في بعض الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان تحت العرش بحر افيه أسماك لها أجنحة تطير بها الى الارض فتحرق الشمس أجنحتها فتقع على الغمام فيلقها الغمام الى هذا البحر فتتربى فيه وقال بعض العلماء لما علم الله تعالى ان الوحوش الكواسر ضررها أكثر من نفعها قلل من نسلها فكانت اللبؤة لا تحمل الا في كل سبع سنين مرة واحدة واذا حلت أقامت عشر سنين حتى تضع وتنقل بعض الحكماء ان الفيل اذا اغتم وطلب النكاح لا يعاود الفيلة بل يحك جنبه بجنبها حتى يجد اللذة فيمضي ثم ربح ذكره فينزل المني في زلومته فيضعه في فرج الفيلة فتارة تحمل وتارة لا تحمل ومن هناك قل نسل الافياء والله أعلم بحقيقة الحال ويوجد في هذه الجزائر شجر حصى اللبان وشجر الآبنوس وفيها أشجار اذا نعت في الزيت يضيء مثل الفتيلة ولا يطفأ ذلك * وأما البحر الغربي وهو البحر الرابع فامتداده من البحر المحيط أيضاً وهذا البحر لا يعرف منه الا ما ظهر من جهة الغرب وينتهي الى بلاد الحبشة والى خلف بلاد رومية وهو صعب المسلك لا يعرف له منتهى وفي بعض جزائره أشخاص متوحشة تسمى الغيلان وهي تقرب من شكل بنى آدم ولا تظهر الا بالليل وتملك كل من تراه واذا جرى الواحد منهم فلا تلحقه الخيل الغائرة ولا يؤثر فيه وقع السهام ويتناثر من فمه مثل شرار النار واذا طاع عليه النهار يختفي في مغاير هناك الى أن يدخل الليل وفي بعض جزائره يقطن عظيم الخلقة قبل انه يعمل من نصف اليقطينة مركب صغير يعدون فيها الى البر وفي هذه الجزيرة حياة عظيمة الخلقة لها ذئاب شعروهي تسبح في البحر وتسد ما بين البرين فاذا أشرفت الشمس وثبت عليها الكي تبلعها وكذلك اذا غربت وفي هذا البحر أرم على صور مختلفة ما بين شكل بنى آدم من رجال ونساء فهم من رأسه أقرع وله ذقن بيضاء يسه ونهشخ البحر وفيه مثل شكل الكلب والخنزير والقط والفرس والحمار والبقر والغنم وغير ذلك كما في البر من الحيوانات وتزيد على البر من الاجناس قال بعض الحكماء ان حيوان البحر اذا قام في البر هلك وحيوان البر اذا أقام في البحر هلك وسبب ذلك ان الله تعالى خلق حيوان البحر لارثة له لان بها يقع النفس فلا إقامة له في البر قال كعب الاحبار خلق الله ثمانين ألف أمة وجعل نصفها في البحر ونصفها في البر وهم على صور مختلفة وفي هذا البحر جزائر ينبت فيها قصبان لها لون كالون الذهب فاذا طلعت عليه الشمس صار له لمعان فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه وأما البحر الردي وهو البحر الخامس ومادته من البحر المحيط أيضاً ويمتد من أعلى أفريقيا

والشام ويتصل بطرسوس وهو خمسة آلاف ميل وعرضه سبعمائة وستون ميلا وفيه جزائر عامرة
يسكنها أمم من بني الأصفر وغيرهم وفيه كثير من البحائب قيل ان في بعض جزائره تطلع دابة في كل
سنة من البحر تشبه البقرة وفيها روح تقيم ساعة في البر ثم تموت فتصير قطعة زفت فيديعها أهل تلك
الجزيرة فلا فرج فيطلون بها تلك المراكب ونقل الباشوري في بعض مصنفاته ان ملكا من ملوك
اليونان قصد أن يخفر خليجا من البحر الغربي الى البحر الشرقي ويرفع البرزخ من بينهما وكانت
جزيرة الاندلس وبلاد البرابرة يثبت فيها شجر الجيز وكانت تلك الارض وخة يسكنها أقوام من
اليونان وكان بتلك الارض النائر المعروف بالققعس وهو طائر حسن الصوت اذا سمعه انسان
غلب عليه شدة الطرب فيموت السامع من وقته وكان هذا الطائر اذا حان موته حسن صوته قبل
أن يموت بسبعة أيام فلا يمكن أحد أن يسمع صوته الا يموت * ويقال ان عامل الموي سيقيا كان من
الفلاسفة فاراد أن يسمع صوت الققعس وهو في شدة صياحه نخشى على نفسه أن يموت من
الطرب فسد أذنيه سدا محكماتهم قرب اليه وجعل يفتح أذنيه شيئا فشيئا ثم استكمل فتح الاذنين في
ثلاثة أيام الى أن وصل الى سماعه رتبة بعد رتبة وقيل ان ذلك الطائر هو أفراخه غرقوا لما هجم الماء
على تلك الارض فلم يبق له وجود بعد ذلك ويقال ان الملك الذي أجرى ماء هذا الخليج حفر زقا قافا
طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبني بجانبه عضادتين وعقد عليهما قنطرة فلما فتح
البرزخ من البحر الغربي فتح منه قدر ايسيرا من ثقب في جبل كان حاجزا بين تلك الارض والبحر
فلما دخل الماء في ذلك الثقب كان ماء البحر الغربي أعلى من تلك الارض فلما ساح الماء غطى
تلك العضادتين والقنطرة وساق قدامه بلادا كثيرة * وأما نهر العرجاء ويسمى أيضا نهر أبي
بطرس وهو شمال مدينة الرملة ومجراه نحو اثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل الخليل عليه السلام
وينتهي حتى يصب في البحر الرومي * وأما نهر الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشرية وينتهي الى
بحيرة طبرية وقد عد الدجلة أيضا من جملة الانهار وانها تجري من بلاد الروم الى أعلى آمد وحصن
كيفاء الموصل وتكريت وبعدها دواسط والبصرة وتنتهي الى بحر فارس * وأما نهر حجة وحصن
المسمى بالعاصي فانه يجري من جهة الجنوب الى الشمال وهو بخلاف غيره من الانهار فانه لا تسقي
منه الارض الا بالنواير ومنه فرقة تضي الى بعلبك وينتهي في مصبه الى البحر الرومي وقد قالت
الشعراء فيه * فمن ذلك ما قيل فيه

ناعورة في النهر أبصرتها * تشوق الداني والقاصي
قد نهتنا للهدى والتقى * لانها تبكي على العاصي
أصحت حماة للورى جنة * يدخاها الداني مع القاصي

ولم يكن يسمع من قبل ذا * بجنة في وسطها عاصي

قال بعض الحكماء وكان من تمام حكم الله تعالى أن جعل الانهار الحلوة جارية والبحار المالحة راكدة لان ركودها نعمة ودفع مضرة وأيضاً البحار المالحة يصب فيها جميع الانهار وماء السيول والعيون وهي لا تزيد بقدره الله تعالى فلوزادت لا غرقت الارض وهذا من رحمة الله تعالى كما أخبر في القرآن

العظيم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

﴿ ذكر أخبار النيل ﴾ قال الواقدي ان معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لكعب الاحبار هل تجد للنيل ذكر في كتاب الله تعالى يعني في التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال والذي فارق البحر لموسى اني لاجد في التوراة أن الله يوحى اليه عند ابتداءه ويأمره أن يجري حيثما شاء الله تعالى ثم يوحى له عند انتهائه ويأمره أن يرجع راشداً حيث شاء الله تعالى يعني أن الله تعالى يوحى اليه عند زيادته ونقصانه

﴿ فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل وفي المكان الذي يذهب منه ﴾ قال المسعودي في مروج الذهب نقل صاحب الاقاليم السبعة ان أصل النيل من جبل القمر من عشرة أعين فتجتمع كل خمسة أعين في بطيحة هناك ثم يجريان ودكر أن صفة جبل القمر انه منقوش وعلى رأسه شرار بن كبار وذكر أن جبل القمر خلف خط الاستواء الذي يستوى فيه الليل والنهار دائماً وان القمر يطلع من عليه وقال المسعودي ان النيل يجري على وجه الارض ألف فرسخ في عمار وخراب حتى يأتي الى بلاد السودان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من القسطنطينية وعلى أميال من أسوان جبال وأحجار يجري النيل في وسطها فلا سيبل الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين واطئ سفن الحبشة وسفن المسلمين ويعرف هذا الموضع بالجنادل والصخور ثم ان النيل ينتهي الى بحردمياط ورشيد والاسكندرية فيصب في البحر والمالح من هناك انتهى كلام المسعودي * وقال الكندي ان النيل يخرج من قبة من الزبرجد وير على أرض ينبت فيها قضبان الذهب فيفترق من هناك نهران أحدهما يجري الى أرض الهند ويسمى نهر مهران والآخر يجري نحو أرض الزنج وقال هرمس يخرج من هذه القبة أربعة أنهار هي سيحان وجيهان والفرات والنيل (ومما يحكى) أن ملكاً نقرأش الجبار ابن مصر ايم توجه الى منبع النيل لحفره وأصلح مجراه وكان يسبح في الارض ويتفرق من غير جاذب فهندسه وساق منه عدة أنهار الى أماكن كثيرة ليقتفع بها الناس وعمل هناك تماثيل من نحاس عدتها خمسة وتماثلون تماثيل الجامعة للماء حتى لا يخرج ماء النيل عنها وجعل لها منافذ مستديرة يخرج الماء من حلق تلك التماثيل وجعل لها قياساً معلوماً بمقاطع أذرع معلومة فتخرج تلك الانهار ثم تصب في بطيحتين فيخرج منها المياه الى بطيحة

كبيرة جامعة للمياه وجعل للتأثيل مقادير بين المياه ليكون فيها الصلاح لارض مصر ودون الفساد
وقدر تلك على ستة عشر ذراعا وكان الذراع يومئذ اثنين وثلاثين أصبعا ثم جعل فضلات تلك المياه
تخرج الى مسارب عن بين التماثيل وعن شمالهم ثم تصب الى رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف
خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء النيل ما كان يمر عليه من البلدان قاطبة وقال لولا ان ماء النيل
يمر في البحر المالح ويكتسب من ملحه لشرب من مائه ما هو أحلى من العسل وأبيض من اللبن
(وقال) بعض الحكماء لولا الليمون بمصر لوشم أهلها من حلاوة النيل ولما توارى لكان حوضه ماء
الليمون تمنع الصفراء وقال السكندري ان النيل يمر على ستين مملكة من ممالك الحبشة والزنج (وقال)
ابن زولاق في تاريخه ان بعض الملوك أمر أقواما بالسير الى حيث يجري النيل فساروا حتى انتهوا
الى جبل عال والماء ينزل من أعلاه وله دوى وهدير - حتى لا يكاد أحد يسمع صوت من في جانبه من
أصحابه من دوى الماء ثم ان أحد القوم تسبب في الصعود الى أعلى الجبل لينظر ما وراء ذلك فلما وصل
الى أعلاه ضحك وصفق بيديه ثم مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه ثم ان رجلا آخر منهم
صعد بعده ليرى ما وراء ذلك الجبل وما كان من أمر صاحبه ففعل مثل صاحبه وصفق ومضى في
الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه فطلع ثالث وقال لأصحابه ار بطوني من وسطى بحبل فاذا أنا وصلت
الى ما وصل اليه أصحاني وفعلت كما فعلوا فاجذبوني بالحبل فلا أبرح من مكاني ففعلوا ذلك فلما صار في
أعلى الجبل صفق وأراد أن يمضي في الجبل فاجذبوا الجبل اليهم ونزل عندهم فلما وصل خرس لسانه
ولم يرد جوابا وأقام ساعة ومات فرجع القوم ولم يعلموا غير ذلك من أخبار النيل * قال الامام الليث
ابن سعد رضى الله عنه بلغني أن رجلا يقال له حامد بن أبي سالم وهو من ولد العيص بن اسحق بن
ابراهيم الخليل عليهم السلام خرج هاربا من بعض الملوك الجبارة فدخل الى مصر فلما رأى نيلها
تعجب منه وحلف على نفسه أن لا يفارق ساحل النيل حتى يبلغ منتهاه ومن أين يخرج أو يموت
قبل ذلك فسار على ساحل النيل نحو من ثلاثين سنة حتى وصل الى جبل القمر فاذا هو برجل
قائم يصلى تحت شجرة تفاح فلما رآه سلم عليه واستأنس به فقال ذلك الرجل الذي تحت الشجرة
من أنت أيها الرجل فقال له حامد أنا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام
ثم قال له حامد من أنت فقال أنا أبو العباس الخضر فما بجيئك الى هنا قال في طلب معرفة النيل
فقال له الخضر عليه السلام ستمر عليك حية ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولك أمرها وهي
دابة معادية للشمس اذا طلعت الشمس هوت اليها التلقمها فاركب على ظهرها فانها تذهب بك الى
جانب البحر الزفتي فسر في برده فانك تقع في أرض من ذهب وبها جبال وأشجار فلما مضى حامد
فعل ما قاله الخضر فلما وصل الى أرض الذهب نظر الى قبة من الذهب ولها أربعة أبواب فنظر

الى النيل وهو ينحدر من خوف تلك القبة من كل باب نهر يجري الى جهة من الارض وهي
سيحان وجيحان والفرات والنيل فاراد حامد أن يمضي الى ما وراء تلك القبة فاتاه ملك وقال له
قف يا حامد مكانك فقد انتهى اليك علم النيل وما وراء ذلك الا الجنة فقال حامد أريد أن أنظر الى
الجنة فقال له الملك انك لن تستطيع دخولها اليوم فجلس حامد على شاطئ النيل وشرب منه فاذا هو
أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وقيل في المعنى

رنيل مصر من الجنان * وماؤه يحبي الغضون

فبالجون ان قابسوه * قل ماترى مثل العيون

و يقال ان حامدا رأى الفلك الذي يدور بالشمس والقمر والنجوم وهو شبه الرحا فقيل انه ركب
الفلك ودار في الدنيا كلها وقيل انه لم يركبه وقيل ان ذلك الملك أتى حامدا بعنقود من العنب من
الجنة وهو على ثلاثة ألوان أخضر كالزبرجد وأحمر كالإياقوت وأبيض كاللؤلؤ وقال له هذا من - صرم
الجنة وليس من طيب عنبها ثم ان حامدا رجع من هناك الى شاطئ البحر الزفتي وركب على تلك
الحية لما هوت الى الشمس عند الغروب لتلتقمها فقتلته الى جانب البحر الزفتي الى المكان الذي
ذهب منه فأتى الى الخضر عليه السلام وسلم عليه وحكى له بما جرى له وقيل ان حامدا لم يأكل من
أكل الدنيا لانه أكل من ذلك العنب ومات بعد ذلك بمدة يسيرة

﴿فصل في بيان زيادة النيل ونقصانه﴾ قال المسعودي ان زيادة النيل ونقصانه بالسيول وكثرة
الامطار وقالت الروم زيادته من عيون في شاطئته تفور من أوله الى آخره وهذا هو السبب في تكديره
عند الزيادة لان العيون اذا نبتت من الارض اختلطت بالطين عند منبعها فتكسره وقال الكندي
انه في أيام الزيادة يستمر في بلاد الحبشة المطر اياما لا ينقطع في هذه المدة وينتفس النيل بالزيادة
قال المهدي في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر
على وجه الارض من المشرق الى المغرب فاذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر على
وجه الارض أن يمدد بالمياه فاذا انتهى جريانه الى حيث شاء الله تعالى يأمر كل نهر أن يرجع الى
عنصره ومصادق هذا الخبر أن النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار
كاهوا اذا زادت نقص هو فصح أنه يمتد بمياهها والله أعلم * وقال بعض الحكماء ان النيل اذا زاد يصب
في البحر المالح فيجتمع بخاره ويرتفع في الجو فتحمله الريح الى الغمام فيذهب به الى حيث شاء
الله تعالى فينزل حيث يريد الله تعالى * والى هذا أشار الزمخشري في قوله تعالى والسماوات الرجوع
والمراد بالسماوات الغمام والرجوع المطر لان ماء المطر من البحر ثم يرجع اليه بعد أخذه منه ثم يعود به وفي
قوله تعالى وأرسلنا الريح لواقح فانزلنا من السماء ماء قال البغوي اللواقح من الرياح التي تحمل

النبدى تم مجه في السحاب فاذا اجتمع صار مطرا فان السحاب تلقح كالتلحح البقر بالبن وقال
المسعودى ليس في الدنيا نهر يز يد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل وفي ذلك يقول
كان النيل ذو فهم ولب * لما يبد ولعين الناس منه
فيأتى عند حاجتهم اليه * ويمضى حين يستغنون عنه
وقال أيضا انظر الى النيل السعيد وقد أتى * في عسكر الموج المديد معبسا
حصر البلاد فساغته أرضها * فكسى ثراها حين ولى سندسا

قال المسعودى ومن عادة النيل ان اذا كان عند ابتداء زيادته يخضر ماؤه فيقول أهل مصر توحم
النيل ويرون أن الشرب منه مضر وسبب ذلك أن البطيحات المتقدمة ذكرها اذا تناقص النيل
عن الزيادة ينقطع عنه الامداد من المياه فيتغير ماؤه من لونه ويخضر فاذا زاد النيل ساق تلك المياه
القديمة التي هي في أعالي النيل التي كانت را كدة فيقول العوام قد توحم البحر وقيل في المعنى
عجب لنمسل ديار مصر لانه * عجب اذا فكرت فيه يعظم
يطأ الاراضى فهي تلقح دائما * من مائه وهو الذي يتوحم

(ومن عجائب النيل) أن فيه فرس البحر قال عبد الله بن أحمد الاسمرائلي ان فرس البحر في غلظ
الجاموس قصيرة القوائم ولها أخفاف وهي في ألوان الخيل ولها معرفة وأذنان صغيران كأذني
الخيول ولها ذيل مثل ذيل الجاموس ولها صهيل كالخيل ولها أنياب كانياب السباع ولها حافر مشقوق
كحافر البقر واذا ظفرت بالتمساح تأكله واذا طلعت الى البر تحصل منها الضرر الشامل لاهل النواحي
فترمى الزروع فاذا حصل منها ضرر ولازمت تلك الجهات يطرح لها أهل القرى شيئا من الترمس
في الموضع الذي تطلع منه فتأكله وتعود الى الماء فاذا شربت وبذلك الترمس في جوفها فتنتفخ
فتموت وتعلو على وجه الماء وقيل ان المكان الذي تسكن فيه لا يقيم به التمساح وأكثرت في فرس
البحر في دنقله واسوان من جهات الصعيد (قال) الكندي ان النيل أشرف أنهار الارض فانه
سقى عدة أقاليم من ديار مصر وماؤه أفضل المياه وبذلك يشهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا
وابن نفيس وذكروا أن ماءه يهضم كل المياه الرديئة ويقوى المعدة لانه يمر على أرض الذهب وقال
بعضهم الشرب من ماء النيل ينسى الغريب الوطن وأعظم من هذا كله ما جاءت به أخبار الشريعة
ان منبعه من الجنة من تحت سدة المنتهى وقد ورد بذلك أخبار نبوية قال الشيخ زين الدين

ابن الوردي ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتفضيل

يامن يباهى ببغداد ودجلتها * بمصر مقدمة والشرح للنيل

انتهى ما أوردناه من ذكر الانهار وذلك على سبيل الاختصار

﴿ ذكر أخبار الجبال ﴾ قال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ان الذي عرف من الجبال في سائر أقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا فالمشهور منها ما سئد كره دون غيره من اجبال (أخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ان أول جبل وضع على وجه الارض جبل أبي قبيس الذي بمكة وقال الواقدي ان جبل قاف أبو الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا عروفا متصلة به * روى في بعض الاخبار أن الله تعالى وكل بجبل قاف ملكا عظيم الخافقة يقال له قاف فاذا أراد الله تعالى زلزلة في الارض أو خسف ناحية أمر ذلك الملك الموكل بجبل قاف أن يحرك عرقا من عروقه فاذا حركه تزلزلت تلك الارض أو خسف بها * وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبل قاف محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره الله تعالى وقد أقسم به في القرآن العظيم فقال عز من قائل ق والقرآن المجيد قال كعب الاحبار رضى الله عنه ان خلف جبل قاف سبعين ألف أرض من فضة ومثلها من حديد ومثلها من مسك وهي مشرقة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى فيها قر ولا شمس ولا حر ولا برد طول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريم وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا تسبح الله تعالى الى يوم القيامة وروى في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله تعالى أرضا بيضاء مثل الفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها أم كثيرة لا يعصون الله طرفة عين قالت الصحابة يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمهم غير الله وليس لهم علم بادم قالوا يا رسول الله فاين ابليس منهم فقال ولا يعلمون بابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون قال وهب بن منبه ان بالقرب من جبل قاف أرضا رجالية لا تستقر عليها الاقدام وبها صنم من نحاس وهو ما يدعى الى ورائه كأنه يقول ليس ورائي مسلك ويقال ان ذا القرنين وصل الى تلك الارض في سبعين ألفا من عسكره فماتوا جميعا * وأما جبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام فانه من جبال الموصل وقدر روى في بعض الاخبار أن الله تعالى أوحى الى الجبال أن ترسى السفينة على جبل منكن فتشاخت الجبال كلها الا جبل الجودي فانه تواضع وخرسا جدد الله تعالى فارسى الله السفينة عليه ويقال ان شجرة السكبة نقلت من جبل الجودي حتى يصير ثقله في ميزان من يحج (وأما) جبل اترهون وهو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام لما أخرج من الجنة ويرى أن في هذا الجبل أثر أقدام آدم وهي مغموسة في الحجر وطولها نحو عشرة أذرع ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق لا يزال ليلا ونهارا وهو محيط بارض الهند مشرف على وادي سرنديب وان أهل الناحية أقوام يقال لهم البرهت يقرون بالله تعالى ويحجدون الانبياء وهم عراة الاجسام ولهم شعور تغطي عوراتهم وطعامهم من أشجار تلك الناحية وشرابهم من عيون هناك * وهذا الجبل

دابة تسمى السكر كندوهى مشهورة بهو بهذا الجبل معدن الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وبه
 حجر الماس ونجر السندادج وغير ذلك من المعادن الفاخرة وبتلك الارض انواع الطيب كالسنبل
 والقرنفل وغير ذلك من الطرا الطيب * ويقال ان ذلك الياقوت حصى ذلك الجبل وينحدر
 منه بالسيول وفيه تعيش النور فاذا لم ينحدر منه شيء بالسيول يذبح أهل تلك النواحي شيئا من
 الحيوانات ويسلخون جلده ثم يقطعون له قطعة كبيرا ويتركونها تحت ذيل الجبل فتأتى اليها
 النور فتخرج ذلك اللحم وتنزل به على الجبل عندا وكارها فاذا وضعته على الارض تعلق به حصى
 الياقوت ثم تأتى اليه نورا أخرى فتخطفه وتطير به الى أرض أخرى فتضعه فيا تقط حصى ثم تخطفه
 نورا أخرى فرماهم طائرون به يقع منه حصى الى أسفل الجبل فيلتهط الى حصى المراقبون له وهذا
 الجبل شاهق في الهواء صعب المسالك جدا وبارضه حيات عظيمة بدتاع الجبل والفرس والأدعى فاذا
 نزل في بطنها عمدت الى أصل شجرة والتوت عليها فتغذف ما في بطنها رقالا رسطا طائس ان في بحر
 الهند جبلا اذا قربت السفن من هذا الجبل تناثرت مسامير الحديد التي فيها جميعا وتأتى فتلتصق
 بهذا الجبل وهذا من سر حجارة المغناطيس فان الحديد يجذب به حجر المغناطيس - ذباقويا (وأما جبل
 القمر) فقد تقدم ذكره في أخبار النيل (وأما جبل الفتحة) فبيلاد اتمر يسكنه أهم من قبائل التتر
 نحو سبعين أمة لكل أمة لسان وهو جبل عال وفيه مناور وشعاب وأودية ومفاوز انتهى ذلك
 * ومن المجائب أن بيلاد سمرقند جبلا فيه أعجوبة وهى مغارة يدخلها الناس ويمشون تحت
 الارض مقدار ساعة فيجدون الفضاء وفي ذلك المكان بحيرة عذبة الماء وحول تلك البحيرة أناس
 قاطنون وفي ذلك المكان مسجد وكنيسة فاذا كان الداخل مسلما أتوا به الى المسجد وان كان
 نصرانيا أتوا به الى الكنيسة وفي ذلك المكان مغارة فيها جماعة مرق قد صاروا اجلاد على عظام وهم
 على هيئةهم لم يتغير من محاسنهم شيء وعليهم أقبية من القطن وكفوفهم مفتوحة كأنهم يصلحون بها
 من أتى اليهم وعلى رؤسهم عمام وهم قيام وظهورهم الى حائط المغارة فمنهم جماعة على وجوههم أثر
 الضرب بالسيوف وفي أجسادهم أثر الطعن بالرمح وفهم الطويل والقصير والابيض والاسدر
 وهناك تابوت فيه امرأة وعلى صدرها صبي صغير وحامته تديره فيه وهنالك سرير وعالية اثنا عشر
 رجلا وهم نيام على ظهورهم ودينهم صبي مخضبة بالحناء يدها ورجلاه ولم يثبت لهؤلاء القوم خبر
 ولم يعلموا من أى طائفة هم فن الناس من يقول انهم من شهداء المسلمين قتلوا في زمن عيسى بن
 مسلم اعياه السلام ومنهم من يقول انهم قتلوا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر أهل تلك
 الناحية أن في كل سنة يكسونهم الانواب من القطن ويحلقون رؤسهم ويقمعون أطفالهم وهم
 عظام عليها جلود ولا أرواح فيها وأما جبل كورة رسم من أعمال الشرق ففيه أعجوبة بان وهما أن فيه

غار اذا دخل فيه انسان وجب في ذلك الغار حزمة من الحطب فيها قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يعلم من أى الاخشاب هي فاذا أخذت تلك الحزمة انسان وخرج بها من الغار سقطت أخرى غيرها في الحال فهي على ذلك لا تنقطع على عمر الزمان ولو تكرر أخذها في النهار مرارا سقط بدل هذا أخذ والا عجوبة الاخرى با مغارة أخرى فيها عظام ميت وهو واقف في المغارة فيأتى اليه انسان فيضعه على الارض. ودايم يلتفت فيراه واقفا كما كان أولا ثم يخرج به من المغارة ويبعد به عن ذلك المكان مسافة بعيدة ويضعه في البرية ملقى على الارض ثم يسوق فرسه مشوارا واحدا ويحىء الى تلك المغارة فيجده قد سبقه الى تلك المغارة وهو واقف كما كان فيها أولا وأهل تلك الناحية يسمونه الشهيد اه ذلك (وأما جبال مكة) فيها جبل حراء وجبل ثور الذى به الغار وجبل ثبير وجبل مفرح الذى بالمدينة وجبل حنين وجبل عرفات وجبل المنحني وغير ذلك من الجبال ومن العجائب أن جبلا بمدينة آمن في صدد من أوج سيفه فيه ثم قبض عليه بجميع يديه يضطرب السيف ويرتعد صاحب السيف، ولو كان صاحب السيف أشد الناس قوة * وأما جبل قافونافيدوه من كتف السد الذى على يأجوج ومأجوج وينتهى الى أرض الصين * وأما جبل المجرد فهو عند بحر الظلمات ومن عجائبه أن به أساسا أعينهم في مذاكهم وأفواههم في صدورهم وأيس لهم أكل سوى السمك ويقال أن عندهم بذلك الجبل بذرا اذا بذروه عندهم ينبت حلا مثل الخرفان فاذا بلغ الثبت وجدوا بذلك الجبل روجا فاذا صار له شهران خرجت الروح منه فاذا ذبحوه وأكلوه لم يجدوا فيه طعام اللحم وليس فيه دسم وصفة الخروف عندهم يكون على قدر القطف وليس على جسده صوف * وأما جبل بكر سقنا فبذروه من خلف بلاد التكرور وهذا الجبل تأوى اليه الوحوش الكواسر مثل السبع والكر كند * وأما جبل اللاكان فبأرض دمشق ومبدؤه من مكة أو المدينة وهذا الجبل يسمى هناك بجبل مفرح ثم يمتد من هناك حتى يتصل بدمشق ويسمى بدمشق جبل لبنان وجبل الثلج ويمتد هذا الى انطاكية والمصيصة ويصل الى بحيرة طبرستان عند باب الايوان ويمتد منه طرف الى صفد والمتصل منه بدمشق والمطل عليها يسمى بجبل قيسون ثم يتصل الى بعلبك ويسمى هناك بجبل لبنان ثم يمتد الى طرابلس والى حصن الكراد ويتصل الى حصن من غر بها ويسمى في تلك الجهة بجبل اللاكان ولا يزال هذا الجبل يمتد الى أن يتصل بجبال الروم ويقال ان هذا الجبل يأوى اليه القاتم وهو شئ يشبه الفيران يترقى في الثلج فيصيده ونبه بالشرك (ونقل) صاحب المبدأ أن ببعض نواحي دمشق جبلا لطيفا ينبت فيه نبات يشبه الریحان اذا وقف عنده انسان ونظر اليه وأنشد هذين البيتين يتمايل هذا النبات كتمايل من حصل له طرب بذكر حبيبته وهما هذان البيتان

ياسا كئنا بالجبل الملقع * وياديار الظاعنين اسمي

• ما هي ديارى ولكنها * ديار من أهوى فنوحى •

(قيل) ان الناس يقصدونه وقت القائلة في شدة الحر وليس في الجو هواء ويذكرون عنده هذين البيتين فيرون منه ذلك التمايل وان لم يشده فهو ساكن لا يتحرك وهذا من العجائب * وأعجب من هذه الحكاية * ما ذكره ابن وصيف شاذي أخبار مصر ان بنو اسحق الصعيد شجرة اذا وضع أحد يديه عليها وقال يا شجرة العباس جاءك الناس تجمع أوراقها وتشرع في الذبول واذا قال لها عفونا عنك ترجع الى ما كانت عليه من الحسن والنضارة وهذه الشجرة تشبه شجرة السنط مستديرة الاوراق بهية المنظر * وأما جبل طور سيناء فقليل هو بالقرب من عقبة ايليا ويقال ان به قبر هارون أخى موسى عليهما السلام * وجبل من جهات الصعيد فيه عدة جبال كبار وصغار يوجد فيها مقاطع الرخام السماقي واللازوردى والفسقى والابيض والكهرمانى ويقال في الهندساجبل فيه مغاير يوجد فيها الزمرذالديانى قال المسعودى ليس في الدنيا يوجد معدن الزمرذالديانى الا بمصر في نواحي الهندساولم يزل هذا المعدن يوجد هناك الى أوائل قرن المائتين السابعة ثم انقطع وجوده من هناك (وأما الجنادل) فهم اجبالان صغيران والنيل يشق بينهما فيسمع هناك دوى عظيم وذلك المكان لا تسلكه المراكب الكبار وهو الفارق بين سفن الحبشة وسفن المسلمين ويعرف بالجنادل والصخور كما تقدم ذكره * وأما جبل الطير فهو بصعيد مصر في ضيعة يقال لها أشمون مطل على بحر النيل وفيه أعجوبة لم يسمع بمثلا في سائر البلدان وذلك أنه في آخر فصل الربيع في يوم معلوم من السنة تأتي اليه طيور كثيرة وهي باق سود الرقاب مطوقات بالبياض وفي أصواتها بحة واذا طارت ملأت الآفاق ويقال لها طيور البحر فيصعدون مكانا في هذا الجبل فينفرد منها طائر فيضرب بمنقاره في ذلك المكان فان تعاقب بمنقاره في ذلك الشعب وقبض عليه تفرقت عنه بقية الطيور وان لم يتعلق ذلك الطير تقدم غيره فيضرب بمنقاره فان تعاقب والا تأخر ويتقدم غيره فلا يزال يتقدم واحد بعد واحد حتى يتعلق واحد فان تعاقب تفرقت الطيور كلها وذهبت الى حال سبيلها فلا يزال ذلك الطائر معاق بمنقاره حتى يموت ويضمحل فيقع على الارض وهذا أب تلك الطيور في كل سنة وهذه الواقعة مشهورة في تلك البلاد (وحكى) أنه في بعض السنين يتعلق طائر بمنقاره ثم سقط فلما رآته الطيور جعلت تضربه بمناديرها وتسوقه الى أن جاء الى الشعب وضرب بمنقاره فتعلق كما كان حتى مات وهذه من العجائب * وقيل اذا كانت السنة مخضبة جيدة يتعلق اثنين واذا كانت متوسطة يتعلق واحد واذا كانت مجذبة لم يتعلق شيء * وأما جبل المقطم فان أوله بالشرق من نواحي بلاد الصين ويمر من بلاد التتر حتى يأتي الى مدينة فرغانة والى جبال التيم ويتصل بجبال القلزم من جهة أخرى قال بعض العلماء انما سمي بالمقطم لان المقطم مأخوذ من القطم

وهو القطع لانه مقطوع من النبات والاشجار فاندلك سمي المقطم (دروى) عن الامام الليث بن سعد رضى الله عنه أنه قال لما قدم عمرو بن العاص الى مصر عند فتحها فلما افتتحها سار يوما الى سفح الجبل المقطم وكان صحبته المقوقس عزيز القبط صاحب مصر فقال له عمرو بن العاص ما بال يباسكم هذا أقرع ليس به أشجار ولا نبات فقال له المقوقس ان فى كتبنا القديمة أنه كان أكثر الجبال نباتا وأشجارا فلما كانت اليلة التى ناجى موسى ربه فيها أوحى الله الى الجبال انى مكلم نبيى من الانبياء على واحد منكم فعند ذلك شمت الجبال كلها الا جبل بيت المقدس فانه تصاغر فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال اعظاما واجلالا لاك يارب فامر الله تعالى الجبال أن تمده مما عليها من الاشجار فجاء له الجبل المقطم بجميع ما كان عليه من الاشجار والنبات وكان أكثر الجبال أشجارا ونباتا فأوحى الله اليه انى معوضك على فعلك وودك بغراس الجنة وهم المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وروى أن كعب الاحبار رضى الله عنه قال لرجل من أصحابه يريد التوجه الى مصر فاذا جئت الى بيت المقدس فاصحب لى معك شيئا من تراب الجبل المقطم ففعل الرجل ذلك فلما دفع اليه تراب المقطم وضعه فى جراب وجعله عنده وأوصاه أنه اذا مات يفرش ذلك التراب فى قبره للتبرك فلعامات وضعوا التراب فى قبره (وأما) الجبل الاحمر فانه متصل بالجبل المقطم مطل على القاهرة من شرقها ويعرف بالجبل اليعقوم واليعقوم عند العرب الاسود وقال الكندى ان بمصر ثلاثة جبال صغار تسمى الشرف أحدها الذى وضعت عليه القاهه وسميت قلعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والثانى الذى وضع عليه جامع أحمد بن طولون ويسمى يشكر ويقال ان موسى ناجى ربه عليه * والجبل الثالث وهو المطل على بركة الحبش الذى وضع عليه الرصد فعرف به * وأما جبل الكبش فهو الذى عند الجسر الاعظم وكان قديما يشرف على بحر النيل وهو متصل بجبل يشكر وانما سمي بجبل الكبش لان الصحابة لما نزلت بارض مصر سار كبش وهو رجل من الصحابة الى ذلك الجبل ونزل فيه وحده فن ذلك سمي جبل الكبش * وأما جبل لوقا وهو غربى مصر قليل الارتفاع وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق فى مكان وتنسع فى مكان وهذا الجبل أقرع مثل الجبل المقطم لانه نبات به وماؤه مالح ويحفف ما يدفن فيه من بنى آدم انتهى ما أوردناه من أخبار الجبال وذلك على سبيل الاختصار (ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم) قال القضاعى ان من البلدان العجيبة مدينة رومية * قيل ان دورها عشرين فرسخا وعليها ثمانية أسوار من الحجارة الصوان المانع وهى على جبل داخل البحر المالح وهو محيط بها ويقال ان الجن بنتها لسلطان بن داود عليهم السلام وحول هذه المدينة خندق من النحاس عمقه أربعون ذراعا وعرضه مثل ذلك وعليه ألواح من نحاس كهيئة الطوارق طول كل لوح خمسون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا فى غلظ زراعين وجعلوا من أول هذه المدينة الى

آخرها عمدة من النحاس الاصفر وعلى تلك العمدة مجرة من النحاس قدر الخليج يجري فيها الماء
وبهذه المدينة أربعة مائة منارة من الذهب الاخر طول كل منارة مائة ذراع وهي حول الكنيسة
الكبرى وبها مكان مربع وعليه درابزين من الذهب ويقولون ان به ملكا من الملائكة مقبلا في
ذلك المكان لا يبرح عنه أبدا وبها جنة بطرس وبولس من حوارى عيسى بن مريم عليه السلام
وهما في ثوابت من ذهب معلقة بسلاسل من فضة في هذه الكنيسة وقد كان حولها ألف ومائتا
كنيسة يسكنها الرهبان في صوامع بها وهذه الكنيسة ثمانية وعشرون بابا وهي مصفحة بصفائح
الذهب والفضة وفي دوائرها ألف شابك من النحاس الاصفر خارجا عن الأبواب الأبنوس وفيها مائدة
سليمان بن داود عليها السلام وهي من الزمرذ الأخضر وطولها ذراعان وعرضها ذراع وهي محمولة
على اثني عشر تمثالا من الذهب بأعين من الياقوت الاخر وهي تتد كالشمس (وأما) صفة هذه
المدينة فاسواقها وشوارعها مبلطة بالرخام الأبيض وبها حجارة مكتوب عليها بقلم العبراني فاذا دخلوا
تحتهما فحاط حنطة بدوران سريع فيصير دقيقا فاذا فرغ القمح بطلت حركتها * وبها أيضا من
الحجائب في ليلة الشعانين ينفتح في الكنيسة الكبرى كوة فيخرج منها تراب أبيض ولا يزال يخرج
الى الصباح فاذا طاع الفجر انقطع التراب ومن خاصية هذا التراب أنه ينفع للمسوع فيعرقونه لاجل
فاذا بيع نطل نفعه وكان بهامان الحجائب سخرة من رخام أخضر عليها كتابة بالقلم القديم فمن أراد أن
يعلم حال الغائب أو المسافر أو الباقي يحجى الى تلك الصخرة وينام عليها فيرى في منامه جميع ما يكرن
من حال الغائب وغيره * وكان بهامان الحجائب حجر اذا وضع عليه الانسان يده تقايا كل ما في جوفه
فما دامت موضوعة فهو يتقايوا ولم يرفع يده عند كفايته والاخرجت أمعاؤه فيموت وكان بهامان
الحجائب شجرة من نحاس أصفر وعليها هيئة طائر من نحاس فاذا كان أو ان الزيتون صفر ذلك
الطائر النحاس صغرا عاليا فيأتي اليه كل زرزور في الدنيا وفي كل رجل من رجليه زيتونة وفي
منقاره زيتونة فيضعونه على سطح الكنيسة الكبرى فتجتمع الرهبان من ذلك الزيتون شيئا
كثيرا فيعصرونه ويخرجون زيتا فيسكبونه فيهم من العام الى العام وقيدوا * وقيل كانوا اذا
ادخروا فيها الغلال دهر اطويلا لا تغير لانها مبنية في مكان معتدل جدا غير وخيم (وأما أخبار مدينة
الاسكندرية) قال المسعودي هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وقد بنيت بعد الطوفان على يد
مصرام بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام ثم خربت بعد ذلك فبنها الملكة كورود ثم خربت بعد
ذلك فبنها الاسكندر والقرنين فعرفت به قال ابن عبد الحكم في أخبار مصر بنها الاسكندر بن
قلش المقدوني وكان من اليونان وقيل بنها شداد بن عاد والاقوال في ذلك كثيرة وقال بعض
المفسرين ان الاسكندرية هي ارم ذات العماد التي ذكرت في القرآن العظيم وقيل انها بنيت في

ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنة وقال ابن وصيف شاه بنيت الاسكندرية
ثلاث طبقات بعضها فوق بعض وهي اثنا عشر فرسخا في مثل ذلك وأقام لبنائها ألف صانع
وعمل فيها مسارب بقناطر متصل الى بحر النيل قال ابن عبد الحكم لما أرادوا أن يبنوا أناس
الاسكندرية كان يخرج اليهم من المعرصور على صفة السباع والذئاب والكلاب والخنازير
وغير ذلك فيهدمون تحت الليل ما تبنيه الرجال بالنهار فلهذا أعيا المملوك ذلك حضر اليهم بعض الحكماء
وعمل أشباه تلك الصور التي تطلع من البحر فلما خرجت تلك الصور رأيت مثل صورها مقابلهما فهربت
منها ولم تعد بعد ذلك قال ابن عبد الحكم أقامت الاسكندرية سبعين سنة لا يقدر أحد أن يدخلها
الا على عينيه شعرية أو خرقة زرقاء من شدة بياض حيطانها فلما كانت تخطف الابصار وكان
لا يوقد بها سراج في الليالي المقمرة وكانت عمارتها ممتدة من رمال رشيد الى برقة وتسير المراكب
في ظل الاشجار مستترة من حر الشمس ويقال إن أهلها أكثر الناس أعمار الصحة هوأها وطيب
أرضها ولم تزل الاسكندرية على ذلك حتى فتحها عمرو بن العاص (قال) المسعودي اختلف
المؤرخون فيمن بنى المنارة ف قيل إنه الاسكندر بن قلمش الرومي وقيل الماسكة رقود وقيل الذي
بنى رومية بنى المنارة وقيل الاسكندر ذوالقرنين قال ابن وصيف شاه كان الاسكندر بن
قلمش من اليونانيين وكان رأسه قدر القبة العظيمة وكان طول أنفه ثلاثة أذرع فلما بنى هذه
المنارة جعلها على كرسى من الزجاج وهو كهيئة الجبل وهو في جوف البحر وكان طول هذه المنارة
في الزمن القديم ألف ذراع ثم خربت حتى بقي منها مائتان وثمانون ذراعا وقد بنى في أعلاها تماثيل
من نحاس منها تمثال يدور مع الشمس حيث دارت ومنها تمثال يشير يديه الى البحر فاذا وصل
عدو الى الباد وصار قريبا منها يسمع لذلك التمثال صوت عل فيعلم أهل المدينة أن العدو صار
قريبا منهم فيستمدون لقتاله وكانت هذه المنارة مبنية بحجارة من الصوان وبينها شئ من
الرياح المذاب وقد جعلوا في هذه المنارة ثمانمائة بيت بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد الى تلك
البيوت وهي محملة بما يحتاج اليه أهل تلك البيوت وكان لهذه البيوت طاقات تشرف على البحر
الرومي وكان الغريب اذا دخلها يضل فيها الكثرة بيوتها وطبقاتها (وقيل) ان جماعة دخلوها فضل
فيها أسدهم فلم يقدر على الخروج من الضلال ومات جوعا وكان بهما رباطون لاجل الجهاد لا
يبرحون عنها وكان لاهل تلك المدينة يوم مشهور يسمونه يوم العدى فيجتمعون فيه عند المنارة
ويأتون بطعام العدى ويأكلون عندها ويجعلونه للترفة وكان يوقد بهذه المنارة نار لئلا
يهتدى اليها المسافرون وفي حسناتها كما لها يقول القائل

لله در منار اسكندرية كم يسمو اليها على بعد من الحدق

من مشايخ الانب في أوصافه شمم * كأنه باهت في دارة الافق

للمنشآت الجوارى عند رؤيته * كوقوف النوم في أجفان ذى أرق

قال ابن كثير وصيف شاد في أعلى هذه المنارة قبة من نحاس أصفر منصوب فوقها مראה من معادن شتى وقيل كانت من الحديد الصبني وقيل كانت من زجاج مدبر بالحكمة وكان قدرها خمسة أشبار وقيل سبعة أشبار وهي على كرسى من نحاس مدبر بالحكمة وكانوا ينظرون فيها كل ساعة الى من يخرج من بلاد الروم من مسافة تبحر عنها الابصار فيستعدون لذلك فان كان العدو ومدركهم يدرون تلك المرأة مقابل الشمس ويستقبلون بها سفن العدو فيقع شعاعها على السفن فتحترق عن آخرها فيهلك كل من فيها وان أراد أهل تلك المدينة أن يعلموا غيرهم من نواحيهم بعدوهم ينشروا في أعلا المنارة أعلاما فيعلم أهل تلك النواحي بالعدو فيستعدون لقتل أيضا قال ولم تزل المنارة على هذه الحالة حتى جاء عمرو بن العاص فأخرج له جماعة كتابا مكتوبا فيه ان أموال الاسكندر تحت هذه المنارة وحسنو عمرو بن العاص هدمها وأخذ الأموال من تحتها ثم يعيدها الى ما كانت عليه كذلك فطمع في ذلك وقلع المرأة وهدم من المنارة ثلثها فلم يجد شيئا فعلم أن ذلك دسيسة لهم المنارة ليبطل عمل المرأة والصنم وغيرهما من المنافع لهم والمضرة للعدو فطلب الذين أشاروا عليه بهدمها فوجدهم قد هربوا وتمت حياتهم على عمرو بن العاص وكان أصل هذه الحيلة من الروم ثم انه قد بنى المنارة ثانيا ونصب عليها المرأة كما كانت فبطل عملها الذي كانت عليه من الرؤية والاحراق واستقرت المنارة قائمة في الهواء بغير منفعة الى تسع وسبعين ومائة من الهجرة فوقعت زلزلة عظيمة فسقط رأس المنارة فلما استولى أحمد بن طولون على مصر بنى في أعلى المنارة قبة من الخشب واستقرت على ذلك الى زمان الظاهر بيبرس البندقدارى فسقطت تلك القبة فبناها وجعل في أعلى المنارة مسجد اودلك في سنة ثلاث وسبعين وستائة واستقرت على ذلك الى اثنين وسبع مائة من دولة الناصر محمد بن قلاوون فوقعت في أيامه زلزلة عظيمة فسقطت المنارة عن آخرها ونسخ أمرها من يومئذ كذا أخبار عمود السوارى * (قال) القاضي ومن البحائب عمود السوارى الذي بشعر الاسكندر به وهو من الحجر الصوان وارتفاعه سبعون ذراعا ودوره خمسة أذرع ونصف وكان هذا العمود من جلة سبعة أعمدة وكان فوقها رواق يقال له بيت الحكمة فلما كان أيام سليمان بن داود عليهما السلام هدم ذلك البيت وجعله مسجدا للعبادة وكان حول ذلك الرواق أربع مائة عمود يسمى مونه الملقب بتجتمعون تحت تلك العمدة في يوم معلوم من السنة ويرمون بينهم الكرة فلا تقع في حجر أحد منهم والذي تقع في حجره يكون ملكا في مصر ولو بعد حين فحضر في بعض أعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الكرة في حجره فملك مصر بعد ذلك في زمن الاسلام وكان يحضر في ذلك الملعب ألف ألف انسان من الاقباط

وغيرهم من سائر الاجناس * قيل لما وقعت الكربة في حجر عمرو بن العاص تعجب كل من كان حاضرا وقالوا من أين لهذا الاعرابي أن يصير ملك مصر بيده فلما زالت ارادة الله تعالى الى أن صار الى مصر والاسكندرية من أعمال مصر وقد قال القائل

يقولون المنارة والسواري * وأهل للعواميد والبناء

ويفتخرون في حق وجهل * بملتهم وحاصله هواء

(قال) المسعودي ان أهل الاسكندرية ينسبون الى الشح والبخل الزائد وتطول فيها الاعمار كذلك قرية مريوط ووادي فرغانة بالغرب وسبب ذلك قربها من النيل وظهور ريح الصبا فيها ذلك مما يعالج أبدانهم ويرقق طبائعهم ويرفع همهم وقيل فيهم

نزىل اسكندرية ليس يقرى * بغير الماء أو نعت السواري

وذكر البحر والامواج فيه * ووصف مراكب الروم الكبار

فلا يطمع نزيلهم بخير * فها فيها لذلك الحرف قاري

(وقال) اسكندرية كربة * وجرنار نسعر * ان قيل ثغرا بيض * قلت ولكن أبحر * ذكر أخبار صنم الاهرام قال القضاعي ومن عجائب مصر الصنم الذي عند الهرمين بالحيزة ويسمى بالهوية ويعرف بابي الهول عند أهل مصر فيقال انه طاسم لدفع الرمل فلا يغلب على أهل الحيزة وقال هذا الصنم من الحجر الكلدان لا يظهر منه سوى رأسه وبقية مدفونة في الرمل ويقال طوله سبعون ذراعا وفي وجهه دهان يباع له روق كأنه يضحك تبسما وكان في مقابله صنم مثله في مصر عند قصر الشمع وهو من الصوان المانع ويقولون انه طاسم يمنع الماء عن بر مصر وكل من الصنمين مستقبل المشرق وبقى صنم قصر الشمع الى سنة احدى عشرة وسبع مائة ثم قطعه الملك الناصر محمد بن قلاوون وصنع منه أعتابا وقواعد لما بنى الجامع الجديد على بحر النيل ولم يبق لهذا الصنم أثر وبقى أبو الهول الى يومنا هذا وهو موجود عند الاهرام * ومن العجائب أن قرية من أعمال أسوان وهي شرقي النيل ولها سور وأبواب وهي قرية خراب وعلى أحد أبوابها حيزة كبيرة فاذا كان أيام الشتاء ير في كل يوم قبل طلوع الشمس أناسا غير جنس بني آدم يدخلون تلك القرية ويخرجون منها فاذا دخل الناس الى تلك القرية لم يروا فيها أحدا من الذين كانوا يدخلون اليها ويخرجون منها وهذه الواقعة مشهورة عند أهل تلك الناحية (ومن العجائب) ان ببلاد الهند ضيعة يقال لها كتمان وبها عمود من نحاس أصفر وعليه صفة طائر من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء نشر ذلك الطائر جناحيه ومد منقاره فيفيض منه ماء يعم تلك القرية ويسقي زروعهم وبساتينهم ويملا صهاريجهم وذلك يكفيهم من العام الى العام وهذا أب ذلك الطائر في كل سنة * ويقرب من ذلك انه كان ببلاد الاندلس فرس من

نحاس وعليها ركب من نحاس فاذا دخلت الاشهر الحرم هطل من تلك الفرس الماء العزير حتى يعم
أرضهم وبساتينهم وآبارهم فدامت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وهو يكفيهم من العام الى العام
* ومن أعجب العجائب أن حكيمان من الحكماء في بعض مدائن بابل صنع حوضاً من رخام أبيض
وعليه كتابة بالقلم القديم فتجتمع أهل تلك المدينة ويأتي كل منهم بشراب فيفرغه في ذلك الحوض
فتختلط الاشربة كلها في بعضها البعض حتى تصير شيئاً واحداً ثم يقف الساقى على ذلك الحوض
ويسقي فلا يطامع لسلك واحد في قدحه الا من الشراب الذي أتى به وصبه في الحوض * ومن العجائب
أنه كان بيت المقدس كلب من الخشب اذا مر به ساحر نبج عليه ذلك الكلب الخشب ويساب منه
عمل السحر ويقال ان بعض السحرة رمى ذلك الكلب سهم ليقتله فعاد السهم على راميهِ فقتله
ومن العجائب انه كان بمدينة أبهر طلسم للبعوض فلا يدخلها البعوض فكان اذا أخرج أحديده
من السور الى خارج المدينة وقع عليها البعوض واذا أدخلها ارتفع عنها البعوض ولا يدخل الى
داخل السور * ومن العجائب أن في بلاد الشرق ضيعة وبها دير يقال له دير الخنافس ففي يوم معلوم
من السنة يمتلي الدير والارض التي حوله بالخنافس وهي تشبه سوس الخشب فتمشي الناس عليها
لكثرتها فاذا انقضى ذلك اليوم لم يبق من تلك الخنافس شيء وقد احتمل بعض الناس على هذه الخنافس
وأدخل منها شيئاً في القناني وختم عليها بشمع فلما انقضى ذلك اليوم لم يجد في القناني شيئاً والشمع
بحاله محتوم * ومن العجائب أن في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها أقوام يعبدون النار في يوم
معلوم من السنة يأتي شخص أو أكثر من أهل تلك المدينة ويقرب نفسه الى النار فتوقد له النار
بزياة فاذا تسعرت النار طرح ذلك الشخص نفسه فيها فيكون له غليان عظيم ويخرج له دخان قديم
فاذا كان اليوم الثاني يظهر من تلك النار شخص على هيئة المحروق فيسلم على أصحابه فيسألونه عن
حاله فيخبرهم أنه في رياض الجنة ويرغبهم في أن يلقوا أنفسهم في النار ثم يختفي عنهم وذلك الشخص
الذي يظهر لهم انما هو شيطان من الجن موكل بتلك النار وقد جعله الله اضلال هذه الطائفة (ومن
العجائب) أن ببلاد الصين مدينة يقال لها جلسق فيها رجال على صفة المناسن لا يتكلمون الا
بالاشارة ولهم أيدي طوال تصل الى أقدامهم عند الوقوف ولهم وثوب نحو عشرين أذرع في الهواء ولم يأو
هذا الجنس الا في البساتين ويسكن على الاشجار وينفر من الناس ويتناكحون ويتناسلون في
البساتين ولهم احليل طويل يصل الى أخفافهم وهم عراة الاجسام وفيهم الابيض والاسود ونسأؤهم
على هيئتهم في الشكل (ومن العجائب) أن بمدينة أذر بيجان واديها به دود آجر يظهر في زمن
الربيع يسمونه القر من فيلقة طونه ويطبخونه ويصنعون به اللون الذي يسمونه الار جوان وكان
ابتداء وجود هذا الدود في أوائل قرن المائة الرابعة وذلك ان راعياً كان يرعى غنمه فدخل الى ذلك

الوادى ليرعى به الغنم فرأى كلب الراعى دودة فأكلها فبقى على خرطوميه من دمها فاخذ الراعى صوفة ومسح به ذلك الدم فانصبغت الصوفة بالجرة فلما دخل المدينة شاع خبره بما وقع له في ذلك الوادى فاتود وجعوا من ذلك الدود وخطوا معه شيئا من القرمز وطبخوه خاء من أحسن الانوان ويصبغون منه الآن * ومن العجائب انه كان بمدينة حص حجر أبيض وعليه صورة عقرب فاذا لدغ انسانا عقرب أخذ نطينا وألصقه على تلك الصورة فاذا جف ووقع أخذه وأذا به بالماء وشرب منه المسموع فيبرأ من ساعته وذلك طلسم العقارب * ومن العجائب أن بلاد الصين كنيسة كبيرة وطاسبعة أبواب فيها قبة عالية وفي وسط تلك القبة جوهرة قدر بيضة الدجاج وهى معانة تضىء منها تلك القبة وقد جاء جماعة كثيرون ليأخذوا تلك الجوهرة فكان اذا دنأ أحد منها على مقدار عشرة أذرع خر ميتا وان احتمال عليها بشئ من الآلات الطوال كالرح أو غيره انعكست حيلته فليس اليها سبيل وقد قصدها ملوك كثيرة فلم تتم لهم حيلة على أخذها * ومن العجائب ان أهل قريتين قتلا بوالسيف عن آخرهم بسبب قطرة من عسل وسبب ذلك أن رجلا نحا لى قرية أخذ نظر فامن العسل لبيعه فى قرية أخرى فجاء الى زيات وفتح الظرف ليرى به العسل فقطرت من العسل قطرة على الارض فاقض عليهم زبور فخافته قطرة فطاف القطرة كلب وكانت القطرة للزيات والكلب للعسل فلما رأى الزيات أن الكلب افترس القطرة ضرب الزيات الكلب فقتله فلما رأى العسل كلبه قد قتل ضرب الزيات فقتله فلما رأى ولد الزيات أن أباه قد قتل ضرب العسل فقتله فلما سمع أهل القريتين بقتل الرجلين لبسوا عدة حرمهم ولازوا بقتلوا حتى فنوا تحت السيف عن آخرهم وكان سببه قطرة من عسل كما قيل * ومعظم النار من مستصغر الشرر (طيفة) منزهاة الارض أربعة سفد سمرقند وشعب بوان ونهر الايلة وغوطة دمشق * أما سفد سمرقند فهو نهر تحفه به شجرة مشمرة بالفاكهة والازهار وهى مشتبكة بعضها ببعض ممتدة مقدار اثني عشر فرسخا فى مثله * وأما شعب بوان فهو من نواحي نيسابور وهى مقدار فرسخين وفيها أنهار متدفقة وأشجار مشمرة طيبة * وأما نهر الايلة فهو من أعمال البصرة وهو على أربعة فراسخ منها ومن جوانبه الاشجار الطيبة الثمار * وأما غوطة دمشق فمقدارها ثلاثون ميلا وعرضه خمسة عشر ميلا وهى مشتبكة بالاشجار كأنها بستان واحد لا تكاد الشمس تقع على الارض فيها وثمارها طيبة لم تكن فى غيرها قال الشاعر

سألتكم ان جئتما الشام بكرة * وعانيتما الشقراء والغوطة الخضراء

فقا واقرأ منى كتابا كتبته * بدمعى لكم فاقرأ ولا تنسيا سطرأ

والشقراء والخضراء اسماء قريتين من قرى الشام (وقال القيراطى)

ما فيه الاروضة أو جوسق * أو جودول أو بلبل أو رب
فكان ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش و مكتب
واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق اطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تشدو والنسيم مشدب * والنهر يسقي والجداول تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم * أصحى له من بيننا متطلب
فلكم طربت على السماع بذكرها * وغدا بربوتها اللسان يسب
أشتاق من وادي دمشق لغوطة * كل الجمال الى حماها ينسب
انتهى ما وردنا من عجائب البلدان وذلك على سبيل الاختصار

بذكر ما كان من مبداء خلق العالم من قبل وجود آدم عليه السلام * قال ابن عباس رضي الله
عنه ما لمّا اكمل الله تعالى خلق السموات والارض على الصفة المتقدمة ذكرها وأرسل الجبال ونشر
الرياح وخلق فيها الوحوش والطيور صارت الثمار تنجب وتقع على الارض ويتولد العشب في الارض
ويركب بعضه بعضا فعند ذلك شكت الارض الى ربها من هذا الامر فخلق الله تعالى من الارض أنما
كثيرة وهم على صور مختلفة وأجناس مختلفة يقال لهم الجن وقد خلقهم الله تعالى من الریح ومن
البرق ومن السحاب وهم ذوو نفوس وحركة فانتشروا كلذر أكثرتهم فامتلاء منهم السهل والجبل
وسائر أقطار الدنيا فاقاموا على وجه الارض ما شاء الله من الزمان وكان منهم الأبيض والأسود
والأحمر والأصفر والاباق والابقع والاصم والاعمى والحسن والقبيح والقوى والضعيف والاني
والذكرفتنوا كواوتناسلوا وسموا الجن لاجتنانهم أي اختفائهم فلما كثروا في الارض وضاق بهم
الدنيا أكثر منهم زاد بأسهم فأرسل الله عليهم ريحا عاصفة فهلكتهم ولم يبق منهم الا العايل فهم أول
من ابتدع عمارت البيوت وقطع الصخور وصيد الطيور والوحوش فاستمر راعى ذلك دهر أطويلا
ثم بنى بعضهم على بعض فتقاتلوا ولم يكن قتلهم بسلاح وانما كان يفتى بعضهم بعضا بالمحاصرة
في البيوت حتى يهلكوا وجوعا وعطشا فلما تزايد أمرهم بالفساد أخرج الله تعالى لهم أنما من البحر
وهم أعظم أجساد منهم وأعجب خلقته يقال لها البين فغار بوههم فهلك الجن ولم يبق منهم أحد ومدة
اقامتهم في الدنيا خمسمائة عام وملك الارض بعدهم البن وتنا كواوتناسلوا وكثروا حتى ملأوا الارض
فكان أحد من بنو نوح الى الارض السابعة ويقيم بها أياما فلم يحجب عنهم بقعة من الارض فهم
أول من حفر الآبار وشق الانهار وأجرى المياه اليها من العيون والبحار وهم أول من صنع الدواليب
و بنى القناطر على الانهار وتسلطوا على الاسماك في البحر بالصيد وعلى الوحوش في القفار فلم يبق في

البر والبحر دابة الا وشكت منهم الى الله تعالى وتزايد أمرهم بالفساد فخلق الله تعالى الجن قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الجن من نار وخلق الملائكة من نور ساطع وهم على صفات مختلفة فمنهم من يشبه بنى آدم في الخلق ومنهم طائفة يسكنون السموات وطائفة يسكنون الارض وطائفة موكلون بحفظ بنى آدم ومنهم حلة العرش ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاما جبريل فهو أمين الوحي الى الانبياء وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال أول من يحاسب جبريل عليه السلام لانه كان أمين الله تعالى الى رساله وأول من قال سبحان ربى الاعلى وأما صفته فله ستامة جناح بين كل جناحين مسيرة خمسمائة عام وله ريش من رأسه الى قدمه كالون الزعفران وكل ريشة كهيئة الشمس في نورها * ويروى انه ينغمس في بحر النور كل يوم ثلاثمائة وستين مرة فاذا خرج سقطت منه قطرات من النور فيخلق الله من تلك القطرات ملائكة على صورته يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة ومعنى جبريل بالسريانية عبد الله * وأما ميكائيل عليه السلام * فانه موكل بارزاق بنى آدم والطير والوحش وبالامطار والسحاب والبحار والاشجار وكل النباتات وأما صفته فيروى ان له ريشا خضر كالون الزمرد في كل ريشة ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف اسنان يستغفرون للذين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويخلق الله تعالى في كل يوم سبعين ألف ملك على صفته موكلون بالارزاق على نحو ما هو موكل به كما مر * ويروى أنه لما عين ميكائيل النار لم يضحك بعد ذلك ولم يتبسّم من هول ما عين من النار خوفا من الجبار * وأما اسرافيل عليه السلام * فانه صاحب نفخ الصور ويروى ان الله تعالى خلق اسرافيل قبل ميكائيل بخمسمائة عام ووكاه بالصور * ويروى ان الصور كهيئة القرن وفيه مثل خليات النحل وهي التي تستقر فيها الارواح طوله ما بين السماء والارض فاذا انقضت أيام الدنيا أمره الله تعالى أن ينفخ في ذلك القرن فتخرج الارواح من تلك الخليات وهي تتوهج وينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع الثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث (ويروى) ان اسرافيل له أجنحة لا تحصى وقد أعطاه الله قوة على سائر الملائكة وعظما ويروى ان جبريل مع عظمه طار باجنحته نحو ثلاثمائة عام ما بين أنف اسرافيل وشفته فما بلغ مقدار ذلك ومع ذلك قيل ان أعظم الملائكة ملك يقال له الروح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية (ويروى) أن هذا الملك الذى اسمه الروح يقوم يوم القيامة صفا وحده لعظمه وجميع الملائكة صفا فيكون الروح على قدر الملائكة لعظم خلقته * وأما عزرائيل عليه السلام * فانه موكل بقبض الارواح من بنى آدم وغيرهم وكذلك سائر الطيور والوحوش وكل ذى روح (ويروى) ان صفته كصفة اسرافيل وانه جالس على سرير في السماء السادسة وله أربعة أجنحة ممتدة من المشرق الى المغرب ويروى ان فى سائر جسده عيون

ناظرة الى كل ذى روح فاذا قبض روح أحد عميت منه العين الناظرة اليه فاذا مات المخلوقون جميعهم ذهبت تلك العيون كلها التي في جسده ولم يبق الا عينه فيعلم انه لم يبق الا هو اه ما أوردناه على سبيل الاختصار ﴿وأما أخبار الجان﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الجان هم ذكور الجن وهم على أجناس مختلفة فمنهم أمم يقال لهم النهار وأمم يقال لهم النهار وهذه الامة كبنى آدم يأكلون ويشربون ويتناسلون ومنهم المؤمنون والكافرون شيخهم ابليس لعنه الله (ويروى) ان الله تعالى جعل سكان السماء الملائكة وجعل سكان الارض الجان فلما شكت الوحش والطير من أفعال الجن وابن خاق الله تعالى الجان كما تقدم ذكره فلما خاق الجان أسكنهم الارض فلما سكنوا تحاربوا مع البن فقوى الجان عليهم فاهلكوهم عن آخرهم ولم يكن لهم بقية فبقى الجان في الارض فتناكحوا وتناسلوا حتى مآوا الارض ثم وقع بينهم التحاسن والبغى وكثر فيهم سفك الدماء وشوش بعضهم على بعض فشكت الارض الى ربها فعند ذلك بعث الله اليهم جنودا من الملائكة ومعهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان رئيس الملائكة فطرد الجان من الارض فتوجهوا الى شعب الجبال وسكنوا بها فلما ابليس الارض منهم فكان يعبد الله تعالى في الارض وفي السماء فاعجب بنفسه ودخله الكبر فاطلع الله على ما في قلبه فقال عز من قائل واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وقول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعني كمن تقدم ذكرهم من الجن والبن فانهم كانوا يفسدون في الارض ويسفكون الدماء انتهى ذلك ﴿ذكر قصة آدم عليه السلام﴾ قال الشعابي في كتابه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أوحى الى الارض اني خالق من أديمك خلقتا فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام الى الارض ليأتيه بقبضة منها فلما أتاه جبريل أقسمت عليه وقالت اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلاك أن لا تأخذ مني شيئا يكون للنار فيه نصيب فلم يأخذ منها شيئا ورجع الى ربه وقال يارب قد استعاذت بك مني فكرهت أن تأخذ منها شيئا فأمر الله تعالى ميكائيل أن يمضي اليها فيقبض منها قبضة من تراب فاقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لجبرائيل فبر قسمها ولم يأخذ منها شيئا فأرسل الله اليها عزرائيل فلما هبط اليها وكثرها بحربة كانت معه فاضطربت وتذيد اليها فاقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لآخويه فقال لها أمر الله خير من قسمك وقبض قبضة من زواياها الاربع من جميع أديمها من أسودها وأبيضها وأجرها من سهلها وجبلها وأعاليها وأسافلها ثم أتى بملك القبضة بين يدي الله تعالى فقال الله تعالى له لم تأخذ منها شيئا فاقسمت بي عليك فقال يارب أمرك أوجب وخوفك أرهب فقال له اذا أنت ملك الموت وقاض الارواح ومنزعها من الاشباح ولم يكن

قبل ذلك ملك للموت قال فلما قبض منها ومضى بكت على ما نقص منها فاحسب الله اليها انى سوف اُرد اليك ما أخذ منك وهو قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ثم ان الله تعالى أمر عزرائيل أن يضع تلك القبضة على باب الجنة فلما وضعها أمر الله رضوان خازن الجنان أن يهبها بماء التسليم ثم أمر الله تعالى جبرائيل بان يأتى بالقبضة البيضاء التى هى قلب الارض لخلق منها الانبياء ثم خلط الطين بالماء حتى صارت معجنة كبيرة (وقد قيل فى المعنى)

يامشكى الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا أصبحت فى كدر * فانيما أنت من ماء ومن طين

فلما عجنت تركت أر بعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركت أر بعين سنة أخرى حتى صارت صلصالا كالفخار ثم جعل من تلك العجينة جسدا مصورا وألقاه على طريق الملائكة التى تصعد منها وتهبط وترك أر بعين سنة ملقى على تلك الهيئة قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال ابن عباس الحين أر بعون سنة (قال) الثعلبي ان الله تعالى لما عجن طينة آدم عليه السلام أطر عليها سحاب الهموم والحزن أر بعين سنة ثم أطر عليها السرور والفرح سنة واحدة فلذلك صار الهم أكثر من الفرح والحزن أكثر من السرور (وأشدد فى المعنى)

أى شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت فى صروف الزمان

حادثات السرور توزن وزنا * والبلايا تكال بالصيعان

ثم ان الله تعالى أظهر آدم الى الوجود فكان طوله ستين ذراعا وجعل فيه ثلثمائة وستين عرقا ومائتين وأربعين عصبا واثنى عشر مفصلا وفى رأسه سبع منافذ وجعل له اليدين والرجلين وغير ذلك وأتم خلقه فتبارك الله أحسن الخالقين * وقال أبو موسى الاشعرى لما خلق الله فرج آدم قال هذا أمانتى عندك فلا تضعها الا فى حقها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خلق الله تعالى ثلاثة بيده الأول آدم والثانى شجرة طوبى والالواح المكتوبة فيها التوراة واليد عبارة عن القدرة انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال ولما كان آدم عليه السلام صلصالا كالخمية كان ابليس اللعين يمر عليه ويضرب بيده على بطن آدم فمن تلك الضربة صار مكانها السرة فكانت السرة علامة من ضرب ابليس وان سبب ضرب ابليس ليعلم أهو مجوف أم صامد فلما رآه مجوفا دخل الى باطنه فاطلع على جميع أعضائه ظاهره وباطنه وعلى عروقه والقلبه فانه لم يطلع عليه أحد غير الله تعالى ومنع ابليس عن القلب لانه ثبت الرب ولهذا يقال ان الشيطان يجرى مجرى الدم قال فلما أراد الله تعالى أن ينفخ فى آدم الروح أمرها بان تدخل اليه من رأسه ولذلك سمي الرأس يافوخا وروى ان الروح امتنعت من الدخول الى آدم فقالت يا رب كيف أدخل الى مكان مظلم فناداها الرب جل وعلا ثلاث

مرات وهي تأتي فدخلت في جسده كرها فأوحى الله اليها لودخلت طائعة لخرجت طائعة ولكن سبق لك في علمي من الازل أن تدخل في كرها وتخرجي كرها فلما دخل الروح الى دماغه استدارت فيه مائة عام ثم نزلت الى عينيه فابصر تافنظر الى جسده وهو صلصال كالفضة ثم نزلت الى منخره فشم الهواء فتنفس فعطس فنزلت الروح الى فمه ولسانه فألهمه الله جمده فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله له يرجعك ربك يا آدم وهذا لك ولذريتك ولذلك سن تسميت العاطس (وروي) لما حمد الله آدم قال الله تعالى لهذا خلقتك يا آدم ثم نزلت الروح الى صدره وأضلاعه ويطنه فصار آدم ينظر الى الروح وهي تنتقل وكلما انتقلت الى عضو يصير لها وعظما ووروا واما فلما بلغت الروح الى ركبته أخذ يعالج القيام فلم يقدر عليه فقال الله تعالى خلق الانسان من عجل فلما عمت الروح سائر جسده قام وتحرك وتمايل وقد تمت خلقته بادن من يحيى العظام وهي رميم (قال) الحافظ اسمعيل السدي قرأت في الانجيل أشياء كثيرة فمنها أن عدد ساعات الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة يتنفس فيها ابن آدم ثلاثين ألف نفس في كل ساعة ألف ومائتان وخمسون نفسا واعتبار ذلك من الغرائب * قال العزيزي ان الروح دخلت في جسد آدم يوم الجمعة وقدمضي من النهار سبع ساعات وهي من ساعات الآخرة ثم ان الله تعالى ألبسه من الجنة حلقة خضراء من السندس وألبسه ناعما من الذهب مرصعا بالجواهر وله أربعة أركان في كل ركن منه درة عظيمة يغلب ضوءها على ضوء الشمس وختمه بخاتم الكرامة ومنطقه بمنطقة الرضوان وسروله بسر وال من السندس الأخضر ثم ظهر في جبهته نور ساطع كشعاع الشمس وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الله أمر الملائكة أن تحمله على أكتافها ويطوفوا به في السموات السبع فحملته الملائكة فطافوا به مقدار مائة عام حتى رأى ما فيها من المجائب ثم أمر الله تعالى أن ينصب له منبر من الذهب وعلمه الاسماء كلها وهي قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ثم ان آدم صعد المنبر وبه فضيب من النور وذلك يوم الجمعة عند زوال الشمس فانتصب قائما وجع الله جميع الملائكة فقال آدم السلام عليكم يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته فقالت الملائكة وعليك السلام يا صفوة الله ورحمته وبركاته فقال الله يا آدم هذه تحية لك ولولا ذلك الى يوم القيامة فلما خطب آدم قال الحمد لله فصارت سنة في الخطبة فاول من خطب على المنبر آدم في يوم الجمعة ثم ان الله تعالى عرض الاسماء كلها على الملائكة فقال أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال الله تعالى يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم ما غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (قال وهب بن منبه) أول من أفشى السلام آدم وفي بعض الاخبار ما أفشى السلام قوم الأنمو من العذاب والنقمة ثم قالت الملائكة الهنا هل خلقت خلفا أفضل منا فقال الله

تعالى أنا الذي خلقته بيدي وقلت له كن فكان ثم ان الله تعالى أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فكان أول من سجد جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم ان الله تعالى أمر ابليس بالسجود لآدم فابى وامتنع من السجود فقال الله تعالى له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فقال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأنا الذي عبدتك دهر اطو ولا قبل أن تخلقه فقال الله تعالى لقد علمت في سابق عالمي منك المعصية فلم تنفعك العبادة أخرج من رحمتي مذموماً مدحوراً لئلا أن جهنم منك ومن تبعك فقال ابليس عند ذلك رب أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين فعند ذلك تغيرت خلقته وصار شيطاناً رجيماً وكان اسمه عزازيل وكان من كبار الملائكة ما ترك بقعة من السماء والارض الا وله فيها ركعة وسجدة ولكن بعضيانه لم تنفعه عبادته وسمى ابليس لانه أبلس من رجة الله أى أيس وقدهجاء أبونواس بقوله

عجبت من ابليس من كبره * وخبت ما أضمر من نيته

ناه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريته

﴿ سؤال لطيف ﴾ لم أهلك الله تعالى أعداء سائر الانبياء وأبقى ابليس وهو وعد آدم عليه السلام ﴿ فالجواب ﴾ ان الله تعالى أبقى ابليس امتحاناً للخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لما خلق ابليس وأيضاً بقاؤه عقوبة للكافرين ورجة للمؤمنين فيعجبهم الله بمعصيته لم ابليس وأيضاً ابليس سأل ربه الانتظار الى يوم البعث اه فلما نزل آدم عن المنبر جلس بين الملائكة فالتقى الله عليه النوم لان فيه راحة للبدن فلما نام رأى حواء في منامه قبل أن تخلق قال اليها حين نظر لها ثم أخرجها من ضلعه الا يسر خلقت منه حواء على هيئته وأحسن الله خلقها وأعطاها حسن ألف حورية فكانت أحسن النساء اللاتي هن بناتها الى يوم القيامة وكان لها سبع عاثة صغيرة من الشعر فكانت على طول آدم وألبسها الله من الجنة الخلى والحلل فكانت تشرق اشراقاً أبهى من الشمس فانتبه آدم من منامه فوجدها بجانبه فاعجبته وألقى الشهوة في آدم فهممها فقل له لا تفعل حتى تؤدى صداقها فقال وما صداقها قال قد نهيتك عن شجرة الخطة فلا تأكل منها فهو صداقها وقيل ان الله تعالى قال أعطاها صداقاً قال وما صداقها قال الصلاة على نبي وحيبي محمد فقال آدم يارب وما يكون محمد قال انه من أولادك وهو آخر الانبياء ولولا ما خلقت خلقاً ثم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم فاخرج منه ذرته كهيئة الذر ما بين أبيض وأسود من ذكر وأنثى وأفاض عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور كان مؤمناً ومن لم يصبه كان كافراً ومنهم طائفة لهم نور ساطع فقال يارب من هؤلاء قال الانبياء من ذريتك يا آدم ثم زوج الله تعالى آدم بحواء وكان ذلك يوم الجمعة بعد الزوال

وهذا سن عقد التزويج في يوم الجمعة * وقيل كان آدم أحسن من حواء ولكن كانت حواء ألطف وألين ثم أوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان أن يزخرف القصور ويزين ولدان والحدود وخلق لآدم فرسا من المسك الاذفر يسمى الميمون كالبرق الخاطف فلما أحضر بين يدي آدم ركبه وأحضر لحواء ناقه من نوق الجنة وعليها هودج من اللؤلؤ فركبت فيه على الناقة فاخذ جبرائيل عليه السلام بلجام الفرس ومشى ميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره وطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على من يمر به من الملائكة فتقول ما أكرمك من خلق الله على الله تعالى هذا وحواء على الناقة تطوف معه الى أن أتوا بها الى باب الجنة فوقفوا ببابها ساعة فاروح الله تعالى الى آدم هذه جنتي ودار كرامتي ادخل فيها وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وأشهد عليهما الملائكة ثم دخلا الى الجنة فطاف بهما الملائكة في الجنان وأراهما أما كن الانبياء جميعهم فلما وصلا الى جنة الفردوس نظر اسرى امن الجواهر وله سبع مائة قاعدة من الياقوت الاحمر وعليه فراش من السندس الاخضر فقالت الملائكة يا آدم انزل ههنا أنت وحواء فنزلا وجلسا على ذلك السرير ثم أتوهما بقطفين من عنب الجنة فكان كل قطف مسيرة يوم وليلة فاكلا وشربا ورتعا في رياض الجنة فكان آدم اذا أراد المجامعة مع حواء دخل قبة من اللؤلؤ والزبرجد وأسبلت عليهما ستور من السندس والاستبرق فكانت حواء اذا مشيت في القصور كان خلفهما من الحور ما لا يحصى (قال) ابن السني ان أول شيء أكله آدم من فواكه الجنة النبق وقال ابن عباس انما أكلا ولا العنب وآخر شيء أكله منه الحنطة كما سيأتي الكلام عليه وكان يشرب من خمر الجنة وكان اذا شرب به يجد سرورا زائدا فن شرب من خمر الدنيا لم يشرب من خمر الجنة (قال أبو نواس)

جرا لا تنزل الاحزان ساحتها * لومس ذا ضرر مسته سراء

قال وزارع الحنطة يعتره الكد والتعب دائما في زرعها وفي حصادها الى أن تصير دقيقا لانها أكلت أولا على العصيان (ويروى) أن المؤمنين أول ما يأكلون من الجنة العنب وقال النيسابوري أول ما يأكلون من كبد الحوت الذي هو حامل الارض حتى يعلم أهل الجنة بانقراض الدنيا اه وقال وكان آدم يطوف في الجنة فاذا جاء الى جهة شجرة الحنطة نفر عنها للعهد الذي بينه وبين الله تعالى بعدم الاكل منها وكانت شجرة الحنطة أعظم شجر الجنة ولها سنان وفيها الحب كل حبة قدر رأس البعير وكانت أحلى من العسل وأبيض من اللبن ولما علم ابليس بدخول آدم وحواء الى الجنة وعلم أن آدم منع من أكل شجرة الحنطة أتى الى باب الجنة وأقام عنده نحو اثنى عشر سنة وهي ساعة من ساعات الآخرة فكان ابليس ينظر الى من يأتي الى جهة باب الجنة قال جفاء طائر مليح الملبوس يقال له الطاوس وكان سيد طيور الجنة فامراه ابليس تقدم اليه وقال أيها الطائر المبارك من أين جئت فقال

من بساين آدم فقال له ابليس ان لك عندى نصيحة وأريد أن تدخلني معك فقال ولم لا تدخل
بنفسك فقال انما أريد أن أدخل سراً فقال الطاوس لاسبيل الى ذلك ولكننى آتيك بمن يدخلك
سراً فذهب الطاوس الى الحية ولم يكن فى الجنة أحسن منها خلقاً فكان رأسها من الياقوت الاحمر
وعينها من الزبرجد الاخضر ولسانها من الكافور وقوائمها مثل قوائم البعير فقال لها الطاوس ان
على باب الجنة ملكا من المكرمين ومعه نصيحة فامسرت الحية اليه فقال هل لك أن تدخلني الجنة
سرّاً لك منى نصيحة فقالت وكيف الحيلة على رضوان فقال لها افتحى فاك ففتحت فدخل فيه
ابليس وقال لها ضعني عند شجرة الخنطة فوضعت عند ها فخرج ابليس من ماروز مر تر ميرامطربا
فلم اسمع آدم وحواء صوت المزمار جاً آلى سمع ذلك فلم اوصل الى شجرة الخنطة قال ابليس تقدم الى
هذه الشجرة يا آدم فقال انى ممنوع فقال ابليس مانها كابر بكاعن هذه الشجرة الا أن تكونا
ملكين أو تكونا من الخالدين فان من أكل من هذه الشجرة لا يشيب ولا يهرم ثم أقسم بالله انها
لا تضرهما وانه لمن الناصحين لهما فظن آدم أنه لا يتجاسرأ حد على أن يخلف بالله كاذبا وظن أنه من
الناصرين وقد قيل فى المعنى

فان من يستنصح الاعادى * يردونه بالغش والفساد

فمن حرص حواء على الخلود فى الجنة تقدمت وأكلت فلما نظر آدم اليها حين أكلت ووجدها سائلة
تقدم وأكل بعدها فلما وصلت الحبة الى جوفه طار التاج عن رأسه وطارت الحلال أيضا ﴿سؤال﴾
لاى شئ لما أكلت حواء من الشجرة لم تسقط الكسوة عنها فى الحال وادم حين أكل سقطت عنه
فى الحال ﴿الجواب﴾ لو سقطت فى الحال عن حواء لرجع آدم ولم يأكل وأيضا الديعة على العاقلة ولان
الامر كان أولا لآدم وقال بعض العامة ان آدم أكل وهو ناس قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسى وقيل فى المعنى

لقد نسيتك والنسيان مغتفر * وان أول ناس أول الناس

فلما أكل آدم من الشجرة أوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام بان يقبض على ناصية آدم وحواء
ويخرجهما من الجنة فاخرجهما جبرائيل من الجنة ونودى عليهما باللعنات قال فكان آدم وحواء
عريانين فطافا على أشجار الجنة ليستترا بابوابها فكانت الاشجار تنفر عنهما ورحتهم شجرة التين
فغطته فاستبرور قها وقيل غطته شجرة العود فلذلك أكرمها الله بالرائحة الطيبة وأكرم شجرة التين
بالتمر الخلو الذى ليس له نوى وقيل غطته شجرة الحناء فلذلك صار أثرها طيبا مفرحا ولذلك سميت
الحناء (قال) كعب الاحبار لما صار آدم عريانا وأوحى الله تعالى اليه اخرج الى لا نظرك فقال آدم يارب
لا أستطيع ذلك من حيائى منك وخجلتى ولهذا المعنى قيل

بفرد خطيئة وبفرد ذنب * من الجنات أخرجت البرايا
فكيف وأنت تطمع في دخول * اليها بالالوف من الخطايا

(قال) ثم ان جبرائيل أخذ بيد آدم وهو عريان مكشوف الرأس فهبط به الى الارض عند غروب
الشمس من يوم الجمعة فاهبط على جبل من جبال الهند يقال له الراهون وتقدمت صفة هذا الجبل بين
ذكر الجبال (وأما حواء) فقد ذهب عنها حسنها وجاها وابتليت بالحيز وانقطع عنها ذكر النسب
فيقال أولاد آدم ولا يقال أولاد حواء لأنها غرت آدم مع ابليس حيث ابتدأت بالاكل وفي المعنى قيل
وكم من آكلة منعأ خاها * بلذة ساعة أكلت دهر

وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاكة لو كان يدرى

وأهبطت حواء عند ساحل البحر المالح بمكة * قال الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين * وأما ابليس اللعين فانه خرج عن طور الملائكة وصار شيطانا
رجيما فاما أهبط من الجنة نزل بارض العراق نحو البصرة قال ابن عباس رضى الله عنه لما أهبط
ابليس الى الارض نكح نفسه بنفسه فباض أربع بيضات ففترق في كل قطر من الاقطار بيضة فجميع
من في الارض من الشياطين من تلك البيضة وقال مجاهد انه نكح الحية التي دخل في جوفها في الجنة
حين أهبطت الى الارض فباضت الاربع بيضات (وأما) الطاوس فانه ذهب عنه الجواهر وبعض
الحسن وأهبط أيضا الى الارض ونزل في أرض بابل وقيل بارض أنطاكية (وأما الحية) ففسخ شكلها
وصار فيها السم وسببه ان ابليس اختبأ تحت أنيابها وأدخلته الى الجنة وخرس لسانها وصارت تمشي
على بطنها زحفا ونزلت الى الارض باصبهان (قال) ابن عباس كانت اقامة آدم وحواء في الجنة مدة
نصف يوم من أيام الآخرة وهو مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا فلما هبط آدم ألقى الله عليه النوم
فنام فالتى الله النوم على جميع من في الارض من الحيوانات والوحش والطير وكل شيء فيه روح ولم يكن
قبل ذلك يعرف النوم فسمى ذلك اليوم يوم السبت فلما طلع النهار ورأى آدم الشمس وهي تدور مع
الفلك تعجب من ذلك فلما تعالت في الفلك أحرقت جسد آدم لانه كان عريانا مكشوف الرأس فأتاه
جبريل فشكا اليه من ذلك فمسح على رأسه بيده فخط من ذلك الطول خمسة وثلاثين ذراعا قال قتادة
كان آدم اذا عطش يشرب من السحاب ويرى أنه لما طلع الشعر على رأسه وطالت أظفاره أتاها
جبرائيل فخلق رأسه وقص أظفاره ودفن ذلك في الارض فانبت الله منه النخل ولهذا قيل أكرموا
عمماتكم النخل وقال ابن عباس مكث آدم في الارض ثلثمائة سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله
تعالى وأقام يبكي نحو مائتي سنة فنبت العشب من دموعه وصارت الطيور والوحوش تشرب من
دموعه * ثم ان آدم شكالى جبرائيل العري وحر الشمس فغضى جبرائيل الى حواء ومعه كبش من

الجنة فقص من صوفه ودفعه الى حواء وعلمها كيف تغزل الصوف فلما علمها وغزلته علمها كيف تنسجه فنسجت عباءة فاخذها جبرائيل ومضى بها الى آدم فستر بها جسده ولم يقل له هذه العباءة من عند حواء ثم انه شك من الجوع لانه أقام أربعين سنة لم يأكل ولم يشرب فضى جبرائيل وأتاه بشورين من الجنة أحدهما اسود والآخر أحر وعلمه كيف يحرق ثمر ثم أتاه بكف من الخنطة وعلمه كيف يزرع وزرع (نكتة) بينا آدم يحرق في الأرض اذ وقف أحد الثورين فضر به بعضا كانت بيده فانطق الله تعالى ذلك الثور فقال لم ضر ببنى فقال لاجل مخالفتك لى فقال له الثور لاطف الله بك حيث لم يضرك حين خالفته فبكى آدم وقال الهى صار كل شئ يوبخنى حتى البهائم فأمر الله جبرائيل أن يمسح على اسنان البهائم فاخرست وكانت البهائم تتكلم قبل هبوط آدم الى الأرض فلما زرع آدم نبت في الحال وأسبل وأدرك القمح من يومه فعلمه جبرائيل كيف يحصد فحصد ودرس وذرى في الهواء فقال آدم لجبرائيل آكل فقال اصبر ثم قطع له من الجبل حجرين فطحن بهما فلما صار دقيقا قال آدم آكل فقال اصبر ثم مضى وأتاه بشرارة نار من نار جهنم بعد ان غمسهافي الماء سميع مرات ولولا ذلك لأحرقت الأرض ومن عليها ثم ان جبرائيل علمه كيف يخبر فخبر ثم قال لجبرائيل آكل فقال اصبر حتى تغرب الشمس فيتم لك الصوم فكان آدم أول من صام على وجه الارض فلما غربت الشمس ووضع آدم الرغيف بين يديه ومد يده لياخذ من الرغيف لقمة ففر الرغيف من بين يديه وسقط من أعلى الجبل فتبعه آدم وأخذه فقال له جبرائيل لو صبرت لاتاك الرغيف من غير أن تقوم اليه * ويروى ان آدم لما أكل من الرغيف اذ حرمه النصف الى الليلة القابلة فقال له جبرائيل لولانك فعلت ذلك لما كان أحدمن أولادك يدخر فصار ذلك عادة لبنى آدم (وقيل) ان آدم لما أكل الخبز عطش فشرب عليه الماء فوجد في نفسه تشكيا لم يكن يعهده فلما أتاه جبرائيل شكى له ذلك ففتق جبرائيل عن دره فبال وتغوط من وقته قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم اذا جاع نسى حواء واذا شبع تذكرها فقال يوما لجبرائيل يا جبرائيل هل حواء على قيد الحياة أم ماتت فقال بل في قيد الحياة وانها أصلح حالا منك لانها على ساحل البحر تصطاد الاسماك وتأكل منها فقال آدم با جبرائيل انى رأيتها في منامى في هذه الليلة فقال جبرائيل يا آدم ابشر فأراك الله اياها الا تقرب الاجتماع قال ابن عباس رضى الله عنهما لما انقضت أيام المحنة عن آدم عليه السلام وتاب فتاب الله عليه وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال بعض العلماء ألهم الله أن يقول ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل ان آدم قال يا رب بحق محمد الاما غفرت لى خطيئتي فاجاب الله تعالى اليه وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت مكتوبا على قوائم العرش لا اله الا الله محمد

رسول الله فعلمت أنك لم تقرن اسمك الا باسم من هو أحب الخلق عليك فقال صدقت يا آدم وقد غنرت لك خطيئتك اذ سألتني بحق محمد قال الشعبي ثم ان الله تعالى أوحى الى آدم بان أرحل من أرض الهند الى مكة وطف حول مكان البيت وسألتني المغفرة فأغفر لك خطيئتك * قيل ان الله تعالى أنزل يا قوته جراً من يواقيت الجنة على قدر الكعبة وذلك مكان الحشفة البيضاء التي امتدت منها الارض كما تقدم وجعل من داخلها اقناباً يل من ذهب تضيء بالنور ثم أرسل الله لآدم ملكاً يقوده ويرشده الى طريق مكة وأنزل عليه عصا من شجر الآس طوله اشر من ذراعها وهي من أشجار الجنة فكان آدم يمشي فتطوى له الارض فصار كل مكان وضع عليه قدمه يصير قرية فلما دخل آدم مكة أوحى الله تعالى اليه أن يطوف بذلك البيت فطاف به سبعة مكشوف الرأس عريان الجسد وذلك سنة الحج فلما فعل ذلك آدم غفر الله له خطيئته وتاب عليه وصار الطواف يكفر الذنوب وقيل في المعنى شعر

خزيابلا بليس فقد * لنالخلاص من يديه * وان في طوافنا * دائرة السوء عليه

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابليس اللعين قال يارب ان شأن عبادك عجيب أحبك وعصوك وأبغضوني وأطاعوني فأوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لأجعلن جهنم لي كفارة لطاعتك وبغضهم لك كفارة لعصيتي اه قال لما تاب آدم أمره الله تعالى أن يخرج الى عرفات فلما خرج الى عرفات وقف بها واذابحوا وأقبلت نحو آدم فاجتمعوا على ذلك الجبل فن يومئذ صار الوقوف على ذلك الجبل سنة الحاج وانما سمى عرفات لأن آدم وحواة تعارفا فيه ثم ان آدم أقام في مكة مدة يسيرة ثم ارتحل الى أرض الهند هو وحواة (وروى) ان المدة التي كانت بين آدم وحواة متفرقين خمسمائة عام وروى ان آدم لما خرج من الجنة تستر بورق الحنة فلما صار في الارض يبس الورق وتناثر على الارض فجميع ما في الهند من الروائح الطيبة سببها ذلك قيل أنزل الله على آدم ثمانية أزواج من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وأمره أن يشرب من ألبانها ويكتسى من أصوافها وكان آدم وحواة يبيكان على ما فات من نعيم الجنة فخرج من دموعهما الحصى والقول (ويروى) أن آدم عليه السلام شكالى الله تعالى فقال يارب لا أعلم أوقات العبادة فانزل الله اليه ديكاً من الجنة على قدر الثور العظيم وهو أبيض اللون فكان اذا سمع الديك تسبيح الملائكة في السماء يسبح في الارض فيعلم آدم من ذلك أوقات العبادة ثم ان آدم غرس الاشجار وحفر الآبار وعمر الدار ثم أنزل الله على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وأنزل عليه حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون حرفاً تعلمها آدم لاجل أن يقرأ الصحف ولا يقدر أحد أن يزيد فيها حرفاً واحداً فان حكم الاله محكمة متقنة (ومن النكت اللطيفة) قيل ان صياصغير السن لقي أبا العلاء المعري فقال له ألسنت القائل واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بهالم تستطعه الأوائل

فقال أبو العلاء نعم قلت ذلك فقال الصبي ان الأوائل أتوا بحروف الهجاء تسعة وعشرين فأت أنت بحرف واحد زيادة عن ذلك يحتاج الناس اليه وينطقون به فعند ذلك سكنت أبو العلاء ولم يتكلم بشئ فلما انصرف الصبي سأل عنه أبو العلاء فقليل له هو ابن فلان فقال قريب يموت فلم تمض أيام حتى مات الصبي فقال أبو العلاء ذكأؤ قتله ثم رثاه بعض الناس بقوله

مولاي اني رأيت الدهر ذا عجب * لا يستقيم لذى فضل على سنين
يقصى الذكى ويدينى كل ذى حق * أو فاسد صالح للجبل والرسن
ما زال طبعها يعادى كل ذى فطن * كأن حقا عليه بغضة الفطن

قال الثعلبي لما حملت حواء من آدم تحرك الجنين في بطنها لوقتة ففرغت حواء وكانت تقول من أين يخرج هذا المتحرك مني فلما ولدت وضعت اثنين ذكرا وأنثى فسمى الذكرا هابيل والأنثى ليونا فلما انقضى زمن الولادة وطهرت أراد آدم أن يواقعها فابت لمأرات من ألم الولادة فلا زال بهاحتى واقعها وقيل كانت تمناعه من محبتها لذلك ولكن تخاف من أمر الولادة كما ذكر الحسكاه ان في الرجال شهوة واحدة وفي النساء تسعة ولكن غلب الحياء عليهن فلم يظهرن شيأ من ذلك توفيقا وفي الحديث يتمتعن وهن الراغبات قال وحملت حواء ثانيا فجاءت بذكر وأنثى في بطن واحدة فسميها قاييل واقليما ويقال ان مجموع ما ولدت حواء عشرون بطنافي كل بطن اثنان ذكر وأنثى فكان لهما من الاولاد أربعون ولدا ذكورا وأنثانا وقيل ما تناولد ولم تلد في بطن واحد غير شيث وكان في جبهته نور المصطفى صلى الله عليه وسلم (ويروى) ان أولاد آدم لم يزالوا يتناسلون في مدة حياته حتى بلغ عددهم نحو من أربعين ألفا ذكورا وأنثانا وهو قوله تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء * ويروى ان آدم لما تكاثر نسله صاروا يتشاجرون فأمر الله تعالى لآدم عصا من الجنة ليؤدب بها أولاده اذا عصوه ولهذا يقال العصا من الجنة (قال) الثعلبي لما كبر قاييل فووض اليه آدم أمر الزرع وفوض أمر الغنم الى هابيل فأوحى الله الى آدم بان يزوج اقليما بهابيل وان يزوج ليونا بقاييل فأبى قاييل ان يتزوج بليونا وقال لا تزوج الا باقليما لانها ولدت معي في بطن واحد وهي أحب الي من أخت هابيل وكان يومئذ نكاح الأخت جائزا لتكاثر النسل فعند ذلك قال آدم يا بني لاتعص الله فيما أمرني به فقال لأدع أخى أن يأخذ اقليما فقال آدم اذهب انت وأخوك فقر بالي الله تعالى قربانا وليكن من أطيب ما عندكم ثم يقف كل منكما وينظر من يتقبل قربانه فهو أحق باقليما فرضيا بذلك وخرجا وتوجها الى مكة فصعدا على جبل من جبالها وقرب هابيل قربانا من خيار غنمه وقرب قاييل قحلا يدرك في سنبله ثم وقف قاييل وهابيل ينتظران ما يكون من أمرهما فنزلت من السماء غمامة بيضاء فامرقت على قربان قاييل ثم أعرضت عنه ومالت الى قربان

أخيه هابيل فأحتملته وصعدت به الى السماء وهو قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر
الآيتين فقال قابيل لأخيه ان تأخذها قتلتك ولأدعك لاختي الحسناء وما أنا باخذ أختك القبيحة
وبقي قابيل متحيرا كيف يقتل هابيل فأناه ابليس اللعين على صورة بعض اخوانه فأخذ حجرا
من الارض وضرب أحدهما بالآخر فانفلق الحجر نصفين وقابيل ينظر الى ذلك فقال لم لا أفعل بهابيل
كذلك فنهض قابيل من وقته وأتى الى أخيه هابيل فوجده نائما تحت جبل من الجبال فعمد قابيل
الى صخرة فأحتملها وألقاها على رأس أخيه فقتله ومات وهو أول من قتل ظلما من أولاد آدم وكان
عمره عشرين سنة فلما قتله بقي متحيرا كيف يصنع به فجعله في جراب وحمله على ظهره وطاف به
الأرض وكانت السباع والطيور تحوم حوله وتنتظر متى يتركه لتأكله حتى بعث الله له غرابين فقتل
أحدهما الآخر فلما قتله حفرة له الأرض بمنقاره وبرجله ووضعها في الحفرة ورد عليه التراب فعند ذلك
قال قابيل يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سواة أخي فاصبح من النادمين قال
بعض المفسرين لم يندم قابيل على القتل ولكنه ندم على حمله حيث حمله قيل حمله سنة ولم يدركيف
يصنع به (قال) صاحب مرآة الزمان ان أرباب النجوم يذكرون ان كوكب الذنب لم يظهر في الدنيا
الا عند قتل هابيل وعند لقاء ابراهيم الخليل في النار وعند هلاك قوم عاد وعند غرق فرعون
واستمر من يومئذ لا يظهر الا عند ظهور أمر من طاعون أو قتل ملك من الملوك وقد ظهر في أول
الاسلام عند غزوة بدر الكبرى وظهر عند قتل الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه وعند قتل على
ابن أبي طالب كرم الله وجهه وهذا أمر قد جرب والله أعلم (قال) الثعلبي لما قتل هابيل تزلزلت
الأرض وهي أول زلزلة وقعت في الارض وكانت في اليوم تترزل سبع مرات الى سبعة أيام من قتل
هابيل وفي ذلك كسفت الشمس وهو أول كسوف وقع في الدنيا قال الثعلبي لما قتل هابيل نبت الشوك
في الاشجار وتغير طعم الفواكه وملح طعم الماء وكان آدم بارض الهند ولم يكن عنده علم بقتل ابنه
هابيل وكان يحبه قال ابن عباس لما قتل قابيل أخاه هابيل كان في جبل قاسيون في مغارة الدم
فشربت الارض الدم فأوحى الله الى قابيل أين أخوك فقال لأدري فأوحى الله اليه ان صورة دم
أخيك تنادي من الارض بانك قتلتها فقال قابيل يارب وأين دمه فن يومئذ حرم الله على الارض
أن تشرب الدماء جميعا ولما رأى آدم ضيقا في صدره خرج في الارض ليرى ما حدث فيها فلما وصل الى
جهة أولاده رأى ابنه هابيل قد قتل وأخذ قابيل الاغنام وتزوج باقليا فعند قدوم آدم هرب قابيل
وساح في الارض خوفا من أبيه وفي ذلك يقول القائل

من فتنه النسوان كم يعصى الفتى * أمر 'الاله بطاعة الشيطان
واللص لولا هن لم يك بائعا * للروح منه بائع الايمان

قاييل لولاهن لم يقتل أخا * ولا رضى بالذل والعصيان
وبهن صار آدم مع يوسف * فيما حكاه الله في القرآن
وكذاك هاروت ويازل منكس * ومعلق بالرجل في الجنعان
مجنون ليلى جن في حب النساء * كل الاذى يأتي من النساء
فترى السلامهن يأتي والوفا * منهن لا يأتي مدى الازمان
كن ما استطعت من النساء معزل * ان النساء حبايل الشيطان

(ومن النكت اللطيفة) ما حكى أن بعض الملوك كان مغرمًا بحب النساء وكان له وزير ينهيه عن ذلك ولازال ينهيه حتى قصر عن نسائه وجواريه فلما رأت النساء من الملك التقصير سأله عن ذلك وألحن عليه في الجواب فقال ان الوزير هو الذي ينهاني عنك فعند ذلك أبرزت النساء جارية حسناء لم يكن عند الوزير مثلها ولا رأى قط أجل منها وسألن الملك أن يهبها للوزير وكن قد أمرنها بأن تمنع الوزير ولم تتركه بفعل شيئاً حتى تضع على ظهره سرجاً وفي فيه لجاماً وترك على ظهره في ليلة معينة وأعلمن الملك بذلك وسألنه أن يهبهم على الوزير في تلك الليلة فاجابهن الملك الى ذلك كله وأعطى الوزير الجارية فاراد أن يواقعها فتمنعت ولم يجد الصبر عنها فقالت له ان كنت تفعل ما أمرك به مكنتك من نفسي فقال لا أخالفك في شيء فقالت له ائتني بسرج ولجام ففعل فلما حضر أسرجته وألجته وركبت على ظهره فبينما هما على ذلك واذا بالملك قد هجم عليهما وراهما على تلك الحالة فقال للوزير ألم تكن تنهاني عن حب النساء وهذه حالتك معهن فقال له الوزير أعز الله الملك كنت أخاف عليك أن يقع لك معهن مثل هذا الحال حتى وقعت أنا فيه فضحك منه الملك وعفا عنه وانصرف (قال) فلما تحقق آدم قتل ولده بكى ولما تحققت حواء ذلك صرخت فصار ذلك سنة في أولادها وقت المصيبة وأنشأ آدم يرثي ابنه فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغير قبيح
تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح
فألى لأنوح بسكب دمع * وأجفان مسهدة قروح
قتل قاييل هايبلا أخاه * فوا أسفا على الوجه الصبيح

وقيل هذا أول شعر قيل في الارض وأجمع أهل التواريخ على صحة ذلك ما عدا الشيخ أبا الفرج بن الجوزي فإنه ينكر ذلك ويقول ان آدم لم ينطق بالشعر ومما يؤيده انه كان سريانياً وان صح فانها كلمات سريانية وعربت أبيات شعر اه قال الثعلبي لما علم آدم بقتل هايبيل أقام سنة لا يضحك ولا يطاء حواء فوحى الله تعالى اليه يا آدم الى كم هذا البكاء والحزن انى معوضك عن هذا الولد بولد

يكون صديقاً نبياً واجعل من نسله الانبياء الى يوم القيامة وعلامة أنه سيوضع وحده في بطن واحد
 فاذا ولد فسمه شيثاً ومعناه بالسريانية عبد الله فاما حملت به حواء لم تجد الحيلة لتقلا ولولدت من غير مشقة
 ولما ولدت حواء شيثاً كان ماضى من قتل قابيل مائة سنة ذكر الثعلبي انه لما ولد شيث وكبرا عتزل
 آدم الى عبارة ربه وقرأ الصلوة وصار شيث يتولى أمر اخوته ويقضى بينهم بالحق فبينما آدم في
 خلوته يعبد الله تعالى اذا وحى الله اليه يا آدم اوص ولدك شيثاً بما أوصيتك به فاني مذيقك الموت الذي
 كتبته عليك وعلى اولادك ألى يوم القيامة ففزع آدم من هذا المقال وقال يا رب ما هذا الموت الذي
 توعدني به ثم ان آدم أحضر شيثاً وأوصاه بشئ كثير حتى يعلمه بوقوع الطوفان وهلاك العالم وعامه
 أوقات العبادة من الليل والنهار وأخرج له سمطاً من حرير أبيض كان فيه صور الانبياء ومن يملك
 الدنيا الى يوم القيامة وكان هذا السمط أنزل على آدم من الجنة فمرضه على شيث وأمره ان يطويه
 ويضعه في تابوت ويقفل عليه ثم ان آدم عمداً الى شعرات من لحيته ووضعهن في التابوت وقال يا بني
 خذ هذه الشعرات فاذا همك أمر فاجعلها معك فانك تظفر بأعدائك مادامت هذه الشعرات معك
 واذا رأيتها قد ابيضت فاعلم بان أجلك قد قرب وتموت في تلك السنة ثم ان آدم نزع خاتمه ودفعه الى
 شيث وسامه التابوت والصحف التي أنزلت عليه وقال له يا بني حارب أخاك قابيل فان الله ينصرك عليه
 انتهى ذلك (ويروى) ان آدم عاش من العمر ألف سنة من حين أشبط الى الارض وقد قال القائل في

المعنى شعرا ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غيره منتقل

قد ذقت شدة أيامي ولذتها * فما حصلت على صاب ولا عسل

ومن الاخبار العجيبة ﴿ماروى ان ابليس أتى الى موسى بن عمران عليه السلام وقال له اذا ناجيت
 ربك فاشفع لي عنده وسأله هل لي عنده من توبة اذا تبت فلما ناجى موسى ربه قال الهى هل تقبل توبة
 من ابليس اذا تاب فقال الله عز وجل يا موسى سبق في علمي انه لم يتب ولكن أنا التواب الرحيم فان
 تاب يسجد لآدم فان سجده على قبره قبلت توبته فلما رجع موسى أتى اليه ابليس وقال له يا موسى
 ما صنعت بحاجتي فقال له موسى ان الامر معلق على سجودك عند قبر آدم فقال له أنا ما سجدت له
 وهوسى فكيف أسجد له وهو ميت (وروى) أن ابليس اذا مات عند مياده يرسل الله اليه ملائكة
 من أعوان عزرائيل ليقبضوا عليه لاجل قبض روحه فينهمز ابليس في جهات البر والبحر فلم يجد له
 ملجأ حتى يأتي عند قبر آدم فيسجد له فيقال له ان الله تعالى أغلق باب التوبة فلم يقبل منك فيتحقق
 عدم القبول فيقول تجاهلوا علمت ان هذا قبر آدم لما وقفت هنا وسجدت فتقبض عليه الملائكة
 ويقبض عزرائيل روحه أشد القبض (وروى) انه اذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنة في الجنة
 وأهل النار في النار يأمر الله تعالى أن يخرج ابليس من النار في كل مائة ألف سنة مرة ويخرج آدم

من الجنة ويأمر الله ابليس أن يسجد لآدم فيأبى ابليس عن ذلك فيرده الله الى النار ويرد آدم الى الجنة وقد قال الله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين انتهى مأوردناه عن قصة آدم عليه السلام على سبيل الاختصار

﴿ قصة شيث بن آدم عليه السلام ﴾ قال وهب بن منبه لما توفي آدم كان شيث ابن أربع مائة سنة وكان قد أعطاه التابوت والسمط وسيفه وفرسه الميمون الذي نزل اليه من الجنة وكان اذا سهل أجابته دواب الارض بالتسبيح وأوصاه بالقتال مع أخيه قابيل فخرج شيث لقتال أخيه قابيل فخاربه وهو أول حرب جرى في الارض بين بني آدم فانتصر شيث وأسر قابيل فقال قابيل وهو أسير احفظ يا شيث ما بيننا من الرحم فقال له لا شيء لم تحفظه وقتلت أخاك ها بيل ثم أخذه شيث وغل يده في عنقه وأوقفه في الحرحى مات فاراد أولاده دفنه فجاء اليهم ابليس في صورة ملك من الملائكة وقال لا اولاده لا تدفنوه في الارض ثم أتاهم بحجرين من الباور وجوفهما وأمر أولاده بان يدخلوا قابيل بين الحجرين من الباور ويلبسوه أغفر الثياب يدهنوا جسده بادوية مفردة حتى لا يجف ثم أمر أولاده أن يوققوه في بيت وهو على كرسي من ذهب وأمر كل من يدخل عليه أن يسجد له ثلاث سجعات وأمرهم بأن يجعلوا له في كل سنة عيد او يجتمعوا حوله ثم ان ابليس وكل به شيطانا فكان يكاهم فاقام الناس يسجدون لقابيل مدة من الزمان ثم رجع شيث الى الهند وأقام يقضى بين الناس بالحق (قال) وهب بن منبه ان حواء زوجة آدم توفيت في زمن ابنها شيث ولم تقم بعد آدم غير سنة وكان موتها في يوم الجمعة في الساعة التي خلقت فيها يقال انها دفنت الى جانب قبر آدم عليهما السلام ثم أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وهو أول من نطق بالحكمة وأول من أخرج المعاملة بالذهب والفضة وأول من أظهر البيع والشراء واتخذ الموازين والكيل وهو أول من استخرج المعادن من الارض ثم ان شيثا ولد ولد اذ كراما أنوش وكان شيث في جبهته نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي انتقل اليه من آدم فلما ولد أنوش انتقل النور الى جبهته فعلم شيث أن أجله قد قرب فنظر الى الشعرات فوجد هاقدا ابيضت فمات شيث في تلك السنة وكان له من العمر تسع مائة سنة

﴿ ذكر قصة أنوش بن شيث ﴾ قال وهب بن منبه لما مات شيث استخلف بعده ابنه أنوش وتسلم التابوت والسمط والصحف والخاتم فصار في أحسن سيرة وقضى بالحق ثم تزوج أنوش بامرأة فحملت منه بولدا فلما ولدته صار النور في وجهه وسمته قينان فاستمر أنوش على ذلك حتى حضرته الوفاة فسلم التابوت والصحف الى ابنه قينان وأوصاه واستخلفه بعده

﴿ ذكر قصة قينان بن أنوش ﴾ قال وهب بن منبه لما استخلف قينان بعد أبيه أنوش ظهر بين الناس بالعدل وسار سير حسنة ثم تزوج بامرأة يقال لها عطنوك فحملت منه بولدا ذكر فلما وضعته

سمته مهلائيل فانتقل النور الى جبهته ثم ان قينان مرض مرض الموت فسلم ابنه مهلائيل التابوت والصحف واستخلفه من بعده * ثم مات مهلائيل وانتقل النور الى ابنه يرد ثم مات يرد فانتقل النور الى ولده اخنوخ وهو ادريس عليه السلام (قال) وهب ابن منبه ما سمى ادريس الا لكثرة دراسته في الصحف (قال) ابن عباس بعث الله ادريس الى بنى قابيل وكانوا يعبدون الاصنام وحادوا عن توحيد الله تعالى واتخذوا لهم خمسة أصنام يعبدونها من دون الله وهي ودوسواع وبعوث ويعوق ونسر التي ذكرها الله في القرآن العظيم فلما تزايد أمرهم بعث الله اليهم ادريس عليه السلام فكان يدعوهم في الجمعة ثلاثة أيام وكان ادريس عنده شدة بأس وصلابة في أمره ونهييه وهو أول من خط بالقلم وأول من كتب الصحف وأول من نظر في علم النجوم والحساب وهو أول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان اذا خاط يسبح الله عند كل غريزة من الابرة فاذا غفل وخاط يفتق ما خاطه بغير تسبيح وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان يخيط للناس بالاجرة وهو أول من صنع المكياك * قيل قبل زمن ادريس كان الناس يلبسون الاردية بغير خياطة فلما صنع ادريس الخياطة وخاط استحسن الناس ذلك ولبسوا المخيط ثم أنزل الله على ادريس ثلاثين صحيفة فكان لا يفتقر عن قراءتها ليلا ولا نهارا وكانت الملائكة تأتي لمصاحفة ادريس وكان يرفع كل يوم لادريس من العبادة بقدر ما يرفع غيره من كل الناس حتى تعجبت منه الملائكة وحسده ابليس اللعين على ذلك ولم ير له عليه سبيلا (ويروى) ان ملك الموت استأذن ربه بان يزور ادريس فاذن له في زيارته فأتى اليه في صورة رجل فقال له ادريس من أنت أيها الرجل فقال له أنا ملك الموت استأذنت ربى في زيارتك فاذن لى في ذلك فقال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال أن تقبض روحى في هذه الساعة فقال له ملك الموت ان ربى لم يأذن لى بذلك فادعى الله الى ملك الموت انى عامت ما فى نفس عبدى ادريس فاقبض روحه فقبضها فى الحال ثم ان الله تعالى أحياه فى الحال فقال يا ملك الموت بقى لى حاجة أخرى فقال ماهى قال ادريس أن تمضى الى جهنم لا نظراً هو الهل فاذن الله له بذلك فأتى به الى مالك خازن النار فادعى الله الى مالك خازن النار بان أوقف عبدى ادريس على شفير جهنم لينظر ما فيها فلما وقف ادريس ونظراً غشى عليه من أهوالها فاجأ اليه ملك الموت واحته الى مكانه الذى أخذ منه فصار ادريس من ذلك اليوم لا تمسك له عينه بنمائم ولا يهتأ بطعام ولا بشراب ولا يقبله قرار من أهول الذى رآه فى النار ثم ان ادريس انعكف الى عبادة الله تعالى وتزوج بامرأة غملت منه فولد ذكر فلما وضعت سماه متوشلخ وانتقل النور الذى كان فى جبهة ادريس الى جبهة ابنه متوشلخ فلما كبر عهد اليه ادريس وسلمه الصحف والسمط والتابوت وأوصاه بقراءة الصحف ولزوم الصلاة وقال له يا بنى انى صاعد الى السماء ولا أعلم هل أرجع أم لا فاقبل

منى مأوسيتك به ثم ان ادريس دخل الى محرابه وسأل الله أن يريه الجنة كما أراه النار فوحي الله الى
 رضوان خازن الجنان بان يدلى الى ادريس غصنا من أغصان الجنة فادلى له رضوان غصنا من
 أغصان شجرة طوبى فتعلق به وصعد الى السماء فادخله رضوان الجنة فرأى ما فيها من النعيم فلما
 أطل ادريس الجبلوس فى الجنة قال له رضوان اخرج فقد نظرت الجنة وما فيها فقال له ادريس ما أنا
 بخارج منها وقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال تعالى وان منكم الا واردها وقد
 وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فما أنا بخارج منها فوحي الله تعالى الى رضوان قل لعبدى
 ادريس لا يخرج منها أبدا (قال) وهب بن منبه رفع ادريس الى السماء وهو ابن ثلاثمائة وخمس
 وستين سنة قال ابن الجوزى ان ادريس وعيسى بن مريم حيان فى السماء ادريس فى السماء الرابعة
 تارة يعبد الله فى السماء وتارة يتمتع فى الجنة قال الله تعالى واذ كرى الكتاب ادريس انه كان صديقا
 نبيا ورفعه الله مكانا عليا (قال) الكسائى لما رفع ادريس الى السماء وعلمت الملائكة أنه لا يرجع
 منها قالت الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا ما كان لهذا العبد الخاطى أن يصير فى مقام الملائكة المقرين
 فوحي الله اليهم انكم غيرتم بنى آدم بفعلهم فلوركبتم فيكم مراكبت فيهم من الشهوة وقدرت عليكم
 ما قدرت عليهم من الخطايا لفعلاكم أعظم من فعلهم فقالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا أن نعصيك فوحي
 الله تعالى اليهم بان يختاروا منهم ملكين من خيارهم ويهبطهم الى الارض ويركب فيهم الشهوة
 مثل ماركها فى بنى آدم فاخترت الملائكة ملكين من خيارهم يقال لهما هاروت وماروت فركب
 الله فيهما الشهوة وأهبطهما الى الارض وأمرهما بان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله
 وعن قتل النفس بغير حق وعن الزنا وعن شرب الخمر فجعل يقضيان بين الناس بالحق بالنهار فاذا
 أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم فيصعدان الى السماء فاستمر على ذلك شهر او احدى اوقات اليهما امرأة
 من أجل النساء فى الحسن والجمال والقدر والاعتدال لابسة من أغفر الثياب وكان اسمها الزهرة
 وكانت من أهل فارس وتحكم على عدة مدن فدخلت على هاروت وماروت وهى فى زينتها وقد
 أسبلت شعرها من خلفها وأسفرت عن وجهها ثم شكت الى ذنك الملكين من خصمها فلما رأياها
 افتتنا بحبها فلما انصرفت عادت اليهما فى اليوم الثانى فصار كل واحد منهما يحدث صاحبه بما عنده
 من الشغب فلما تنازلا يدهما الامر راوداهما عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت اليهما فى اليوم
 الثالث فراوداهما عن نفسها فابت وقالت لهما لا أمكنكما مما أردتما حتى تفعلما أريد أن تسجدا
 للصنم وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذا فان الله تعالى نهاهما عنهما فابيان ارادتهما وبت عن ارادتهما
 وانصرفت عنهما فزاد بهما الوجد فتوجهتا الى بيتها وطرقا عليها الباب فرحبت بهما فدخل عليهما
 فاحضرت لهما طعاما فاكلانه ثم راوداهما عن نفسها فقالت انكما تعلمان ما أردت منكما فقالا ان

الشرك عظيم والقتل عظيم وأما شرب الخمر فإنه أهون من هذه الاشياء ثم نستغفر الله ولم يعلم أن الخمر المعاصي فتقدموا وثر بالخمر فاما ان تشيا وقعا على المرأة فزنيما فإرآهما انسان فقتلاه خوفا من أن ينم عليهما فامرتهما أن يسجدوا للصنم فسجدوا وكفرا (وقيل فيه)

تردكت المدام وشربه * وصرت صديقا لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشمر أبوابه

(قيل) فلما فعل هاروت وماروت هذه الفعال ووقعافي الذنوب أرادا أن يصعدا الى السماء فلم تلبسوا عليهما أجنحتهما ففعلما ما حل بهما فقد صابني الله ادريس عليه السلام فاخبر ابراهيمهما وسأله أن يشفع لهما عند الله تعالى وقال له انارأيتناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الارض فاشفع لنا الى الله تعالى قال ففعل ادريس ذلك فخيرهم الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ببابل فهما يعذبان في جب معلقان بشعورهما متكتسان على رؤسهما في سلاسل من حديد يعذبان بالعطش وبين لسانيهما وبين المماء مقدار يسير كعرض الاصبع وجميع دخان الدنيا داخل في أنفيهما ازيدت في عذابيهما وأعينهما شاخصة منزقة وجوههما مسودة وهما في هذا الحال الى يوم القيامة (وبروي) أن رجلا أتى اليهما من أرض بابل ليتعلم منهما شيئا من السحر فلما دخل عليهما اذ لك الرجل رأهما فمأذ كنياء فقال الرجل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما سمعاه قالاه من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالا له أبعث محمد قال نعم فقالا الحمد لله وأظهر الفرح فقال لهما قد أظهرتما الفرح عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نعم انه نبي يبعث بين يدي الساعة وانه قرب فرجنا اه (وقيل) لما رفع ادريس عليه السلام الى السماء تولى بعده ابنه متوشاخ فحكم بين الناس بالحق ولما توفي متوشاخ سلم التابوت والصنم الى ابنه لاما مك قال الكسأء كان لامك شديد البأس وكان عنده صلابة وقوة فكان يقلب بيديه الصخرة العظيمة ويذايعها من الجبل (وما وقع له) أنه خرج ذات يوم الى الفضاء فرأى امرأة حسناء وبين يديها غنم ترعاها فاعجبته فتقدم وسأطاعا عن اسمها فقالت أنا فينوسة بنت اكليل من أولاد قابيل ابن آدم فقال لها ألك بعل قالت لا فقال لها أنت صغيرة ولو كنت بالغة لتزوجت بك وكان البلوغ يومئذ مائتي سنة فقالت الصحيح أنا بنت مائتي وعشرين سنة فانطلق واخطبني من أبي فلما سمع لامك بذلك الكلام مضى الى أبيها وخطبها منه فزوجها له فلما دخل عليها حملت منه ووضعت له ولدا ذكرا فسمته يشمكر وقيل عبد الغمار وهو نوح قال وهب بن منبه فلما كان وقت ولادتها وضعت في مغارة وأرادت الانصراف عنه خوفا من ملك ذلك الزمان فإنه كان يحجر على النساء ويقتل الاطفال عمدا فلما وضعت ذهب عنه وهي تدوح عليه فناداها يا مأه لا تخافي على قان الذي

خلفني بحفظي فعند ذلك انصرفت مطمئنة فاقام في تلك المغارة أربعين يوما ففي هذه الاربعين يوما مات الذي كان يقتل الاطفال فحمله بعض الملائكة ووضعه في حجر أمه فاذا بالنور الذي كان في جبهة أبيه لامك انتقل الى جبهة ابنه عبد الغفار وهو نوح عليه السلام فاخذت أمه في تربيته حتى كبر وانتشى فتعلم صنعة التجارة وأتقنها وكان يرعى الغنم لقومه بالاجرة فاقام على ذلك مدة طويلة حتى توفي أبوه لامك فاستخلفه من بعده وسلم اليه الصحف والتابوت والسمط

فذكر قصة نوح عليه السلام وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام قال السكسائي كان اسمه عبد الغفار أو يشكر وسبب تسميته نوحا ما قيل انه رأى كلبا له أربع أعين فقال نوح ان هذا الكلب شنيع فقال له الكلب يا عبد الغفار أنعيب النقش أم النقاش فان كان العيب على النقش فان الامر لو كان الى ما اخترت ان يكون كلبا وان كان العيب على النقاش فهو لا يلحقه عيب لانه يفعل ما يشاء فكان كلما ذكر ذلك ينوح ويبكي على خطيئته وذنبه فلما كثرة نوحه سمي نوحا رواه السدي قال وهب بن منبه لما أتى على نوح من العمر أربع مائة وثمانون سنة أتاه جبرائيل عليه السلام فقال له نوح من أنت أيها الرجل البهي فقال له جبرائيل أنا رسول رب العالمين جئتك بالرسالة من عنده وقد بعثك الله الى قومك وهو قوله تعالى انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل ان يأتهم عذاب أليم ثم ان جبرائيل ألبسه لباس المجاهدين وعممه بعمامة النصر وقلده بسيف العزم ثم قال له امض الى عدو الله درمشيل بن قوميل بن جيج بن قابيل بن آدم وكان درمشيل جبارا عنيدا وهو أول من اعتصر الخمر وشربها وهو أول من لعب بالقمار وأول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان هو وقومه يعبدون الاصنام الخسة وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي التي ذكرها الله في القرآن العظيم وكان حول هذه الاصنام ألف وسبع مائة صنم وكان لهم بيوت مبنية بالرخام الملون طول كل بيت ألف ذراع وعرضه كذلك وكان لهذه الاصنام كراسي من الذهب فيها أنواع من الجواهر الفاخرة وكان لها خدام يخدمونها بالليل والنهار وكان لها عيдам معلوم في السنة يجتمعون فيه فخرج اليهم نوح في ذلك اليوم وكانوا يوقدون النار حول تلك الاصنام ويقر بون اليها القر بان ثم يسجدون بين يديها تعظيما لها وكانوا يخرجون باصناف الملاهي ويضربون بالصنوج ويرقصون عندها ويشربون الخمر ويزنون بالنساء جهارا من غير ستر ويركبونهن كالبهاائم بين الناس فلما خرج اليهم نوح وقف على تل عال ورفع رأسه الى السماء وقال الهى أسألك أن تنصرني عليهم بنور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا لما لا يحصون اكثرهم ثم ان نوحا وقف على ذلك التل ونادى باعلى صوته يا أيها القوم اني قد جئتكم من عند رب العالمين أدعوكم لعبادته وأنهاكم عن عبادة الاصنام فلما صاح نوح هذه الصيحة بلغ صوته الى المشرق والمغرب وسقطت

الاصنام عن كراسيها وفزع من كان حولها من الخدام وغشى على الملك درمشيل فلما أفاق من
 غشيته قال لمن حوله ما الذي سمعتموه من الصوت فقالوا هذا صوت رجل يقال له نوح وهو مجنون
 وفي عقله خال فقال الملك اتنوني به فجاءت اليه أعوان الملك فاخذوه وأوقفوه بين يدي الملك فقال له
 الملك من أنت قال أنا نوح رسول رب العالمين قد جئتكم بالرسالة لتؤمنوا بالله وحده وتتركوا عبادة
 هذه الاصنام فقال له الملك ان كان بك جنون ندأوك وان كنت فقيرا نواسيك وان كنت مدينا
 قضينا عنك دينك فقال نوح ما بي جنون ولا أنا فقبر ولا على دين وانما أنا رسول رب العالمين فكان
 نوح عليه السلام أول المرسلين وهو من أولى العزم وقد بعثه الله الى بنى قابيل لما نادوا على عبادة
 الاصنام وأظهروا الشرك بالله فدعاهم الى توحيد الله وأن يقولوا لا اله الا الله وان نوحا رسول الله فلما
 سمع الملك كلامه غضب عليه وقال لولا أنه يوم عيد أقتلته شر قتلة (و يروى) انه آمن بنوح في ذلك
 اليوم امرأة يقال لها عمرة فتزوجها فولدت منه ثلاثة أولاد ذكور وهم سام وحام ويافت فولدت له
 ثلاث بنات وهن حصوة وسارة وبجيورة ثم آمنت به امرأة أخرى يقال لها ولعب بنت عرجويل فتزوجها
 فولدت له ولدين وهما يافوس وكنعان ثم انها عادت الى دينها بعد اسلامها ثم آمن به من الرجال والنساء
 نحو من سبعين انسانا فصار نوح يخرج الى القوم في كل يوم رينادي يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
 غيره لا شريك له فيخرج اليه القوم من بيوتهم فيمضرونه بالعصى والنعال فيغشون عليه ويغيبون عن
 الدنيا فيجرونه من رجله ويلقونه على المزابل ولما ينيق يسبح السماء عن وجهه ويصلي ركعتين
 ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فاقام على ذلك نحو من ثلاثمائة سنة ثم ان الملك درمشيل
 هلك وأقام بعده ابنه توبين فكان أظفى من أبيه فصار نوح يدعو لما كان يدعو أباه من قبله اليه
 واستمر نوح يدعو قومه الى أربع مائة سنة حتى دخل عليه القرن الخامس والقوم على حالهم وكانوا
 كلما سمعوا صوت نوح عليه السلام يضعون اصابعهم في آذانهم كما أخبر الله العظيم في القرآن
 الكريم وكان قومه يجمعون له الحجارة فوق الاسطحة فاذا امر عليهم يرمونها بها فيغشى عليه
 فيظنون أنه قد مات فكانت الطيور تروح عليه باجنحتها اذا غشى عليه فيفريق فلا زال كذلك حتى
 مر عليه ستة قرون ودخل في القرن السابع وهلك الملك توبين واستخلف من بعده ابنه
 طغر دوس فكان أشد طغيانا من أبيه فصار كلما يدعوهم يرمونها بالحجارة كما تقدم ثم أوحى الله تعالى
 الى نوح انه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في بطون النساء مؤمن يحيب دعوتك وقد أعقمهم الله
 تعالى فعند ذلك دعا عليهم نوح بان الله لا يبق أحدا منهم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله رب لا تذر على
 الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فانفتحت
 أبواب السماء لدعوته وهاجت عندها الملائكة قال فعند ذلك أوحى الله اليه أن اصنع الفلك الآية

فقال نوح يارب وما الفلك قال هو بيت من الخشب يجرى على وجه الماء فامر به أن يغرس في الارض
 خشب الساج وقيل هو الآبنوس وأمره أن يغرسه بارض الكوفة فغرسه فاقام أربعين سنة حتى
 أدرك وأمر السماء أن تمنع القطر وأمر الارض أن تمنع النبات ففي تلك المدة لم ينزل من السماء قطرة
 ولم يخرج من الارض عشب ولم تلد امرأة ولا بهيمة ولا وحش ولم يفرخ طير وذلك لاقامة الحجة عن
 الناس قبل نزول العذاب فامر الله نوحا عليه السلام أن يتوجه الى الكوفة وينقل خشب الساج
 فبقى نوح متعجرا كيف ينقل الخشب فوحى الله اليه ان عوج بن عنق يحمل ذلك * قال الكسائي
 ان عنق أم عوج كانت من أولاد آدم وكانت شنيعة المنظر قبيحة الشكل وكانت ساحرة ماهرة
 فولدت عوجا ثم ماتت بعد ولادتها بمائة سنة فلما كبر عوج كان عظيم الخلقة طوله ستمائة ذراع
 بالذراع القديم وهو ذراع ونصف الآن وكان عمره مثل ذلك حتى قيل انه لما جاء الطوفان لم يجاوز
 الى ركبته وكان اذا جلس على الجبل يمد يده الى البحر فيأخذ منه السمك ويشويه في عين الشمس
 وكان اذا غضب على أهل قرية يقول عليهم فيغرقهم * وقيل انه سلب على أهل قرية فقالوا له نحن
 نكسوك فيصا ولا نأخذ منك ثمنا الا بعد سنة فتخرج أهل تلك القرية وصنعوا له قيصا من القطن
 فالبسوه ايام فغضى عنهم فكان كلما قصد أن يمر عليهم يذكروا عليه من الدين فيرجع عنهم ولا يدخل
 اليهم خوفا من الدين (ويروي) ان عوج بن عنق عاش من العمر أربعين سنة وخمسمائة سنة
 وأدرك أيام موسى فلما دخل موسى الى التيه ومعه بنو اسرائيل قصد عوج أن يهلكهم فجاء الى
 جيش موسى لاجل أن يعرف مقدارهم فوجدهم فرسحا في فرسخ فغضى الى جبل وقلعه من
 الارض واحتمله على رأسه وجاء ليقبله على جيش موسى فارسل الله اليه هدهدا وجعل له منقارا من
 حديد فنزل ذلك الهدهد على تلك الصخرة وجعل ينقرها حتى ثقبها فنزلت في عنق عوج فصارت
 قفلا له لا يستطيع الحركة فلما رأى موسى ذلك أتى اليه وضربه بعصاه وكان طوله عشرة أذرع
 وروث موسى في الهواء عشرة أذرع وكان طول موسى عشرة أذرع فلم تبلغ ضربه ساق عوج
 فلما ضربه موسى خر عوج ميتا وصار ملقى في القفلة كالجبل العظيم (ويروي) أن ببلاد الترنهرا
 يسمى الطائي وعليه قنطرة عظيمة فيقال ان تلك القنطرة من عظم ضلع عوج بن عنق وكان من
 جملة عجائب الدنيا (قال) الكسائي فلما أوحى الله الى نوح بان الذي يحمل له الخشب عوج من
 الكوفة الى أرض الحيرة وكانت الحيرة قرية قريبة من بغداد فجاء نوح الى عوج وسأله أن يحمل له
 الخشب فقال عوج لأجل ذلك لك حتى تشبعني من الخبز وكان مع نوح ثلاثة أرغفة من خبز الشعير
 فقدم الى عوج قرصا منها وقال له كل فضحك عوج من ذلك وقال لو أن مثل هذا الجبل خبزا
 ما أشبعني فكيف أشبع هذا القرص فكسر له نوح ذلك القرص وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم

وكل فكل الفرص وقدم له قرصا ثانيا فسمع من نصف الثاني ولم يقدر أن يأكل شيئا بعد ذلك فحمل
 عوج ذلك الخشب من الكوفة الى الخيرة جميعه في نقلة واحدة فلما صار الخشب عند نوح قال يارب
 وكيف أصنع هذه السفينة فأوحى الله تعالى الى جبرائيل أن يعلمه كيف يصنع السفينة فكان نوح
 يصنع الخشب ألواحا ويلصق بعضها ببعض ويسمره بالمسامير الحديد ثم جعل رأسها كرأس الطاووس
 وذنبها كذنب الديك ومنقارها كمنقار البازي وأجنحتها كاجنحة العقاب ووجهها كوجه الجملة
 وجعلها ثلاث طباق وقيل سبع طبقات قال ابن عباس رضى الله عنهما كان طولها ألف ذراع
 وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلاثمائة ذراع ويروى أنه أقام في أعمالها أربعين سنة فكان
 القوم يسخرون منه ويقولون لئلا يأنوح قد تركت النبوة وصرت نجارا قال الكسائي كان القوم
 اذا أتى الليل يطلقون النار في خشب السفينة فلم تعمل فيه النار فيقولون هدام من سحر نوح فلما
 أشرفت السفينة على الفراغ طلاها بالزفت والقيبر ثم أوحى الله تعالى اليه بان يسمر في جوانبها أربعين
 مسامير وينقش على كل مسمار منها عينا فقال نوح يارب وما فائدة ذلك فأوحى الله اليه هذه أسماء
 أصحاب محمد وهم عبد الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أجمعين فلاتم السفينة الا أن
 تفعل ذلك ففعل ذلك نوح ما أمره الله به فتمت السفينة ثم انطقها الله تعالى فقالت جهارا والناس
 يسمعونها لا اله الا الله الا واين والآخري أنا السفينة التي من ركني نجا ومن تخلف عني هلك فقال
 نوح تؤمنون الآن فقالوا ان هدام من سحرك يا نوح ثم أوحى الله تعالى اليه ان قد اشتد غضبي على
 من عصاني فأمره الله أن يحمل معه قوت ستة أشهر وأن يعمل في السفينة خازنا للماء العذب ثم أنزل
 الله لنوح خزنة من الجنة لها ضوء كضوء الشمس فكان يعلم منها مواقيت الليل والنهار ومضى
 الساعات ثم ان نوحا استأذن ربه بان يحج فأذن له بذلك فلما مضى الى مكة أراد القوم أن يحرقوا
 السفينة فأمر الله تعالى الملائكة بان يرفعوها بين السماء والارض فرفعوها والقوم ينظرون اليها
 فلما مضى نوح الى مكة طاف بالبيت سبعاً ثم دعا على قومه هناك فاستجاب الله دعاءه فلما رجع نوح
 من مكة أنزل الله له السفينة الى الارض ثم أوحى الله تعالى اليه بان يصعد الى الجبل وينادى باعلى
 صوته يا معشر الوحوش والطيور والهوام وكل شيء فيه روح هلموا الى دخول السفينة فقد قرب
 العذاب فوصلت دعوته الى المشرق والمغرب فأقبلت اليه الوحوش والطيور والدواب والهوام
 أفواجا أفواجا فقال نوح اني أمرت أن أحمل معي من كل زوجين اثنين ثم أمره بان يحمل معه
 الاشجار قاطبة وأن يحمل معه جسد آدم وحواء فوضعهم في تابوت ثم أمره بأن يحمل معه الحجر
 الاسود وعصا آدم التي أنزلت عليه من الجنة وحمل معه التابوت والصحف والسمط وكان جلقه من
 دخل معه في السفينة أربعين رجلا وأربعين امرأة فوضعهم في الطبقة الاولى ووضع في الطبقة الثانية

الوحوش والدواب والانعام ويروى ان آخر من دخل من الدواب الحمار وقد أمسك ابليس اللعين بذنبه فذعه من الدخول فظن نوح ان الحمار يتمتع من قبل نفسه فقال له نوح ادخل يا ملعون فدخل الحمار وابليس معه فلما رآه نوح قال له من أذن لك في الدخول فقال أنت أذنت لي ألسنت القائل ادخل يا ملعون وما في الخلق على الاطلاق ملعون غيري ويروى ان نوحا لما ركب السفينة نهى جميع من كان معه عن النكاح خشية من التناسل فيضيق عليهم المكان فاطاعه جميع من كان فيها الا الكلب فانه نكح أنثاه فنمت الهرة لنوح على الكلب على فعله فأذكر ذلك وعادنا نياوئالما فقالت الهرة لنوح في ذلك فدعا عليهما بالفضيحة فوكت العداوة بين الكلب والهرة من يومئذ وصار لهما الفضيحة عند جماعهما وقيل فيهما

قالت الهرة قولا * جعت كل المعاني

أشتهى أن لأرى الكلب ولا الكلب يرانى

(وبروى) انه لما كثرت الدواب في السفينة شكوا من ذلك الى نوح فأوحى الله اليه ان اعصر ذنب الفيل فلما اعصره وقع منه خنزير وخنزيرة فصاريا كالان الرمث ثم خالق الله من عطسة الخنزير فأرأوا فارة ثم تناسل الفيران فصاروا يقرضون في جوارب السفينة فشكاهل السفينة من ذلك فسلط على الفيران السنانير وهي القطط فصاروا كالذئب يعاحتى أفنوها عن آخرها فن ذلك اليوم صارت العداوة بين القطط والفار (قال) ابن وصيف شاه لم يكن في ملوك مصر أغنى من سوريد (وما وقع) له انه رأى في منامه قبل وقوع الطوفان ثلاثمائة سنة كأن السماء قد انقلبت على الارض حتى صارت كالجوبة وكان الكواكب قد تساقطت والشمس والقمر قد قفر بامن العالم ورأى طيور ابيضاء تخطف الناس وتلقهم بين جبليين وكان الدنيا سوداء مظلمة وكان الناس قد اجتمعوا عليه من صعيد واحد وهم يستجيرون به فلما رأى ذلك استيقظ من منامه وهو مرعوب خائف فلما أصبح استدعى بالكهنة وهم مائة رجل وكانوا لا يتقنون أمر الابالنجوم والطوالع فاختمى بهم وقص عليهم الرؤيا فقالوا ان رؤياك سماء يتيهلك بها جميع العالم وجميع من على وجه الارض فقال لهم الملك خذوا الارتفاع من الكواكب فلما نظروا في ذلك قالوا وجدنا القمر في برج السرطان وهو مقارب للسماء فيكون الهلاك في أمر من طوفان وان هذه الآفة مائة سنة فقال لهم انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا له نعم تأتي اليها وتقيم البلاد حتى ابادة طويلة فقال لهم الملك انظروا هل تعود بلادنا عامرة أحسن مما كانت عليه قالوا نعم نعود أحسن مما كانت عليه فعند ذلك أمر سوريد ببناء هذا الاهرام وقد جعل أساهم مقدار ارتفاعها عن الارض وقال لنجعلها نواويس لنا وقبوراً لاجسادنا ثم نقل اليها أشياء كثيرة من الاموال والجواهر وآلات السلاح والتماثيل

العجيبة والاواني الغريبة التي هي من سائر المعادن وكتب عليها الطلاسم والعلوم الفلكية التي تخبر
 بما سيحدث من الامور الى آخر الزمان ومن يملك البلاد من الملوك المسلمين والكافرين وأخبرت
 الكهنة ان هذا الطوفان لا يقيم كثيرا على وجه الارض بل نحو أربعين يوما فبنى الاهرام
 وجلس فيها الهواء بتقدير وتدبير بالحكمة وادخر ما ذكرناه من الاموال وغير ذلك وقال ان كنا
 ننجو من هذا الطوفان نعود الى ما كنا فنجد اموالنا كما هي باقية وان متنا فتكون هذه الاهرام
 قبور الاجسادنا حرزا ونهنا من البلى فصنع كل واحد من وزرائه وحكامه وأرباب دولته هراما
 لتكون حرزا لاجسادهم من الطوفان قال المسعودي في مروج الذهب ان في كل هرم منها سبع
 بيوت على عدد الكواكب السيارة وفي تلك البيوت عدة أصنام من الذهب مرصعة بالجواهر
 الفاخرة وفي آذانهم درر قدر بيضة الدجاج وفي كل هرم ناووس من الرخام الاخضر وفيه جثة صاحبه
 مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وترجمته ومدة ملكه وذكروا ان لهذه الاهرام مكانا ينفذ الى
 صحراء الفيوم وهي على مسيرة يومين من الاهرام **(ومما حكي)** عن الشهاب الحجازي قال خرجنا
 من الجامع الازهر أحد عشر نفرا في طلب الاهرام وكان معنا عدة سلب طوال على جمار فلما وصلنا
 الى الاهرام دخلنا الى الهرم الكبير المفتوح ووقفنا على رأس البئر الذي به فتجرد منا شخص
 وكان يدعى الشجاعة فربطناه من وسطه بسلسلة من تلك السلب التي معنا وأدليناه في البئر فنجد
 السلب الذي معنا جيعه ولم يته الى قعر البئر فربطنا في السلب شاش عمامتنا فانقطع الشاش فهوى
 الشخص الى قعر البئر ولم نعلم له خبرا فرجعنا متأسفين عليه وخائفين على أنفسنا بسببه فدخلنا في
 خفية الى القاهرة ولم نعلم أحدا من الناس بحالنا فبينما نحن في الجامع بعد مضي أسبوع واذ نحن
 بصاحبنا الذي سقط في البئر قد دخل علينا وهو في غاية الضعف فلما دخل في باب الجامع وقرب منا
 سقط بيننا وغشي عليه فلما أفاق استحكينا دما كان من أمره بعد سقوطه في البئر فقال لما انتهى بي
 السقوط نزلت على عليا علة أعطتني ليانة فقد حث بالزناد الذي كان معي وأقدت شمعة ومشيت في ذلك
 فوجبت من زبل الوطواط شيئا كثيرا ورأيت أشخاصا وأشباحا طوالا واقفين على عكاز
 فقربت من واحد منهم وهز زنته فانقض الى الارض هباء منثورا فاخذت عكازته من يده ومشيت
 فاذا أنا بباب أممي وداهليز فاخذت أمشي في ذلك الدهليز وقد زادني الخوف والفرع ووجدت هناك
 عظاما بالية ورؤوسا وجاجم كبارا على قدر البطيخ الكبير وبينما أنا أمشي في ذلك الدهليز واذ بثنى
 يمشي قدامي فتأملته فاذا هو ثعلب فمتبعته حتى خرج من ثقب فرأيت منه ضوء الدنيا فاردت أن
 أخرج منه فلم أستطع فحفرت بتلك العكازة التي معي فأنشع ذلك الثقب قليلا فخرجت فلما رأيت
 نفسي على وجه الارض وقعت مغشيا على فلم أدراين أنا من البلاد واذ أنا بآسان يقول قم أيها الرجل

فان القفل راح و خلاك فقلت أى مكان أنافيه قال فى صحراء الفيوم فقمتم وركبت مع القفل وكنتم
لما خرجت من الثقب وجدت العكازة التى معى ذهباجيدا فلما أغمى على فقدتها واختفى عنى ذلك
المكان الذى خرجت منه فتعجرت من ذلك واذا بقائل يقول لا تطمع فى عود العكازة اليك
فتوجهت صحبة القفل ودخلت القاهرة انتهى (قال) أبو الريحان البيرونى فى كتاب الآثار الباقية من
القرون الخالية ان الهرم الكبير الشرقى موكل به صنم من جزع أبيض وأسود له عينان مفتوحتان
براقتان وهو جالس على كرسى من ذهب وبيده حربة فاذا دنا منه أحد صوته عليه صوتا عاليا فيخرج
الذى يدنونه على وجهه ولا يبرح عنه حتى يموت مكانه والهرم الغربى موكل به صنم من حجر الصوان
وهو جالس على كرسى من ذهب وعلى رأسه شبه حية وقد تطوق بها فن دنا منه وثبت عليه تلك الحية
وتطوقت على عنقه حتى تقتله ثم تعود الى مكانها والهرم الصغير المكسى بحجر الصوان موكل به صنم
من حجر البهت فن انظر اليه يجذب به حتى ياتصق به فلا يبرح عن مكانه حتى يموت قال المسعودى لما فرغ
سور يدمن عمارة تلك الاهرام وكل مهاجعة من الروحانيين وذبح لها الذبائح لتعمن من أرادها بسوء
فوكل بالهرم الشرقى غلاما أمرد مصفر اللون وهو عريان وله أسنان كبار ووكل بالهرم الغربى امرأة
عريانة بادية عن فرجها تضحك فى وجه الانسان حتى يدنوها فتستهويه فيذهب عقله ووكل بالهرم
الصغير الملون شعثا فى يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان وهو يبخر حول هذا الهرم وذ كرجاعة
من أهل الجيزة أنهم يرونه مرارا عديدة وهو يطوف حول الهرم وقت القائلة وعند غروب الشمس
فاذا دنوا منه يغيب عنهم واذا بعدوا عنه يظهر لهم عن بعد * وأما نقله محمد بن عبد الكريم ان فى
أحد هذين الهرمين قبر أخى ديمون وفى الآخر قبر هرمس وكان من حكماء اليونان وكان أخو ديمون
أقدم من هرمس وكانت الصائبة يحجون اليها من أقطار الارض ويحملون اليها الاموال الجزيلة
على طريق النذر وكان وراء هذه الاهرام من جهة العرب أربع مائة مدينة عامرة غير القرى
* وأما نقله أبو الحسن المسعودى فى مروج الذهب حيث قال ان سور يد لما فرغ من بناء هذه
الاهرام كساها الديباج الملون من أعلاها الى أسفلها وعمل لها عيدا يحضره أربع مائة مدينة
وكتب على جانبها هذا بناء سور يد ابن شهلوق قد بناها فى ستين سنة فى يدعى قوة فى ملكه فايدهمها
فى ست مائة سنة وان الهدم أيسر من البناء فهو الصحيح وقيل ان الخليفة المأمون لما فتح الباب الذى
فى الهرم الكبير وجد به قطعة من المرجان وهى كاللوح وفيها مكتوب هذا بناء سور يد الى آخر كتابته
بالقلم القديم قال ولما دخل الأستاذ أبو الطيب مصر رأى الاهرام فانشد يقول

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينما يدركها الفناء فتصدع

﴿وأما﴾ ما قالت الشعراء في وصف الاهرام فمن ذلك قول القائل

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
وانظر الى سير الليالى فيهما * نظرا بعين القلب لا بالنظر
لو ينطقان لخبرانا بالذى * فعل الزمان باول وبآخر
وقال آخر لله أى غريبة وعجيبة * فى صنعة الاهرام للالباب
أخفت عن الاسماع قصة أهلها * كشفت عن الابداع كل نقاب
فكأنما هى كالحيام مقامة * من غير أعمدة ولا أطناب
مثل العرائس جردوا أثوابها * عنها ولم تنطق عن الاعجاب
(وقال آخر) نحقق ان صدر الارض مصر * ونهداها من الهرمين شاهد
فواجبا فكم أفنت قرونا * على هرم وذاك الذى ناهد

انتهى (ومن هنا يرجع الى ما كنا فيه) قال ثم أوحى الله الى نوح بانوح اذا فار التَّنُور من بيت ابنتك
سام فاركب فى السفينة وكان ساماً كبيراً ولاده وهو يومئذ ابن ثمانئة سنة وكان متزوجاً بامرأة تسمى
رحمة. فجاء نوح الى بيت ابنته سام وقال يا رحمة ان مبدأ الطوفان يكون من هذا التَّنُور الذى تخبزين فيه
فاذا رأيت التَّنُور قد فار فسرعى الى من وقتك وأخبرينى وكان هذا التَّنُور من حجر أسود فلما كان
يوم الجمعة لعشر مضين من رجب كانت رحمة تخبز فى التَّنُور فلما كان آخر رغيص واذا بالماء قد فار وهو
قوله تعالى حتى اذا جاء أمرنا وفار التَّنُور الآية فلما رأيت رحمة ذلك صاحت الله أكبر فبدأ ماء وعد الله
بدمن العذاب وقد صدق نبي الله نوح فبادرت رحمة الى نوح وأخبرته بفقور ان التَّنُور فقال نوح
لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان نوح قد جهز ما كان يحتاج اليه فى السفينة حتى علف
الدواب والطير فلما أعلمته رحمة بذلك أتى الى بيت ابنته سام فرأى الماء يفور من التَّنُور وقدم لاصحن
الدار وهو يخرج من الباب كالنهر العظيم فلما رأى ذلك توجه الى السفينة وهو ينادى يا قوم النجاة
النجاة فاتوا الى السفينة وكانت عدتهم أربعين امرأة وأربعين رجلاً ثم ان نوحاً قال لابنته كنعان
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر
الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المعرقين وقد أخبر الله عنه انه غير صالح قال وهب بن
منبه ان كنعان بن نوح غرق قبل أن يصل الى الجبل (قال) ابن عباس لما فار التَّنُور قطعت أبواب
السما بالمطر من غير سحاب وأظلمت الدنيا ظلمة شديدة فكانت ملائكة الغضب تضرب باجنحتهم
على وجه الشمس فكانت السماء تقول لولا الحد الذى حده الله تعالى لغاض الماء الى الارض السابعة
وكان الرجل يمشى فى الطرقات والماء ينبع من تحت رجليه وكانت المرأة قائمة فى بيتها فينبع الماء من

بالقرب من الموصل فاستقرت السفينة عليه قال الثعلبي كان استواء السفينة على جبل الجودي في
 يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم فصامه نوح شكر الله تعالى وأمر من كان معه بالصيام في ذلك
 اليوم شكرا على تلك النعمة و يروى ان الطيور والوحوش والدواب جميعهم صاموا ذلك اليوم ثم
 ان نوحا خرج مابق معه من الزاد فجمع منها سبعة أصناف من الحبوب وهي البسلة والعدس والفول
 والحبص والقمح والشعير والارز فحفظ بعضها في بعض وطبخها في ذلك اليوم فصارت الحبوب من
 ذلك اليوم سنة نوح عليه السلام وهي مستحبة ثم فتح أبواب السفينة فرأى الشمس والسحاب وقد
 تقطع وظهر في الارض قوس قزح وقيل انه لم يظهر فيما قبل الا في ذلك اليوم وكان دليلا لنقص الماء
 فلما رأى نوح ذلك كبر وكبر معه أهل السفينة فاطمأنت ثم ان أهل السفينة صاروا لا يقابلون الشمس
 باعينهم فشكروا ذلك الى نوح وقالوا الاطاقة لنا ان نقابل ضوء الشمس باعيننا فامرهم ان يكتحلوا
 بحجر الادم في ذلك اليوم لتقوى أعينهم (ويروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من
 اكتحل في يوم عاشوراء لم يرم في سنته ثم ان نوحا فتح أبواب السفينة كلها فدخلت الشمس
 ونفضت الطيور اجنحتها وتحركت الوحوش وتميلت الاشجار ثم ان عوج بن عنق لما رأى السفينة
 قد درست تركها ومضى يخوض في الماء حيث شاء قال الكسائي أول ما ظهر من الجبال في الارض
 جبل أبي قبيس الذي بمكة وظه. مكان الكعبة وقد صارت ربوة جراء ولم يسلم من القرى سوى قرية
 نهاوند فوجدت من تحت الماء كجهي لم تتغير وسامت الاهرام وسامت البرابي التي كانت بجبهات الصعيد
 وهي التي بناها هرمس الاول الذي أودع فيها علم النجوم وعلم الهيئة فوجدت على حالها ثم ان نوحا
 أراد ان يعلم هل انكشف الماء عن الارض أم لا فأرسل الغراب ليكشف له خبر الارض فلما ذهب
 الغراب رأى جيفة فاشتعل باكل الجيفة فابطأ بالخبر عن نوح سبعة أيام فدعا عليه فصار يمشي وفي
 رأسه الرعنة لا يستقر مكان واحد ثم ان نوحا قال لبقية الطيور من فيمكن يأتيني بخبر الماء ولا يفعل
 كفعل الغراب فقالت الحمامة أنا أتيك بخبر الماء يا نبي الله فطارت وغابت ساعة ثم رجعت وفي فمها
 ورقة خضراء فلما رأى نوح تلك الورقة في فمها قال هذه الورقة من ورق الزيتون فعلم ان الماء
 لم ينكشف عن الارض ثم أقام بعد ذلك مدة يسيرة ورأسل الحمامة فغابت ساعة ثم عادت ورجلاها
 مخضبة بحمرة وسبب ذلك انه أول ما انكشف عن الارض مكان الكعبة فصارت ربوة جراء فوقفت
 عليها الحمامة فاخترت رجلاها من ذلك الطين الاحمر وتطوقت فدعاها نوح وقال اللهم اجعل الحمام
 أبرك الطيور وأكثر من نسله وحببه للناس فإقامت السفينة على الجبل أربعين يوما حتى جفت
 الارض ونبت فيها الاعشاب من كل جانب فاوحى الله الى نوح أن اهبط بسلام منا وبركات عليك
 وعلى أمم من معك ثم ان الله أمر نوحا بان يطلق ما كان معه من الطيور والوحوش والدواب والهوام

فأطلقهم أجمعين ففتفرقوا في الفضاء كما كانوا في الأول ثم إن الله تعالى أظهر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كما كانوا أولاً ثم بعد ذلك أمطر مطر الرحمة ودسج ماء الطوفان عن الأرض وجعله ملحاً حاجاً ففرح نوح بذلك واستبشر بالرضا من الله تعالى و يرى أن نوحاً لما خرج من السفينة رأى الأرض بيضاء كلها فصارت متجيباً من ذلك فاتاه جبرائيل وقال له هل تدري يا نوح ما هذا البياض الذي تراه قال وما هو قال هذه عظام قومك ثم سمع صلصلة عظيمة فقال له جبرائيل أتدري ما هذه الصلصلة قال وما هي قال هذه أصوات السلاسل التي يسحب بها قومك إلى النار وهو قوله تعالى مما خطيأتهم أغرقوا فادخلوا ناراً قال لما خرج نوح من السفينة وكان معه من المؤمنين ثمانون إنساناً عمرهم قرية هناك وسماها قرية الثمانين وهي أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان فلما استقروا بتلك القرية أوقع الله فيهم الفناء فأتوا جميعاً ولم يبق منهم أحد إلا نوح وأولاده وهم سام وحام وياث ونسأؤهم فكانت عدتهم سبعة أنفس وهو قوله تعالى وجعلنا نذر يتهم الباقين لجميع العالم من نسل نوح عليه السلام وهو أبو البشر الثاني قال وهب بن منبه كان مبتدأ الطوفان في رجب وكان انتهاءه في أواخر ذي الحجة قال أبو معشر كان بين طوفان نوح وتوبة آدم ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين الطوفان والهجرة النبوية ثلاثة آلاف وسبع مائة وأربعة وسبعون سنة ﴿ومن الذنك اللطيفة﴾ ما نقله الثعلبي قال لما استقر نوح أوحى الله إليه أن يغرس الأشجار التي كانت معه فغرسها في أول الأرض وكان أول ما غرس شجرة الآس وأراد أن يغرس شجرة العنب فلم يجدها فقال لولده سام يا بني ما فعلت بشجرة العنب فقال لا أعلم بها فهبط جبرائيل وقال له يا نوح إن إبليس قد سرقها قال نوح لا إبليس أعيد شجرة العنب التي سرقها فقال إبليس ما أعيد هالك حتى تشركني بها فقال له قد جعلت لك فيها الثلث فأبى إبليس من ذلك فقال قد جعلت لك الثلثين فرضى قال الشيخ كمال الدين الدميري في كتاب حياة الحيوان لما غرس إبليس شجرة العنب في الأرض ذبح عليها طاووساً فشربت من دمه فلما طلعت أوراقيها ذبح عليها قرداً فشربت من دمه فلما أثمرت ذبح عليها أسداً فشربت من دمه فلما تزيت أغصانها ذبح عليها خنزيراً فشربت من دمه فلما بدأ شارب الخمر يعتريه هذه الأوصاف الأربع ولذات أول ما يشر بها وتذب في أعصابه يزهاو كما يزهاو الطاووس فاذا مشى صفق ور قص كما يرقص القرود فاذا قوى عليه السكر عر بدوزجرك كما يفعل الأسد فاذا خدر منه السكر ينعس ويطلب النوم كما يفعل الخنزير فهذه العناصر الأربع لا تحول من شارب الخمر قط وقال في المعنى كرمها من عهد نوح عصراً * فيه سر لسرور النفس

ليس قولى بحديث مفترى * لم يزل شاربها في نفس

قال الكسائي أول من عصر الخمر وصنع الطار والمزمار وآلات الطرب إبليس * ذكر ما كان من

أخبرنا الأرض بعد الطوفان يقال الكسائي لما استقر نوح في الأرض قسم الجهات بين أولاده الثلاثة
 وهم سام وحام يافث فاستقر سام بالجهة الغربية فكان من نسله الروم وفارس والعرب وكان يرى في
 وجه سام نور النبوة وأضاف إليه جهات الحجاز واليمن والعراق والشام وغير ذلك من الجهات وكان
 أكرأ ولاده * وأما ما استقر بالجهة القبلية مع الجنوب فكان من نسله الزنج والحبشه * وأما يافث
 فاستقر بالجهة الشرقية فكان من نسله الترك ويأجوج ومأجوج فيهم بنو عم الترك ثم إن الله تعالى
 أوحى إلى نوح بأن يدفن جسده آدم وحواء في المكان الذي أخذهما منه ففعل ذلك ثم أمره بأن يرد
 الحج الاسود إلى مكانه ففعل ذلك واستمر نوح يسمى في عمارة الأرض بعد الطوفان كما كانت عليه في
 الاول قال (كعب الاحبار) لما كبر سن نوح وقرب أجله أراد أن يدعو أولاده وأولاد أولاده
 ويسأل الله أن يرزقه الاجابة فدعاه فصعد إلى جبل عال ونادى ابنه ساما فجاء وجلس بين يديه فوضع
 نوح يديه عليه وقال اللهم بارك في سام وفي ذريته واجعل فيهم ما للنبوة والملك فكان من نسل سام
 ارغندبغا من أولاده ذئبا وعاءا واليهاء ثم نادى ابنه حاما فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده
 أذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيدا لاولاد سام * وقيل كان حام ينادي يقال له مصر ايم فسمع
 دعاء جده نوح فجاء اليه وقال الهيا جدي قدأجبتك اذ لم يجبك أبي فوضع نوح يديه على مصر ايم وقال
 اللهم كما أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنهم الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد
 التي نياها أفضل الانهار فسكن مصر ايم بمصر وبه سميت فكان من ذريته القبط ثم دعا ابنه يافث
 فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله أشرا لخلق فكان نسله يأجوج ومأجوج والترك كما تقدم
 وأما دعا نوح على ابنه حام فواقع زوجته في تلك الليلة حملت بولدين ذكر وأنثى فرأى حام لونهما أسود
 فانكرهما وقال ما هما مني فقالت زوجته بلي بل هما منك ولكن لحقتهما دعوة أبيك فتركها وابنيها
 وولى هاربا على وجهه خجلا من الناس فلما كبر البلدان خرجا في طلب أبيهما حام فبلغا إلى قرية
 بساحل بحر النيل ثم إن الغلام الاسود وثب على أخته فحتمت ولدت غلاما وجارية أسودين فتناحكا
 وتناسلا فكان من نسلهما جميع السودان إلى الآن وقال الكسائي إن القرية التي نزلوا بها تسمى
 النبوة * وأما يافث فانه سار إلى بلاد الشرق ف تزوج هناك فولدت له خمسة من الاولاد وهم جوهر
 وبترس ومياشيوخ وسناف وسقويل فنسل جوهر الصقالبة والروم ومن نسل بترس الترك والخزر
 ومن نسل مياشيوخ الاعاجم ومن سناف يأجوج ومأجوج ومن نسل سقويل الارمن وأما سام فانه
 ولده من الاولاد خمسة ارغندبغا ومنه الانبياء والصلحاء ومن نسله عرب ربيعة ومضر وقبائل
 اليمن * وحاشم جاء من نسله أقوام بارض اليمن يقال لهم النسانيس وكان في وجوههم عين واحدة
 واذن واحدة ورجل واحدة وهو بل جاء من نسله العمالقة والعمادية * وارم جاء من نسله قبائل عاد

ونود وشملينا كان منقطع النسل عقيما اه (قال) الثعالبى ان ساما عاش من العمر مائة سنة
وكان جزوعا من الموت فكان نوح يسأل الله أن لا يموت سام حتى يسأل هور به الموت فلما كبر سنه
عجز عن الحركة فسأل به الموت فلما مات سام دفن في مدينة نوى من أعمال حوران قال وهب بن
ان نوحا عاش بعد الطوفان مائتي سنة وحج بعد نحو وجهه من السفينة (قال وهب بن منبه) بعث الى
قومه وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما كما أخبر الله في القرآن العظيم
فلما استوفى نوح العمر الذى كتبه الله له جاء اليه ملك الموت وقال له السلام عليك يا نبي الله فقل
وعليك السلام من أنت فقد أرعدت بلبي بسلامك فقال له أملك الموت جئتكم لافض روضك فلما
سمع نوح ذلك تغير وجهه وتلجأ جالساه فقال له ملك الموت ما هذا الجزع يا نوح ألم تشبع من الدنيا
وأنت أطول الناس عمرا فقال نوح انما وجدت الدنيا دارا لها بابان دخلت من أحدهما وخيرت من
الآخر ثم ان ملك الموت ناوله كأسا من شراب الجنة وقال له ان شرب من هذا الشراب حتى يسكن روضك
فتمنأ له وشرب به فلما شرب به خرميتا صلوات الله تعالى وسلامه عليه فلما مات شرب أولاده في تجهيزه
فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في قرية قريبة من الكرك ويقال ان عند قبره عين ماء تجري
وقد قال القائل

نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح لتموتن ولو عمر * ت ما عمر نوح
﴿ذكر قصة هود عليه السلام﴾ قال الله تعالى والى عاد أخاهم هود الآية قال كعب الاحبار الذى أتى
بعد نوح من الانبياء هو نبي الله هود وهو هود بن عبد الله بن عوص من أولاد سام وكان من قبيلة
يقال لها عاد وكانوا من عرب يسكنون الاحقاف وهى جبال من رمل وكانت باليمن بين عمان
وحضرموت بالقرب من البحر المالح وكان لهذه القبائل ملك يقال له الجليجان وكان له مائة ذراع
ولهذا كان اذا قام يغطى الشمس عن الارض واذا وضع يده على الجبل هدمه من حوانبه قال وهب بن
منبه وكان طول الرجل من قوم عاد مائة ذراع وأقصروهم ستون ذراعا وكانوا لا يبلغون الحلم الا بعد
مائة سنة وكانت تمر عليهم الاربع مائة سنة ولم يمض فيهم ميت ولا يرى عندهم جنازة وكان رأس كل
واحد منهم قدر القبة العظيمة وكانوا قوما جبارين يعبدون الاوثان من دون الله قال وبلغني ان
ستين رجلا من قوم موسى استظلوا في حفرة رجل من العمالقة قال زيد بن أسلم رأيت ضبعا وأولاده
أو كروا في عين رجل من العمالقة ولقد وزنت ضرسا من أضراسه فجاء نحو عشرة أرتال قال وهب
ابن منبه فلما زاد طغيان هؤلاء القوم بعث الله اليهم هودا وكان له من العمر أربعون سنة عند بعثته
فنزله اليه جبرائيل وقال ان الله قد بعثك الى قوم عاد فانذرهم وأعلمهم انى قد أمهلتهم دهرا
طويلا وأعطيتهم من القوة ما لم أعطها لاحد من قبلهم وجعلتهم ملوكا على أسرة من الذهب وجعلتهم

سن أطول الناس أعماراً فامض اليهم وادعهم الى التوحيد ليرجعوا عن عبادة الاوثان فتوجه اليهم
 هود وهم في يوم عيدهم وقد اجتمعت هناك الملوك وجاسوا على أسرة الذهب وجلس الملك
 الجليجان على سرير من الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة فلم يشعروا الا بصوت هود
 وهو يقول يا قوم اعبدوا الله ربى وربكم ما لكم من اله غيره وان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون
 الله هي التي أغرقت قوم نوح من قبلكم فلما رآه الملك الجليجان قال له ويحك يا هود أتفان أنك مع
 جو عننا وشدة باسنا وقوتنا فلبنا بهذه الكلمات أما تعلم أنه في كل يوم وليلة يولد لنا ألف ولد * فلما
 ضجر هود وهو يدعوهم الى التوحيد وهم لا يسمعون منه سأل الله أن يعقم نساءهم فلم تحمل منهم
 امرأة في تلك السنة فشكوا ذلك الى ملكهم الجليجان وقالوا ان هودا أعقم نساءنا ونخشى أن
 يكون صادقا فيما يقول * ثم ان الله أوحى الى هود أن أخبر قومك أن يؤمنوا بى والا أرسلت عليهم
 ريحا عقيميا فلما سمعوا منه ذلك ضربوه بالحجارة فاقام يدعوهم سبعين سنة وهم يرجونه بالحجارة
 فلما أيس منهم قال الهى انك تعلم أنى بلغت رسالتك الى قوم عاد وهم على كفرهم فى ضلال مبين
 * ثم ان الله تعالى أمسك عنهم المطر سبع سنين فلما أجدبت أرضهم مانت مواشيهم وعزت عندهم
 الاقوات حتى هلك منهم نحو النصف وكان ذلك الزمان اذا فحطوا توجه منهم جماعة الى مكة يدعون
 الله عند لبيت الحرام فيسقون فى شهرهم ثم ان قوم عاد اختاروا منهم سبعين رجلا من صاعداً ثم
 فتوجهوا الى مكة وأخذوا معهم كسوة للكعبة فلما كسوا البيت جاع ريح عاصف ففرق تلك الكسوة
 ونفضها عن البيت ثم طافوا بالكعبة ودعوا الله واستسقوا القومهم فسمعوا قائلاً يقول هذه الابيات

قبح الله وفد عاد أتونا * ان عاداً أشمر أهل الجحيم

سيروا وفد هم ليسقون غوثاً * بل ليسقون من شراب الجحيم

فلما دعوا الله تعالى أرسل اليهم ثلاث صحابات واحدة بيضاء واحدة حمراء واحدة سوداء ثم سمعوا
 قائلاً يقول اختاروا من هؤلاء واحدة فاختر كبيرهم السوداء وظن انها محشوة بالمطر فساها الله
 الى ديارهم فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا (قال وهب بن منبه) ان الله أوحى الى
 ملك الريح بان يفتح أطباق الريح العقيم من تحت الارض فلما عاين قوم عاد ذلك خرجوا الى
 الصحارى هاربين على وجوههم فلما دارت الريح العقيم قلع الأشجار بعروقها وانهدمت الدور
 على أهلها واستمر هذا الامر على القوم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أى متتابعة فلما رأى القوم
 ذلك بادروا الى البيوت ودخلوا فيها فدخل اليهم الريح فاخرجهم منها على وجوههم فلما تزايد بهم
 خرجوا الى الصحارى ولبسوا آله السلاح ووقفوا وقالوا نحن ندفع الريح بقوتنا وسوطنا فجاء الريح

فأقتلع منهم تسعة أنفس ممن هو أعظم خلقه وأقوى سطوة فكان الريح يرفع الرجل في الجو نحو
عشرين ذراعاً ثم يضرب به الأرض فيصير كأنه أعجاز نخل خاوية وكان الريح يدخل بين أثواب الرجل
ويحمله ويضرب به الأرض فيخمر ميتاتهم أمطر الله عليهم الرمال المسمومة بالنار فاستمروا على ذلك
أربعين يوماً وأبقي الله أرواحهم في أجسادهم حتى يطول عذابهم فكان المؤمن يمر عليهم فيسمع لهم
أنيناً من تحت الرمال (ويروى) أن هود المأخوذ بالريح العقيم إلى الأرض لم يخرج من بين قومه وكان
غيره من الأنبياء إذا نزل بقومه العذاب يخرج من بينهم اليهود ومن آمن معه فلم يصهم من الريح شيء
فكان المؤمن يجلس إلى جانبه الرجل الكافر فيخط بينهم ما خطا فكان الريح العقيم يهب على
المؤمن نسيماً طيباً ويهب على الكافر سموماً صعباً وأما ملكهم الجليلي فانه عاش بعد فناء قومه أياماً
حتى نظر إلى مصارعهم أجمعين ثم جاءت الريح فدخلت في فيه وخرجت من دبره فسقط ميتاً ولم ينج من
ذلك العذاب سوى نبي الله هود ومن معه من المؤمنين ثم أرسل الله عليهم طيوراً سوداً فنقلت
أجسادهم وألقتهم في البحر المحيط (ويروى) أن رجلاً أتى إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقال له من أي أرض أنت أيها الرجل فقال له من حضر موت بارض اليمن فقال له عندك خبر من قبر
نبي الله هود فقال الرجل نعم خرجت في أيام شباني ومعى جماعة من أصحابي فسرنا حتى أتينا إلى جبل عاد
وفيه مغارة فيها ثقب ضيق فسرنا فيه بعسر إلى أن أفضى بنا ذلك إلى مكان وإذا بسير من ذهب
وعليه رجل ميت وعليه أكفان بالية فامست بدنه فاذا هو لم يبل ولم تتغير هيئته فتأملت فإذ هو رجل
واسع العينين مقرن الحاجبين أسيل الخدين لطيف القم طويل اللحية وتحت رأسه لوح من الرخام
الابيض وعليه مكتوب هذا هود نبي الله عليه السلام بعث إلى قوم عاد فكذبوه فأخذهم الله بالريح
العقيم فلم يبق منهم أحد انتهى

ذكر قصة شداد بن عاد قال وهب بن منبه هو شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وكان شداد بن عاد كثير الأولاد قيل كان له أربعة آلاف ولد وتزوج بألف امرأة وعاش من العمر
ألف سنة قال الكسائي لما مات عاد استخلف بعده ثلاثة أولاد شداد وشديد وارم وكان شداد أكبر
أولاده فغضت له الرقاب لما ملك بعد أبيه فاما تزايدت عظيمته فهدم ملوك الأرض بالطول والعرض
وقتلهم وملك أرضهم وديارهم وصار ملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها في قبضة يده (قال وهب بن
منبه) لم يملك الدنيا بأسرها غير أربعة مؤمنين وكافرين فالأول مؤمنان فهما سليمان بن داود عليهما
السلام والاسكندر ذو القرنين وأما الكافران فهما شداد بن عاد والنمرود بن كنعان وقيل يختصر
والله بهيئته وتعالى أعلم وقيل في المعنى •

كم سمعنا بملوك هلكوا * ملكوا الدنيا وما قدموا

كدر الموت عليهم عيشهم * تركوا الدنيا وما قد تركوا
 قيل للإمام على رضي الله تعالى عنه صف لنا الدنيا فقال وأي شيء بها أصفه لكم داراً ولها عناء وآخرها
 فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (وقال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء وقد قيل
 في المعنى والله لو كانت الدنيا بأجمعها * تبق علينا وياتي رزقها رغداً
 ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهي متاع بضعة جل غداً
 (قال) الكسائي إن شداد بن عاد كان مولعاً بقراءة الكتب القديمة التي أترت على الأنبياء صلوات
 الله وسلامه عليهم فكان كلما مر عليه سماع أوصاف الجنة ترناح لها نفسه فخطر بباله أن يجعل له في
 الدنيا جنة مثلاً وقد قيل في المعنى

أحببتكم من قبل رؤياكم * لحسن وصف عنكم قد جرى

وهكذا الجنة معشوقة * لحسنها من قبل أن تبصر

ثم إن شداد أمر بعض وزرائه وكان له ألب وزير أن يجمع له الحكماء والمهندسين وأمرهم أن ينظروا
 له أرضاً واسعة طيبة الهواء كثيرة الأنهار والأشجار ليبنى له جنة عظيمة فتوجه الوزير بمن معه من
 أهل الخبرة وساروا في الأرض فلما وصلوا إلى عدن من نواحي اليمن وجدوا هناك أرضاً على هذه
 الصفة فأخبروها فوجه إليها البنائين والمهندسين فاجتمعوا عند تلك الأرض فوجهوها وخطوها
 مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخاً من كل جانب عشرة فراسخ فلما حفر وأساس تلك المدينة
 وبنوا فيها الرخام المجزع وأظهروه من جوانبها مقدار النصف وأخبروه بذلك فلوزرائه ألتزم
 تعامون أني قد ملكت الدنيا جميعها فقالوا نعم فقال أريد أن تجمعهم إلى جميع ما فيها من الذهب
 والفضة ومعادن الجواهر واللآلئ والياقوت والمسك والكافور والزعفران وغير ذلك من
 الأصناف النفيسة فجمعوا له ما في بلادهم وما كان عندهم وما كان في أيدي الناس وأرسلوا إلى
 سائر الأقطار وأحضر وأما كان فيها من ذلك جميعه فصارت الناس يتعاملون بالجلود في قصونها على
 هيئة الدراهم ويختمون بها باسم الملك ويتعاملون بها في كل جهة فلما أحضر الجميع أخذوا يجعلون
 من الذهب لبناناً ومن الفضة لبناناً وبينونه فوق ذلك الرخام حتى أتموا جوانبها فلما أحاط ذلك السور
 بالمدينة أخذوا يجعلون في وسطها غرافاً وقصوراً على صفة الصور من الذهب والفضة ويجعلون لها
 قوائم من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر وجعلوا تلك القصور والغرف تشرف على أشجار من
 الجواهر والياقوت واللؤلؤ والأنهار المتدفقة وحول القصور تلال من المسك والعنبر والكافور
 ثم أحكموا ذلك كله بالصنائع العجيبة المتقنة التي لم يكن في الدنيا مثلها بل ولا في الدنيا مثل بعضها

قال الكسائي كان مدة عمارة هذه المدينة ثلثمائة سنة فلما تكامل بناؤها أخبروا الملك بذلك فأمر
الوزراء والأمرأء أن ينقلوا إليها الفرش الفاخرة والآنية الفاخرة فاقاموا بنية لون ذلك مدة
عشر سنين فلما انتهوا من ذلك ركب الملك شداد وأركب نساءه وخدمته ونساء وزرائه وأمرائه ووجهه
في هوادج من الذهب المتقنة بصنائع المهندسين فلما وصلوا إلى باب تلك المدينة وأراد الملك الدخول
أولاً وإذا الملك من الملائكة أرسله الله تعالى إلى شداد فقال الملك يا شداد أنت أقررت لله بالوحداية
مكننتك من الدخول وإن لم تقر لله بالوحداية أخذت روحك في هذه الساعة فلما سمع شداد ذلك
الخطاب طغى وكفر وجف فصاح عليهم ذلك الملك صيحة فماتوا أجمعين عن آخرهم ولم يدخل أحد
منهم إلى تلك المدينة (قال) وهب بن منبه لم يكن مثل هذه المدينة على وجه الأرض وقد قال الله
تعالى ألم تركيف فعل ربك بعدادهم ذات العمد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اختلفوا في ذلك اختلافا
كثيرا قال السدي إن هذه المدينة التي بناها شداد بن عاد باقية إلى الآن وقد دخلها رجل أعرجي
يقال له عبد الله بن قلابه وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم سنة ثمانية وأربعين من
الهجرة النبوية انتهى ما وردناه من أخبار شداد بن عاد باختصار

في ذكر قصة نبي الله صالح صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى والى ثمود أنأهم صالحا الآية وهو صالح
ابن كانوك قد بعثه الله إلى قبيلة ثمود قال السدي ثمود اسم نكر كانت بين أرض الحجاز والشام (قال)
ابن اسحق لما أهلك الله قوم عاد بالريح عمرت ثمود من بعدهم بلادهم واتخاها من الجبال بيوتا
مخوفة بالبحر وجعلوا على تلك البيوت أبوابا من الخشب مصفحة بالحديد وقد أوسع الله لقوم ثمود
بكترة المال فقد قال الله تعالى وإذا كروا أذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الآية فلما تمكنوا من الأرض
طغوا وخالفوا أمر الله تعالى وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم صالحا قال العريزي قد كان كانوك أبو
صالح في خدمة الأصنام في بعض الأيام سجد للصنم الكبير فلما سجد نكس الصنم رأسه فتعجب
كانوك من ذلك فأنطق الله الصنم وقال لها كانوك ان في ظهرك نبياً بعثه الله إلى قبيلة ثمود قال فلما
سمع كانوك ذلك خرج هاربا على وجهه فلما جن عليه الليل بعث الله إليه ملكا على صفة طير فاحتمل
كانوك ومضى به إلى واد كثير الأشجار والمياه فلما أصبح كانوك تمشي في ذلك الوادي فنظر إلى
جبل عال وفيه غار فدخل في ذلك الغار فالتق الله عليه النوم فنام في ذلك الغار نحو مائة سنة فكان
الملك يطلبه في كل يوم فلم يجده فاتخذ للأصنام خادما غيره فكانت زوجة كانوك تبكي عليه ليلا
ونهارا فيبناها تبكي وإذا براب منعق على الباب فخرجت إليه فقالت لها أيها الطائر ما أحسن صوتك
فأنطق الله لها ذلك الغراب فقال لها أنا الذي بعثني الله إلى قاييل بن آدم لما قتل أخاه هابيل لاريه كيف
يواري سوء أخيه وقال لها أيضا ما لي أراك باكية خزينة فقالت له لقد فقدت زوجي من مدة مائة

سنة فقال لها الغراب أتحيين أن أمصى بك اليه فقالت ان ذلك عجيب فقال الغراب أتعجبين من أمر الله فعند ذلك قامت من وقتها وساعتها فصارت تمشي والغراب يطير قد امها تخفف الله عليها الطريق وهي سائرة في جوف الليل حتى وصلت الى ذلك الوادي الذي فيه زوجها كانوك ثم ان ذلك الغراب وقف على باب الغار فقال لها ادخلي فدخلت فرأت زوجها نائماً فذنامنه الغراب وقال له قم يا كانوك بقدره الله تعالى فاستوى جالسا فدخلت عليه زوجته فتعانقا فواقعها في تلك الساعة فحملت منه بصالح عليه السلام فلما واقعها وفرغ وقع في الحال ميتا فخرجت زوجته من عنده فصارت تمشي والغراب معها حتى دخلت الى بلد نمود وكل ذلك جرى تحت الليل فلما كمل حملها وضعت صالحا وكان وضعه في ليلة الجمعة من شهر المحرم في ليلة وضعه أصبحت جميع الاصنام منكوسة فبلغ الملك ذلك فاغتم غما شديدا وقال من فكس أصنامنا فدخل ابل يس جوف الاصنام وقال يا آل نمود ولد فيكم مولود يقال له صالح يقصد عليكم دينكم فاما كبر صالح وانتشي كان أجل أهل زمانه فصيح اللسان بالعربية فلما أتى عليه من العمر أربعون سنة أوحى الله اليه ان يدعو قوم نمود الى توحيد الله المعبود ويتنعمهم عن عبادة الاصنام فعند ذلك ذهب الى القوم فراهم مجتمعين في يوم عيدهم وقد نصبوا أصنامهم على أسرة من ذهب فتقدم صالح ووقف بين يدي الملك وقال له اعلم أني قد جئتكم رسولا من عند رب العالمين ادعوكم الى توحيد الله فقال له الملك يا صالح ان قبائل نمود لا ترضى أن يكون مثلك رسولا اليهم فقال صالح ان الله يختص برسالته من يشاء ثم ان الملك أقبل على قومه وقال لهم ماذا ترون فقالوا انه لكذاب أشمر ثم ان صالحا بين له مسجدا بين قبائل نمود فكان يتعبد في كل يوم ويخرج الى قبائل نمود ويدعوهم الى توحيد الله تعالى وهم على ما هم عليه من الضلال فاقام صالح على ذلك مدة سبعين سنة ثم ان الله أعظم نساءهم وأبقارهم وأغنامهم وجفت أشجارهم وصارت الخيول تنفر عنهم فهموا بقتل صالح ففر منهم الى جبل من الجبال في مغارة فرأى في تلك المغارة صريرا من الذهب وعليه الفرش الفاخرة ورأى جوهرة أضاءت منها المغارة فتعجب صالح من ذلك ونام على الفرش والسرير فكانت تلك النومة نحو أربعين سنة ولا يعلم أحد الى أين توجه فلما انتبه من منامه أوحى الله اليه أن انطلق الى قوم نمود وادعهم الى التوحيد فاقبل صالح على القوم وهم مجتمعون في يوم عيدهم والملك جالس وحوله قومه وأرباب دولته فناداهم صالح يا قوم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فلما سمعوا صوته تساقطت الاصنام فقال له الملك أو لست الذي كنت فينا بالامس وقد غبت عنا منذ أربعين سنة فلا تؤمن بك حتى تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة فقال صالح ان ربي على كل شيء قدير وهذا هين على ربي فقال القوم نكون الناقة ذات ألوان أحمر وأصفر وأسود وأبيض ويكون طولها مائة ذراع وعرضها مثل ذلك ويكون

مشيها كالبرق الخاطف وصوتها كالرعد القاصف ويكون لها فصيل خلفها على صفتها ويكون لبنها أحلى من العسل ويسكر مثل الخمر ويكون في الصيف بارد وفي الشتاء حاراً ما شربه مريض الا شفي من يومه ولا فقير الا ويستغنى وتدخل عايناً في كل يوم عند العشاء وتسلم على القوم كل واحد باسمه وتقف على بابها وتحلب له اللبن من غير حلاب وانها لا ترعى من مراعيها ولا تحجل من مواشيتها ويكون الماء لنا يوم ولها يوم وقال آخر من القوم أنا أريد أن تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ويكون بدننا من الذهب ورجلنا من الفضة ويكون رأسها من الزبرجد الأخضر وأذننا من المرجان ويكون موضع سنماها قبة من الدر ولها أربعة أركان مرصعة بأنواع اليوافيت فإذا أخرجتها لنا بهذه الصفة أمنا بك وبرسالتك فقال له الملك بل تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات لحم وعظم وجلد وشعر ويكون لها سنم قدر القبة ويكون لها فصيل يتبعها وهو على هذه الصفة فإن أنت أخرجتها بهذه الصفة أمنا بك وبرسالتك ثم ان صاحبها قال يا قوم قد اشترطتم على شرائط كثيرة وأنا أشرت علىكم أن لا يركبها أحد ولا يرميها بحجر ولا سهم ولا يمنعها من شرب الماء ولا يمنع فصيلها فقال القوم كلهم نعم فلما أخذ عليهم العهد وقام وصلى ركعتين ورفع يده الى السماء ودعا الله تعالى ثم تقسم الى الصخرة فضرب عليها بقضيب كان لآدم عليه السلام فاضطربت الصخرة وأنت مثل أنين الحامل ثم خرجت من الصخرة ناقة على الصفة التي أرادوها وفصيلها يتبعها وهي تنادي لاله الا الله صالح رسول الله (قال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان طول الناقة سبع مائة ذراع وعرضها مائة ذراع وكان لها سبعة آلاف جل من العشب فلما نظر الملك اليها قام من ساعته وقبل رأس صالح وقال أشهد أن لا اله الا الله صالح رسول الله فآمن مع الملك جماعة كثيرة ثم سارت الناقة وفصيلها تمشي الى الجبال والأودية وترعى فإذا أمسى المساء دخلت الى المدينة وطافت على دور القوم تسلم وتعطى اللبن فكان القوم يخرجون بالأواني ويضعونها تحت ثديها فتمتلئ الاواني باللبن فإذا اكثفي جميعهم تأتي عند مسجد صالح وتقيم هي وفصيلها هناك واستمرت على ذلك مدة ثم ان مواشي القوم صارت تنفر من الناقة حين ترد الماء وكان في القوم امرأة ذات حسن وجمال يقال لها قطام وكانت معشوقة لشخص يقال له مصدع وكان من الجبابرة وكان مصدع يجتمع مع شخص من أصحابه يقال له قدار فاجتمع مصدع وقدار في بيت قطام على سكر فاحضرت لهما خرافا صافيا فلما لمناهما الماء ليزجاه فلم تجدهما فطلبته من جيرانها فلم تجده فساءل عن السبب فقيل ان الناقة نثر به فزعم مصدع وقدار على عقربها ثم ان مصدعا أقبل على رهط وقال لهم اني عازم على عقرب الناقة فهل تعينوني فقالوا نعم وذلك قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قال فكم قدر للناقة في مكان من الجبل فلما أقبلت الناقة وهي ترعى وفربت

من قدار ضربها بسيف فقتلها ثم طاب فصليها فهرب الى المكان الذي خرج منه فلما عقر الناقة وشاع ذلك أتوا وصاروا يقطعون من لحمها فلم يبق بيت الا ودخله من ذلك اللحم وصاروا يأكلون ويضحكون فلما أتى صالح وكان غائبا أخبروه بعقر الناقة وقال له جماعة من القوم لاذنب لنا في عقر الناقة وانما عقرها قدار فقال لهم صالح انطلقوا فان أدركتم فصليها فاعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فرأوه قد اختفى في الصخرة التي خرج منها فقال صالح لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السدي وكان عقر الناقة يوم الاربعاء ثامن عشر صفر فقال صالح للقوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب بعلامته في اليوم الاول تحمر وجوهكم وفي الثاني تصفر وفي الثالث تسود فلما رأوا هذه العلامات ظهرت في وجوههم هموا بقتل صالح فهرب منهم واختفى في بيت كبير القوم فغاب اليه القوم وقالوا قد دخل عندك صالح فقال نعم غير أني لأسأله لكم لانه في أمان ثم أوحى الله الى صالح ان يخرج من بين القوم ومعه جماعة من المؤمنين فخرج صالح هو ومن معه من المؤمنين الى نحو الشام فزلزلوا بفلسطين فلما أصبح قوم ثود في اليوم الرابع تحنطوا تحنط الموت فلبسوا كفنهم وانتظروا نزول العذاب فلما كان يوم الاحد ثاني عشر صفر أتتهم صيحة من السماء فسقطت قلوبهم من صدورهم وماتوا أجمعين كبيرا وصغيرا وهو قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جائعين ثم توجه صالح من فلسطين الى مكة وصار يبكي على الناقة ليلا ونهارا فأتى اليه جبرائيل وبشره ان الله تعالى يبعثها يوم القيامة ويكون راجعا عليها فطابت نفسه واستمر مقبلا بمكة الى أن مات صلوات الله وسلامه عليه وله من العمر نحو مائة وثمانين سنة (قال) عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام دفن سبعون نبيا منهم هود وصالح واسماعيل عليهم الصلاة والسلام انتهى

في ذكر قصة أصحاب الرس قال الله تعالى وعادوا ثمود وأصحاب الرس الآيد قال السدي أصحاب الرس كانوا بقية قوم ثود وهم أصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد اللذين ذكرهما الله في القرآن العظيم قال السدي ان البئر المعطلة بارض عدن وكان أهل تلك المدينة يستقون منها ليلا ونهارا وكان عليها نحو سبعين بكرة بسبعين دلو عليها رجال موكون بها وعندها حياض للورد فلما عبد الاصنام البقية من قوم ثود بعث الله لهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فدعاهم الى توحيد الله فلم يجيبوه فلما شد عليهم قتلوه وطرحوه في تلك البئر فلما طرحوه غار ماؤها فهلك أهلها من العطش وهلك البهائم اذ لم يكن غيرهما فهاهم الله تعالى البئر المعطلة ﴿وأما﴾ القصر المشيد فهو قصر بناء شداد بن عاد بارض عدن وكان محكم البناء فلما مرت عليه الدهور استملكه الجن فلم يقدر أحد من الناس أن يدنونه على مقدار ميل لما يسمع منه أصوات الجن وضجيجهم ليلا ونهارا قال الكسائي أصحاب الرس كانوا بارض حضرموت ومدينتهم تسمى الرس وكانت ذات أشجار وأثمار

وقرى عامرة يسكن بها طائفة من أصحاب الرس يعبدون الأصنام وطائفة يعبدون النار (قاله)
 السدى إنما هلك الله أصحاب الرس لأنهم كانوا يأتون النساء في أدبارهن ولم يؤمنوا بنبيهم حنظلة
 ابن صفوان فتزايد كفرهم وطغيانهم فصاح عليهم جبرائيل صيحة فصاروا حجارة سودا حتى
 بضائعهم ومواشيهم (قال) السدى أن ذا القرنين لما طاف البلاد ودخل إلى مدينة الرس رأى
 ملكها وأهلها ونساءها وأطفالها ودوابها وبضائعها وأشجارها وفاكهتها كلها حجارة سودا
 (قال) الكسائي وكان بهذه المدينة جبل عال يقال له جبل الفلج وكانت تأوى إليه العنقاء بنت الريح
 وكانت عظمة الخالقة إذا طارت تغطي عين الشمس مثل الغمام وكان عنقها مثل عنق البعير وكان
 لها أربعة أجنحة اثنان طويلان واثنان قصيران وكان ريشها ذا ألوان وكانت ترفع الفرس الميتم
 والبعير والفيل وما أشبه ذلك بمنقارها وتطير به إلى الجبل الذي تأوى إليه فلما تزايد منها الأذى
 وصارت تخطف الأطفال الصغار من بني آدم وتصعد بهم إلى الجبل فتترك بهم أفراسها كآهل المدينة
 إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا على العنقاء وقال اللهم أقطع نسلها واقطع نسلاها فزالت عليها من السماء
 صاعقة فاحترقت هي وأفراسها ولم يبق لها وجود وقد أنكر بعض العرب وجود العنقاء وقال إنما
 هذه حكاية وضعها العرب حتى قيل في المعنى

أني اختبر بنى الزمان فبابهم * حبل وقي للنواب أصطفى
 فعمات أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوقي

انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذكر قصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام﴾ روى وهب بن منبه أن إبراهيم الخليل صلى الله
 عليه وسلم ابن تارخ بن ناخور وقال الحافظ السهيلي وكان آزرعما إبراهيم ولم يكن أباه واسم أمه ليونا
 وكانت مؤمنة تسكن أيمانها وكان مولودا ببلاد حوران وقيل بقرية تسمى برزة من قرى دمشق
 في مغارة هناك معروفة وفيها الدعاء مستجاب (قال) السدى كانت الكهنة تنجروا النمرود وأنه سيولد
 في هذه السنة مولود يكون هلاك النمرود على يديه فلما سمع النمرود بذلك أمر بذبح كل مولود يولد
 في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل بيت حارسا بسبب ذلك * قال الرواة
 أن ساما وحاما ويافت أولاد نوح عليه السلام كانوا ثلاثة أقسام فكانت النبوة في أولاد سام
 ومساكنهم الحجاز وما يليها والقوة في أولاد حام ومساكنهم المغرب والتجبر في أولاد يافت
 ومساكنهم المشرق فولد لحام ولد يقال له كوش وولد لكوش ولد يقال له كنعان وولد لكنعان
 النمرود المذكور قال وكان كنعان المذكور قوي البطش مولعا بالصيد وإذا صاح بالسباع
 والوحوش تشق مراثيها من شدة صيحته فتزوج امرأة فحملت بالنمرود فلما استوفت أيام حملها

ولدته فقال لها أبو كنعان انه ولد مشؤم فاقتليه أو اطر حيه في الفلاة ليموت قال فأخذته وطرحته
 في الفلاة بين بقر ترعى فنفر كل البقر عنه وكلما أبصره وحش فر منه فجاءت اليه أمه بعد ذلك فحملته
 ورمته في نهر وظنت أنه قد غرق فأخرجه الماء الى البرسالمسا وسخر الله له مرة ترضعه فراه أهل قرية
 فحملوه وروبه وسموه النمرود فلما شب جعل يقطع الطريق فاجتمع اليه خاق كثير فبلغ خبره
 الى أبيه كنعان فجمع عليه الجيوش وسار كنعان بمن معه حتى أدرك ولده النمرود فلما أبصر
 النمرود تلك الجيوش القادمة صف جيوشه وتقدم أمامهم ليكشف الخبر الذي قد ظهر له فلما أقبل
 كنعان بجيوشه حل النمرود عليه فبمن معه ووقع القتال فكسر النمرود جيوش كنعان فعند
 ذلك برز كنعان وطاب النمرود فقتل النمرود أباه كنعان وهو لا يعلم أنه انه ولا النمرود يعلم بذلك
 وصارت المملكة بيد النمرود وصار يغزو ملوك الارض ويظفر بهم حتى ملك شرق الارض
 وغربها وكان يعبد الاصنام فأخبرته الكهان بأمر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال وقالت
 الكهنة للنمرود ان المولود الذي أعلمناك به قد حلت به أمه في هذه الليلة وكانت أم ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام اذا مرت بين الناس لم يعلموا بحملها ولم يظهر عليها ذلك فلما دنت ولادتها خرجت
 هاربة خوفا على ما في بطنها من الذبح فلما أخذها الخاض دخلت الى المغارة ووضعت فوجدته
 أحسن الناس وجها والنور يلمع من جبينه وفي ليلة ولادته وقعت الاصنام وطارت التيجان
 عن رؤسها ووقعت شرفات قصر النمرود الى الارض ثم ان أم ابراهيم عليه السلام سدت عليه باب
 المغارة ومضت الى بيتها ثم أتت اليه بعد سبعة أيام فوجدته يشرب من ايهامه لبنا ومن أصابعه عسلا
 وزبدا فتركته ومضت وصارت تتردد اليه سنة كاملة وهو في المغارة ويشب في كل شهر كما يشب
 الطفل في سنة ولما خرج من المغارة كن يقاس بأبن اثنتي عشرة سنة فلما جن عليه الليل رأى
 كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لأحب الآفلين ورجع عن اعتقاده فلما رأى القمر بازغا قال
 هذا ربي فلما أفل علم أنه مخلوق أيضا فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر يعني أكبر
 من النجوم ومن القمر فلما مات الى الغروب قال ان هذه الاشياء كلها لا تصلح أن تكون الها
 فعند ذلك قال لنن لم يهدني ربي لأكون من القوم الضالين ثم جعل يصيح ويقول لا اله الا الله
 وحده لا شريك له يا قوم اني برى مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
 حنيفا وما أنا من المشركين فسمعت الخلائق كلها صوته بذلك فدعا النمرود من ذلك قال فخرج
 ابراهيم يريد أباه وأمّه فجاء جبرائيل وأدخله على أبيه وأمّه فوثب اليه أبوه واعتنقه لما رأى
 النور والحسن والجمال فقال لأمه من ربك فقالت أبو بك قال ومن رب أبي قالت النمرود قل ومن
 رب النمرود فهو عن ذلك فلم ينته وهو يقول لا اله الا الله هوربي ورب كل شيء فعند ذلك بكى

أمه وأبوه عليه خوفان النمرود فقال لهما لا تخافا على منه أنا في حفظ من حفظني صغيرا يحفظني كبيرا
 نخاف أبوه من النمرود وأن يغمز عليه أحد فجاء إلى النمرود وقال له أيها الملك ان المولود الذي كنت
 تحذره هو ولدي قد ولد في غير داري ولا أعلم به حتى الآن إلى أن جاءني وقد أخبرتك به فافعل به
 ما تريد ولا تخفني بعد ذلك فقال النمرود اتوني به فأخذه من عنده أمه وحمله إلى النمرود فرآه
 النمرود وتميزه ثم قال احبسوه إلى غد فلما جاء الصباح زين النمرود بحجسه وصف جنوده وقال اتوني
 يا ابراهيم فأتوا به فنظر ابراهيم يميناً وشمالاً وقال يا قوم ما تعبدون فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ
 ابراهيم اذ قال لآبيه وقوم ما تعبدون فقال له النمرود يا ابراهيم ادخل في ديني وما أنا عليه فإنا الذي
 خلقتك ورزقتك فقال ابراهيم كذبت يا نمرود بل الذي خلقتني فهو يهدين والذي هو يطعني
 ويسقين الآية قال فهبت النمرود وبهت الناس ووقع في قلوبهم محبته من حسنه وجماله واطاقه حديثه
 فعند ذلك التفت النمرود إلى ابراهيم وقال له يا آزر ولدك هذا صغير لا يدري ما يقول ولا يجوز
 لمثلي في قدرى وعظم ملكي أن أعجل به فخذ اليك وأحسن اليه وحذره بأسي عسى يرجع عما هو
 عليه فأخذه آزر بيده إلى أمه وصار يلاطفه ساعة ويحذره ساعة ويقول له خذ هذه الاصنام وبعها
 الكبير بكذا والصغير بكذا فكان لا يصغي لقول أبيه بل يقول كما قال الله عز وجل اذ قال لآبيه يا بتم
 تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً الآية وكان أبوه يقول له كما قال الله تعالى ان لم تنته
 لأرجنك واهجرني ملياً قال وكان ابراهيم يأخذ الاصنام من أبيه ويذهب بها ويشد الحبل بارجائها
 ويحرقها خلفه ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فكانت الناس تنظره ولا تجسر عليه بالنهي عن
 ذلك حرمة أبيه آزر عندهم قال فلما مضى على ابراهيم من العمر سبع عشرة سنة وخالط الناس فقالوا
 له امض معنا إلى عيد ألهتنا وكان للاصنام بيت مبني بالرخام الأبيض والأخضر وفيه ثلاث وسبعون
 صنماً وهم جالسون على كراسي من ذهب وكان كبير هذه الاصنام على رأسه تاج مرصع بالجواهر
 الفاخرة وله عينان من الياقوت الأحمر والاصنام عن يمينه وشماله وكان القوم يصنعون طعاماً
 ويضعونه بين الاصنام في يوم عيدهم وكانت الشياطين تأخذ الطعام فيظنون أن الاصنام أكلته
 فيفرحون لذلك ويقولون هي راضية علينا بأكلها قال فصنع القوم الطعام ووضعوه عند الاصنام
 على المسادة وخرج القوم إلى الصحراء للعيد الا ابراهيم فانه لم يخرج معهم وقال لهم اني سقيم فقالوا
 اتركوه فلعل الطاعون قد أصابه فلما تخلف ابراهيم عنهم أخذ فأساف كسرتلك الاصنام كلها الا الصنم
 الكبير فانه لم يكسره بل علق الفأس برقبته ومضى ابراهيم فلما رجع القوم إلى الاصنام وجدوها
 مكسرة والفأس معلقة برقبة الصنم الكبير فقالوا من فعل هذا بالآلهتنا قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال
 له ابراهيم فقال النمرود اتوني به على أعين الناس لعلمهم يشهدون فلما حضر ابراهيم قال له النمرود

أأنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون فقال ابراهيم أف أنكم ولما تعبدون من دون الله فكلبر عند ذلك
هو ووزراؤه وقالوا حرقوه وانصروا آلهم ان كنتم فاعلين قال السدي فاجمع هو ووزراؤه
على حرق ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمر بجمع الاحطاب على البغال من الجبال فلذلك قطع الله
نسل البغال فلازوا يجمعونها الى مدة ثلاثين شهو رثم أطاقوا فيها النار فارتفع دخانها حتى كاد أن يهلك
أهل المدينة من شدة حر النار والدخان فكان بعض الناس ينزل ويختفي في الاسريرة من شدتها
قال وكانت النار في قرية يقال لها الغوطه وحر النار وصل الى دمشق الشام فتحبروا كيف يلقون
ابراهيم فيها من حرها ولم يجسر أحد أن يتقدم لياقي ابراهيم فيها فجاء ابليس اللعين على صورة رجل
وقال لهم أنا أصع لكم من جنينا لئلا ترموا ابراهيم وكان ابليس قرر أي مجانب ق جهنم المعدة للكفار
في أودية النار فلما صنع ابليس المنحنيق فرح النمرود بذلك ووضعا ابراهيم في تابوت ووضعوه في
المنحنيق وهو أن يلقوه في النار فضجت ملائكة السموات والارض وقالوا لهناسيدنا عبدك
ابراهيم لا يعبدك غيره في الارض فكيف يرمى في النار فادعى الله اليهم ياملائكتي ان طاب الاغاثه
منكم فاغاثوه فجاء اليه ميكائيل عليه السلام وقال يا ابراهيم ان أردت أن أسوق لك الامطار وأطفيء
لك النار فقال ابراهيم لا حاجتي بك ثم جاء اليه جبرائيل عليه السلام فقال يا ابراهيم ألك حاجة فقال
ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي واذا النداء من العلى الاعلى يا جبرائيل
اضرب بجناحك النار فضر بها جناحه فانطلقا هليها وجعلها الله عليه بردا وسلاما بدليل قوله تعالى
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأجرى الله بجانبه عيناه من الماء البارد وبجانبها شجرة قرمان
وأناه جبرائيل يسري من الجنة وعليه فراش من السندس وناج وحلة فلبسهما ابراهيم وجلس
على السرير في أرغد عيش هذا ما كان من أمر ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما ألقى في النار * وأما
النمرود المعود عن رحمة الله تعالى فانه قصد مكانا عاليا وأراد النظر كيف صار بابراهيم واذا بشرة
طار الى أبواب النمرود فاحرقها جميعا الابدنه فلم يحترق ليعلم أن النار لا تضر أحدا الا باذن الله
تعالى كل ذلك ولم يعتبر النمرود (سؤال) لم ابتلى الله ابراهيم عليه السلام بالنار ولم يقتل قبله
أحدا بها (الجواب) أن ابراهيم عليه السلام كان يخاف من النار فادخله الله اليها ليعلم أن النار
لا تضر أحدا الا باذن الله تعالى قال السدي آمن في ذلك اليوم أناس كثير من المارأوا هذه المعجزة
لابراهيم صلى الله عليه وسلم ولما رأى النمرود ذلك قال لا ابراهيم اخرج من أرضنا لئلا تفسد علينا
ديننا فخرج ابراهيم وصحبته سارة وكان من آمن به وصحبه ابن أخيه لوط عليه السلام وتوجه ابراهيم
بهما نحو أرض حوران فأوحى الله اليه أن يتزوج بسارة فتزوج بها وتاجر فصار عنده مال عظيم

فاشترى قاشا وأخذ زوجته سارة وتوجه بها الى مصر قال وكانت سارة ذات حسن وجمال وقد واعتدال حتى لم يكن في زمانها أجل منها فلم ادخل بها الى أرض مصر قيل له يا ابراهيم ان بمصر ملكا جبار يحب النساء وكان من عادته ان يسمع بامرأة جميلة يزوج بها قهرا وكان اسم الملك طوطيس وكان من عادة الملوك السابقة أن يسكنوا بمدينة يقال لها منوف وكان له حراس يقيمون على الطرقات ليأخذوا العادة من المسافرين وكان ابراهيم قد وضع زوجته سارة في صندوق ليخفيها عن الملك فلم يسل ابراهيم بين يدي الحراس أرادوا فتح الصندوق ليرؤوا ما فيه ولم يقدر ابراهيم على منعهم من فتحه ففتحوه فاذا بسارة في الصندوق فحملوها الى الملك فقال من هذه المرأة يا ابراهيم فقال هي أختي وعني أنها أختي في الخلقة فقال الملك زوجي أياها فقال انها متزوجة فاخذها الملك قهرا (قال الراوى) فرفع الله تعالى الحجاب عن بصر ابراهيم حتى انها لم تعرف عن معاينته ليطمئن قلبه اذا راجعت اليه قال فلما دنا الملك منها وأراد أن يتناولها بيده يست ثم تاب فانطلقت يده ثم عاد فبيده اليها ثانيا في بيده ورجله فعاذ وقل انه تاب فعاد وتاب سبع مرات الى أن تاب توبة صادقة كل ذلك و ابراهيم ينظر وقد كشف الله الحجاب عن بصره فدعا الملك ابراهيم وأحضره وأكرمه وأعطاه زوجته ووهبه جارية تسمى هاجر فتزوجها ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ثم ان ابراهيم خرج من مصر يريد الشام فاقام عند قوم يواد يقال له وادى السبع فأوسع الله عليه الرزق من المال والمواشي حتى قيل كان له اثنا عشر ألف قطيع من الغنم وفي كل قطيع كب وعاميه جل من الديباج الملون وفي عنقه سلسلة من الذهب وكان ابراهيم أغنى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في المعيشة وكان لا يأكل الا مع الاضياف وكان اذا أمسى المساء ولم يكن عنده ضيف شئ الميل والميلين ايجد من يأكل معه في مكان كما يقال في المعنى

لا مرحبا بالليل ان لم يأتني في طيحه ضيف - لم نازل

والصبح ان وافي فلا أهلا به * ان كان عندي فيه ضيف راحل

* قيل ان ابراهيم عليه السلام أول من قرى الاضياف وأول من شاب فلما رأى الشيب في لحيته أنكره فقال يارب ما هذا فأوحى الله اليه هذا الوقر فقال يارب زدني وقارا فاصبحت لحيته بيضاء * وقيل لما كثرت مواشيه ضاقت عليها الارض فاجتمع عليه أهل تلك الارض وقالوا له يا صالح وكان يسمى عندهم بالشبيخ الصالح اخرج من بلادنا فانك ضيقت الارض عناينا عواشيك قال فزم على الرحيل فلما رحل عنهم نشفت الآبار من الماء وكان فيها الماء من بركته فهلك القوم من العطش فلحقوه وسألوه الرجوع فأبى فشكوا له قلة الماء فاعطاهم سبع نعاج وقال أوقفوا على كل بئر نجمة يأتمكم الماء فاخذوا النعاج وأوقفوها على الآبار فرجع الماء ببركة مواشيه صلى الله عليه وسلم ولذا

سمى الوادى بوادى السبع * قال قتادة لما تزوج ابراهيم عليه السلام بهاجر جاءه منها اسمعيل عليه السلام وقد صار عمره خمسا وثمانين سنة فلما كبر اسمعيل شمتحت هاجر على سارة وصارت تعارضها فيما تقول خافت سارة عينا ما غاظا التقطعن قطعة من لحم هاجر فلما سكن غضبها بقيت سارة متحيرة فى أمر الميىن فأفتاها ابراهيم حين قصت عليه الميىن وقال انقبى اذنبا ففعلت ذلك * ثم ان سارة قالت لابراهيم لا أسكن أماً وهاجر فى مكان واحد فاحسب الله الى ابراهيم بان لا تخالف سارة وأمره أن يمضى بهاجر واسمعيل الى محل الحرم وكان اسمعيل طفلاً رضيعاً فاركب اسمعيل وأمه على بعير وأخذ معه سقاية وحراباً فيه دقيق وسار الى مكة فآثر لهما فى محل الحرم وكان موضع البيت الشريف يومئذ بوة حراء فصنع ابراهيم هناك بيتاً من عريش الشجر وترك عندهما السقاية والجراب المملوء دقيقاً فلما أراد الانصراف عنهما قالت له هاجر الى أين تمضى قال الى نحو الشام قالت وكيف تذهب وتتركنا فى هذا المكان الذى لا نبات به ولا ماء ولا أنيس فلا زالت تقول له مراراً وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا فقال لها نعم فقالت اذا ابضيتنا ثم انطلق ابراهيم وهو يقول ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ثم ان هاجر أقامت هناك ثلاثة أيام وفرغ ما كان معها من الماء والدقيق فعطشت هى وابنها فجعلت هاجر تصعد الى الصفا وتنظر هل ترى ماء أو أحداً ثم تذهب الى المروة وتنظر هل ترى ماء فسعت بين الصفا والمروة سبع مرات وهى كالولحاة تنضرع الى الله عز وجل فى طلب الماء فلا جلى ذلك صار السعى واجبا بين الصفا والمروة على سائر الحاجج * وأما اسمعيل فإنه كان يبكى تارة ويسكت أخرى حتى أشرف على الهلاك من قلة الماء فبينما هى كذلك اذ سمعت هاتفا يقول ارجى قد أنبع الله لك ماء فرجعت فوجدت الماء قد نبع بين أقدام اسمعيل وهو يفرور ويسبح خافت هاجر منه فقالت زم زم يا مبارك حتى أمسك عن جريانه فلذلك سميت زم زم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو أنهم تقل زم زم يا مبارك لكانت زم زم عينا جارية (ويروى) أن جبريل عليه السلام أتى الى هاجر وهى تسعى بين الصفا والمروة فقال لهما من أنت قالت أنا مصرية ابراهيم خليل الرحمن وقد تركنى ههنا فقال جبرائيل الى من تركك كما قالت الى الله تعالى فقال لقد تركك كما الى كاف وقال الله تعالى اليس بكاف عبده ألا يعلم من خلق ثم ان جبرائيل أتى زم زم وركضها برجله ففاض الماء ولذا يقال لزم زم ركضة جبرائيل ثم ان اسمعيل وأمه جعلتا يشربان من ذلك الماء فكان يكفيهم غذاء وشرباً ببركته فقامت هناك مدة * وقيل ان جماعة من بنى خزاعة من أولاد جرهم نزلوا بالقرب من مكة فرأوا طيوراً قد كثرت هناك فقالوا ان هذه الطيور لا تنزل الا على ماء فآذوا ودخلوا فوجدوا الماء فقالوا لهاجر لمن هذا الماء فقالت لهن ان

الله تعالى خصني به فقالوا لها ألا تنزل عندك حتى نجعل لك نصيبا من مواشينا فقالت لهم نعم فنزلوا عندها وضربوا حولها المضارب وأقاموا عندها فلما كبر اسمعيل عليه السلام وانتشى بين العرب وتعلم منهم اللغة العربية والفروسية وتزوج من بناتهم ورزق الاولاد ولهذا يقال اسمعيل أبو العرب (وقيل) ان ابراهيم بعد ذلك قدم الى مكة فسأل عن بيت اسمعيل فدلوه فاتى الى باب داره وطرق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فسألهما عنه فقالت له انه غائب فسألهما عن معيشتهم فقالت نحن في أسوأ حال من ضيق المعيشة فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له يغبر عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قالت له قد جاء اليك شيخ صفته كذا وكذا وذكرك له الوصية فقال لها هذا أبنى وقد أمرنى أن أفارقك فالخى باهلك ثم ان اسمعيل تزوج بامرأة غيرها من بنات العرب فقدم ابراهيم مرة ثانية فدق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فقال لها أين زوجك فقالت له انه غائب فسألهما عن معيشتهم فقالت بخير والحمد لله فقال وما طعامكم فقالت اللحم واللبن فقال وما شربكم فقالت ماء زمزم فقال اللهم بارك لهم في لحمهم ولبنهم وماهم ثم أوصاها وقال اذا جاء زوجك فاقرئيه منى السلام وقولي له يثبت عتمه بابه * قال السدي لما دعا ابراهيم بالبركة لم يكن غير اللحم واللبن والماء فلو كان غيره ودعاه بالبركة مثل الحبوب كالعصا والشعير والبقول لكان كثير ابدعته ثم غاب ابراهيم عليه السلام مدة طويلة فاستأذن سارة في المسير الى زيارة ولده اسمعيل فاذا نته وشرطت عليه أن لا يكلم هاجر ولا ينظر اليها فقال نعم ثم انه قدم الى مكة وجاء الى بيت اسمعيل فدق الباب فقالت زوجته ماتريد فقال أين اسمعيل فقالت انه خرج يتصيد فسألهما عن هاجر فقالت انها قدمت ودفت قريبا من الحجر * وقيل لما توفيت هاجر كان لها من العمر نحو ستين سنة ولا اسمعيل من العمر عشرين سنة ثم ان ابراهيم جلس في الحرم واغتسل من ماء زمزم وجعل ينتظر ابنه اسمعيل فلما جاء من الصيد وجد أباه عند بئر زمزم فاعتنقه ثم أخذ بيده وأضافه فاخرج له الحما ولبننا فاكل ثم قال ابراهيم يا بني ان الله قد أمرنى بأن أبني له بيتا على هذا التل الا جرف فكن لي معينا على ذلك

﴿ ذكر بناء البيت ﴾ قال الشعبي لما أمر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت أرسل اليه سحابة بيضاء على قدر البيت ونودى يا ابراهيم ان البيت على قدر السحابة وظلها * وروى الواقدي ان ابراهيم لما احتفر أساس البيت رأى حجر من رخام أخضر وعليه أربعة أسطر السطر الاول مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مغليها وهي غزار وهي خيها وهي قفار والسطر الثاني مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مهلك الطغاة ومفقر الزناة ومخزي تارك الصلاة والسطر الثالث مكتوب أنا الله لا اله الا أنا ولزق من لاحيلة له حتى يعلم من له حيلة أن لا حيلة له * قال وأوحى الله الى ابراهيم بأن يأتى بحجارة البيت من خمسة جبال جبل طور سيناء وجبل طور زيتا وجبل لبنان وجبل الجودي وجبل حراء

بمكة ليكون يوم القيامة ثقل هذه الجبال في موازين الحجاج فلما جعت هذه الاحجار من الجبال
 المذكورة شرع ابراهيم في بناء البيت فكان اسمعيل يأتيه بالحجارة ويحجن له الطين واستمر يبنى
 الى أن ارتفع البناء وهو قوله تعالى واذيرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قال ان الحجر الذي
 يعرف بمقام ابراهيم كان اذ ابني وقف عليه فتارة يرتفع به اذا ارتفع البناء وتارة يهبط به اذا اراد
 الارض * قال انس بن مالك رضي الله عنه رأيت أثر قدم ابراهيم في هذا الحجر وقد أترفيه كعبه
 وانخاص أصابع رجله غير انه اختفى رسمه من كثرة قلس الناس له بأيديهم فحشي ذلك من كثرة الايام
 والليالي * قال الكسائي بينما ابراهيم يبنى في البيت اذ ناداه جبل أبي قبيس يا ابراهيم ان لك عندى
 ودعة فخذها فلما ناداه انشق من الجبل قطعة وخرج منها الحجر الاسود وكان نوح عليه السلام
 لما خرج من السفينة بعد الطوفان اودع الحجر الاسود بهذا الجبل فانطق الله الجبل بالودعة فلما تم
 ابراهيم بناء البيت أوحى الله اليه أن اصعد الى سطح البيت وأذن في الناس بالحج قال فبلغ صوته
 مشارق الارض ومغاربها لان الله تعالى قال له يا ابراهيم منك النداء وعلينا البلاغ قيل ان ابراهيم
 طلع على جبل عرفات ونادى باعلى صوته يا أيها الناس ان الله تعالى قد نرى لكم بيتا فخرجوا اليه فبلغ
 مدى صوته المشرق والمغرب فن أجابه بالتلبية كُتِبَ له حج ومن لم ياب لم يحج فذلك قوله تعالى
 وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الآية * قال الشعبي ولم يزل هذا البيت على بناء ابراهيم الى سنة
 خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدمت قر يش ما بناه ابراهيم وبنوه ثانيا
 وجعلوا من داخله صورا ربعة من الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام
 وجعلوا أيضا فيه صور الانبياء المرسلين فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح طمس
 تلك الصور جميعها وأبقى صورة عيسى وأمه ثم بعد ذلك جدد بناء تميم بن أسعد ثم جدد بناءه بعد ذلك
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جدد بناءه عبد الله بن
 الزبير في خلافة معاوية بن أبي سفيان (١) أو هن أركانه من النار التي أحرقت ثم ان الحجاج هدم
 ما بناه عبد الله بن الزبير جميعه و بناه على هذه الصفة التي هو عليها الآن وذلك في سنة أربع وسبعين
 من الهجرة النبوية في خلافة عبد الملك بن مروان الاموي

ذكر ذريح اسمعيل عليه السلام قال السدي قد اختلف جماعة من العلماء في الذبيح فذهب بعضهم الى
 انه اسحق وأهل التوراة يرجحون ذلك والاشهر انه اسمعيل لقول بعض العرب للنبي صلى الله عليه
 وسلم ابن الذبيحين وهما اسمعيل عليه السلام وعبد الله الذي فداه أبوه بمائة بعير قال ابن عباس
 رضي الله عنهما ان ابراهيم نذرى سره ان ولده ولد له ولد ذريح لئلا ينجسه قربانا الى الله تعالى فلما تمت
 عليه الايام والليالي نسي ما نذره (قال) السدي ان ابراهيم رزق اسمعيل قبل اسحق بثلاثين سنة

فبينما ابراهيم نائم اذ رأى في منامه قائلا يقول له يا ابراهيم ان الله يأمرك ان تفي بندرك وهو ذبح ولدك
بيدك فانتبه ابراهيم وهو مندعور فكان يرى تلك الرؤيا في سبع ليال متواليات فعمز على ذبح ولده
* قال السدى لما قوى عزم ابراهيم على ذبح ولده ناداه يا اسمعيل خذ معك حبلًا ومديّة قال وما تصنع
به يا أبت قال اذبح كبشًا قربانا الى الله تعالى فانطلق هو وامنّه اسمعيل وسار به الى شعب جبل عند
وادي منى فبينما هما عشيان اذ تعرض ابليس للعينين لاسمعيل بصورة شيخ فقال الى أين تمضي
يا اسمعيل قال ايقرب أبي قربانا الى الله تعالى فقال ابليس أتدري ما القربان الذي يقربه أبوك قال لا
قال انه يريد أن يذبحك وقد جئتكم ناصحا فقال يا ابليس أيفعل هذا أبي من قبل نفسه أم بامرربه فقال
ابليس بل بامرربه فقال اسمعيل اذا كان الذبح بامرربي فكيف أعصى ذلك فرجع ابليس خائبا
فكان كلما يتبع اسمعيل يرميه بالحصى ففعل ذلك به سبع مرات فصار من يومئذ رمى الجارسة
فلمّا وصل ابراهيم الى شعب الجبل جلس وقال لاسمعيل ان الله تعالى أوحى اليّ بذبحك وقد رأيت
ذلك في المنام في سبع مرات سبع ليال متواليات فقال اسمعيل يا أبت أفعلم ما تؤمره ستجدني ان شاء
الله من الصابرين فلمّا رأى ابليس ذلك جالس على الجبل ايرى ما يكون من أمرهما ثم ان ابراهيم
أضجع ابنه على جنبه الايمن وشديديه ورجليه بحبل فقال اسمعيل يا أبت لا تشدرجلي ويدي
بالحبل لئلا تقول الملائكة قد جزع من أمرربه فخله واستمر اسمعيل منذاجعا على جنبه الايمن
من غير وثاق ثم ان ابراهيم عليه السلام وضع المديّة على نحر اسمعيل وصار يحز بهما رافلا ثم وثق في
نحره ولم يتحدث شيئا فعند ذلك ضجعت من هذه الواقعة ملائكة السماء والارض والطير والوحوش
والحياتان في البحر ونطق الكل بالابتهاال الى الله تعالى وصاروا يقولون الهنا وسيدنا ومولانا ارحم هذا
الشيخ الكبير وافد هذا الطفل الصغير فلمّا رأى اسمعيل ان المديّة لا تقطع نادى يا أبت انزع بالمديّة
في لبتى فنزع بهما في لبتة نزعها بلبها فغابت المديّة في نصابهما ثم قال اسمعيل لابيه يا أبت كبتني على وجهي
فانك اذا نظرت الى وجهي ترجني فكبه على وجهه ووضع السكين وحز بهما فلم يؤثر ذلك كله فغضب
ابراهيم ورمى السكين من يده فانطق الله تعالى السكين وقالت يا ابراهيم أنابين أمرين فالخليل يقول
اقطعي والليليل يقول لا تقطعي واتي من قبل الجليل لامن قبل الخليل وكيف أقطع في نحر اسمعيل
ونور محمد صلى الله عليه وسلم في جهنمه يلمع ثم ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم أن يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين وفديناه بذبح عظيم قال فبينما هو كذلك واذا بجبرائيل أمّاه ومعه
كبش أملح وقال هذا فداء ولدك نخذه واذبحه فداء لاسمعيل وادركه بالفرج الجزيل (وأنشد
في المعنى) اناسمعنا مقالا قاله فطن * في أضيّق الوقت يأتي الله بالفرج
(قال) الثعلبي ان الاضحية صارت من وقتها سنة ابراهيم عليه السلام ﴿ سؤال ﴾ لم فدى الله تعالى

اسماعيل بكبش ولم يجعل فداه جلأ أو بقرة أو غير ذاك (الجواب) ان ابراهيم لما أخذ الحبل والمدينة فقال اسمعيل وما تصنع بهما أذبح كبشاً فصدق الله تعالى قول خليله ﴿ جواب آخر ﴾ ان الله تعالى ادخر الكبش الذي كان قرب هابيل بن آدم فأخره الله ليعلم عباده أن الخير من الاجداد ينفع الاولاد (قال) السدى كان هذا الكبش قبر الفيل العظيم وكانت قرونة وحوا فره من الذهب الاحمر وليس به عظم بل كله لحم وشحم ولم يكن على بدنه صوف وكان يرتع في رياض الجنة فصار عظيم الخلقة فذبحه ابراهيم وفرق لحمه على الفقراء والمساكين وكان ذبحه بمنى فصار فداه الحاج هنالك كل سنة * قال السدى كان عمر اسمعيل حين الذبح عشرين سنة * قال السكسائي عاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة وروى أنه لما مات دفن تحت الميزاب انتهى ملخصا

﴿ قصة هلاك النمرود بن كنعان ﴾ قال الثعلبي ان النمرود هو أول من تجبر في الارض وادعى الربوبية من دون الله تعالى قال السدى ان الغلاء وقع في زمن النمرود وأجذبت الارض فكان النمرود يخزن عنده جميع الغلال فيقصد به الناس من سائر الاقطار وكان لا يبيع أحد شيئاً حتى يسجد له ويقول أنت ربى ووقع القحط في الارض التي بها ابراهيم فسار ابراهيم الى النمرود ليستري منه غلالاً فلمواصل الى النمرود وقف بين يديه عرفه النمرود فقال يا ابراهيم من أنا فقال ابراهيم أنت عبد من عبيد الله تعالى فقال النمرود اسجد لى فقال ابراهيم لا ينبغي السجود الا للرب المعبود فقال النمرود ومن الرب المعبود قال ابراهيم الرب المعبود هو الذى يميت ويحيى فقال له النمرود أنا حي وأميت فاستدعى برجلين وجب عليهما القتل فقتل واحداً وأطاق الآخر فقال ها أنا مت وأحييت فقال ابراهيم ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتى بهما من المغرب فهبت الريح وكفر والله لا يهدى القوم الظالمين فعند ذلك قال النمرود لا بد أن أقاتل الله ابراهيم فامر ببناء الصرح (قال) كعب الاحبار طول ذلك الصرح فرسخان في عرض فرسخ وقال الامدى كان بناءه في أرض بابل ثم عمد النمرود الى أربعة نسور ووربها على اللحم والخمر حتى استكمل قوتها ثم صنع تابوتاً من الخشب وجعل لذلك التابوت باباً من أعلاه وباباً من أسفله ووربها بارجل النسور بعد أن جوعهم وعلق الحما على عصافوق التابوت ثم دخل النمرود في التابوت وأخذ معه قوساً وثلاثة أسهم وأخذ معه أحد وزرائه ممن كان يشق بعهقه ثم كشف اللحم للنسور فاكلوا واطمعا في اللحم فبعد ساعة قال لوزيره اكشف الباب الاعلى فنظر الى السماء فوجد بها على هيئتها ثم كشف عن الباب الاسفل فنظر الى الارض فوجد بها كالأجنة ووجد الجبال كالدهان ثم أطبق البابين ثم بعد زمان كادت النسور أن تهلك من التعب ففتح البابين فنظر الى السماء فوجد ظلمة ونظر الى الارض فرأى ظلمة وبينما هو صاعد اذا ناداه ملك الى أين يا عبد الله فظن النمرود أن الذى ناداه الله السماء فأخذ القوس ووضع

السهم وصوبه نحو السماء ورمى به في الهواء فغاب السهم عنه ساعة ثم عاد اليه وهو ملطخ بالدم ففرح
 النمرود بذلك وقال قتل الله السماء قال عكرمة ان السهم أخذته سمكة وقربت نفسها الى الله تعالى
 وأصابها فذلك الدم منها وهي في بحر بين السماء والارض * قال العزري أن النمرود لم يزل يصعد في
 الجوالى أن ناداه ملك الى أين يا عدو الله ان بينك وبين السماء خمسمائة عام ثم صعق الملك صعقة مات
 منها الوزير ثم ان جريل عليه السلام ضرب التابوت بجناحه فسقط في البحر فقتلته الامواج الى
 البر فخرج للنمرود من التابوت وقد ابيضت لحيته من الخوف مما رأى من الاعوال فلما رآه قومه
 أنكروه ولم يصدقوه انه النمرود فقال الثعلبي ان الله ساط على ذلك الصرح ربحا عاصفا قال قتبه على من
 كان من أرباب دولته وذلك قوله تعالى نخر عليهم السقف من فوقهم ثم ان النمرود أحضر ابراهيم
 وقال له قل لك ان ينزل من السماء الى الارض حتى أقاتله فان ذلك من عادة الملوك تقابل وتقاتل
 فأوحى الله تعالى الى ابراهيم أن قل للنمرود أن ينظر الى سائر الخلق وتختار أى جنس نرسله عليه
 فاختار البعوض لانه لا يأكل الا أكلة واحدة ويموت فقال ابراهيم اجع عسا كرك من جميع
 الجهات وألبسهم الدروع والخواشن وتبأ لهذا الخلد الذى هو أضعف جنود الله اقوى لجمهم
 النمرود فكان مقدارهم مسيرة أربعة فراسخ قال العزري ان هذا الجمع كان بارض الكوفة فلما
 كان يوم الميعاد ظهر عسكر البعوض من البحر وسد ما بين الخافقين حتى حجب الشمس عن
 لا بصار فامرها الله أن تفتش على عسا كرك النمرود وتأت كلهم فصارت نأ كل الدروع والخواشن
 والسلاح حتى وصلت الى لحومهم فاكلتها ولم يبق منهم غير العظام فهلكوا جميعهم ثم أرسل الله تعالى
 النمرود بعوضة ضعيفة بجناح واحد وهي أصغر البعوض كله فدخلت في أنفه وصعدت الى رأسه
 فانهزم وأخره الله تعالى ليعتبر قيل انها مكثت في رأسه أربعين سنة فكان يأمر غلمانة أن يضربوه
 بالنعال على رأسه فيجذب ذلك راحة فلما طال عليه الامر ضرب به أحد خدمه بظاهر على رأسه فانطلق
 نخرت تلك البعوضة وهي مثل العصفور تقول هذا جزاء عدو الله وذهبت وأهلك الله النمرود
 وجنوده باضعف جنوده وعجل الله بروحه الى النار وبش القرار * قال تعالى وما يعلم جنود ربك
 الا هو وقد قيل في المعنى

فلسان السكون عنه ناطق * أن هذا الملك لله الصمد

جل خلقا عن مثال سابق * وتعالى عن نظير وانفرد

* فاذا عاينتمو آياته * نزهوه عن شريك وولد

(ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) قال كعب الاحبار خرج ابراهيم عليه السلام في طلب الاضياف
 فربه ملك الموت في صورة شيخ كبير فسلم على ابراهيم فرد عليه السلام وقال له من أنت قال أنا عابر

سبيل فاخذ به يده وأتى به إلى منزله فلما رأته زوجته عرفت أنه ملك الموت فبكت فلما دخل اسحق
وجداً أمه تبكي فبكي الآخر فلما وجد هماً ملك الموت يبكيان خرج من المنزل ومضى فلما جاء ابراهيم
ووجد الضيف قد مضى غضب على سارة واسحق وقال بكيتا في وجه ضيفي حتى مضى وكان لابراهيم
بيت يتعبد فيه فدخله ابراهيم فوجد الضيف فيه فقال له ابراهيم من أدخلك بيتي من غير اذني فقال له
الضيف لا تخدعني يا ابراهيم أنا ملك الموت فقال له ان كنت صادقاً فارني آية تدل على انك ملك الموت
فقال له حول وجهك عنى فحول ثم التفت ابراهيم اليه فرآه على الصورة التي يقبض الله بها أرواح
الانبياء والمؤمنين أى صورة حسنة منورة ثم قال لابراهيم حول وجهك عنى فحول ثم عاد فنظره على
الصورة التي يقبض بها أرواح المنافقين والكفار فعند ذلك غشى على ابراهيم فتركه ملك الموت
وانصرف عنه مدة ثم ان ابراهيم خرج يوماً لينظر ضيفاً فرأى شيخاً كبيراً فاخذ به يده وأدخله بيته
وأحضر شيئاً من العنب فجعل الشيخ يأخذ من العنب ويمج ويرمى جلد العنب وماؤه يسيل على
لحيته فتعجب منه ابراهيم فقال له ابراهيم أي الشيخ كم لك من العمر قال كذا وكذا سنة فاذا هو قد
عمر ابراهيم فعند ذلك قال ابراهيم اللهم اقضني اليك حتى لا أصير إلى الهرم فكان ابراهيم أول من
تمنى الموت فلما سامه ملك الموت قال يا نبي الله على أى حالة تحب اقض روحك فقال ابراهيم وأنا
ساجد لله تعالى فقبض روحه وهو ساجد وقد اختلف جماعة من العلماء في مدة حياة ابراهيم فمنهم
من قال عاش مائة وخمسة وسبعين سنة ومنهم من قال مائتي سنة والله أعلم قال السدي ان سارة
توفيت قبل ابراهيم بمدة طويلة وجاوزت من العمر مائة وسبعة وعشرين سنة فلما ماتت اشترى لها
مغارة ودفنها فيها وهي بقرية حبرون من أرض كنعان ولما مات ابراهيم دفن في تلك المغارة
﴿ ذكر قصة اسحق عليه السلام ﴾ قال وهب بن منبه لما رزق ابراهيم بابنه اسمعيل من هاجر
ان كسر قلب سارة لانها لم ترزق ولداً وكان لها من العمر خمسة وثلاثون سنة فبشرها الله باسحق
بعد هذه المدة كما جاء في القرآن وان يكون من نسله النبي فعند ذلك طاب قلب سارة بهذه البشارة
قال السدي كان بين اسمعيل واسحق نحو ثلاثين سنة وكان اسحق شديد الغيرة وكان نبياً مرسلاً
قد بعثه الله إلى قوم بالشام فلما كبر اسحق تزوج بامرأة من أرض حوران وهي ربة بنت توبيل
فلما دخل بها حلت منه بغيلاً من في بطن واحد وهما العيص ويعقوب قال السدي ان العيص تكلم
في بطن أمه فسمعه فآخبرت أباه بذلك فقال لها ان سمعت فاعلمي اني فلما سمعت أعلمته فجعل
اسحق أذنه عند سرة زوجته فسمع العيص يقول ليعقوب والله لئن خرجت قبلي لأخرقن بطن أمي
وأقتلك فقال له اسحق يا مبارك ارفع حق أمك ولا تحرق بطنها ولا تقتل أخاك فلما كان الوضع كان
العيص يسابق يعقوب فخرج العيص أولاً وتأخر يعقوب بعده فلذلك سمي العيص عيصاً لأنه عصا

أخاه عند الخروج لان يعقوب كان أكبر منه وأسبق في الحل وسمى يعقوب يعقوب لانه تعقب في
خروجه من بطن أمه فلما كبر كان العيص أحب الى أبيه وكان يعقوب أحب الى أمه فلما كبر اسحق
في العمر كف بصره فقال لولده العيص يا عيص انثني بكبش حتى أذبحه واجعله قربانا الى الله تعالى
وأدعوك دعوة فعمسى ان تنفعك دعوتي ان شاء الله تعالى واجعل يدك عند يدي وقت الدعاء
فسمعت زوجته ما قاله لابنها العيص فاخبرت ابنها يعقوب بذلك وقالت له اسحق أنت الى كشف
وانت به الى أبيك والبس فروة قلاوبة لان العيص كان على يده شعر مثل شعور المعز فاذا المسك
أبوك يعلم أنك العيص ابنه فيدعوك وتفوز بدعوته فعند ذلك أسرع بكبش والبس فروة قلاوبة
وجاء الى أبيه وقدم له القربان مشويا فاكل كل منه اسحق وقال قدم يابني وهو يظن أنه العيص فتقدم
يعقوب ولبسه أبوه فوجد الشعر فقال اسحق ان المس من العيص والريح يح يعقوب فغالت
زوجه هو ابنك العيص فادع له فوضع كفه على كف يعقوب وقال اللهم اجعل من ذريته الانبياء
والمملوك ثم قام يعقوب من عند أبيه فجاء في أثره العيص ومعه كبش مشوى فوضعه بين يدي أبيه
فقال له من أنت قال أنا ابنك العيص فقال يابني قد سبقك بالدعوة أخوك يعقوب وفاز بها فعند ذلك
غضب العيص وقال لا تقتل يعقوب فقال اسحق يابني لا تغضب قد بقي لك عندى دعوة فرفع يده وقال
اللهم اجعل ذريته عدد الرمل والحصى ولم يملكهم أحد غيرهم فكان من نسله بنو الاصغر وهم ملوك
الفرنج وكان العيص به صفر زائدة فكان يسمى الاصفر فكان في قلب العيص من أخيه يعقوب
شيء فقات أمه ليعقوب اذهب الى منزل خالتك بارض نجران وترك لاختك أرض كنعان فأتى
أخشى عليك منه فسرى يعقوب هو وعم له تحت الليل فكان يسرى بالليل ويكن بالنهار حتى وصل
الى منزل خالته وكان اسمها ايان وكان لها بنتان فتزوج بواحدة منهما ثم تزوج بالآخرى وهى الصغيرة
فرزق منها ييوسف وبنيامين وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان ولم يزل جائزا الى أن بعث موسى بن
عمران عليه السلام فانزل الله عليه نحر يمد ذلك فرزق الله يعقوب من زوجته وغيرهما اثني عشر
ولدا فلما كبرا أولاده قصد الرجوع الى أرض كنعان فامر أولاده أن يسبقوه واذا وصلوا يدخلون
ويسلمون على عمهم العيص ويقولون له نحن أولاد أخيك يعقوب وقصد بذلك الترفق والتودد
لما جرى بينهما من الدعوة كما سبق فلما وصلوا ودخلوا وسلموا عليه وقالوا له ذلك فعند ذلك طاب
قلبه على أخيه وزال ما عنده ورحب بهم وأحبهم حبا شديدا ولما قدم يعقوب بعد ذلك تالطف بأخيه
العيص وأقام عنده مدة ثم ان العيص ترك أرض كنعان لاخته يعقوب وأولاده ورحل الى بعض
بلاد الشام فتزوج هناك بابنة عمه اسمعيل وكان اسمها نسمة فجاء منها عدة أولاد ذكور واناث
جاء من نسله الروم ولم يحج من نسله نبي سوى أيوب عليه السلام وقيل ان القياصرة ملوك الروم من

أولاد العيص وكذلك ملوك بني الاصف (قال) السدي ان اسحق عاش من العمر مائة وستين سنة ولم مات دفن بارض فلسطين ثم نقل بعد ذلك الى أبيه ابراهيم ولم مات العيص كان عمره مائة وعشرين سنة والله أعلم انتهى ما أوردهناه على سبيل الاختصار

(ذكر قدة لوط عليه السلام) قال وهب بن منبه هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي ابراهيم قال السدي ان لوطا بعث في زمن ابراهيم الى قوم سدوم بارض غرورة زغر وكانوا أهل كفر يرتكبون الفاحشة فوقع بارضهم الغلاء فكانوا يدخرون الغلال و يطلبون بذلك الغلاء وكان الناس يقصدونهم من سائر الاقطار فجاء اليهم ابليس اللعين في صفة شيخ كبير فقال لهم اني رجل خبير باحوال الزمان فان كان عندكم شيء من الغلال فامسكوا أيديكم في بيعها فسوف يأتي على الناس مدة لا تنبت فيها حبة ولا تطر السماء قطرة واذ جاءكم الناس ليشترؤا منكم فلا تبيعوهم حتى تلوطوا بهم وان كانوا شيوعا أو صبيانا فكانوا يجلسون على الطريق ينتظرون من يمر بهم من المسافرين فيصيدونهم ويلوطون بهم (قال) الثعلبي ان أهل تلك القرية كان يسكن بعضهم بالجبال وبعضهم بالسهل وكانت الفرقة التي تسكن بالجبال وحشيين لم يجتمعوا بالفرقة التي تسكن السهل فاحتل عليهم ابليس ان يجمع بينهم فالتخذا المزمار وزمر فلما سمع الجبايون صوت المزمار نزلوا من الجبل النساء والرجال فلما اجتمعوا بالسهل ورأى بعضهم بعضا افتتن الرجال بالرجال والنساء بالنساء فظهر من يومئذ اللواط والسحاق فكان كما يقال في المعنى

شغل المرد بالبدال وأضحى * نسوة الناس شغلهم بالسحاق

كل جنس مجنس به قد تكفى * قم فرار من معشر الفساق

فلما تزايد بهم هذا الامر بعث الله لهم لوطا عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله تعالى فلم يزدادوا الاعتوا وقالوا له انتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فعند ذلك قال رب انصرني على القوم المفسدين فاستجاب الله دعاءه وبعث الله اليهم أربعة من الملائكة على صورة مردحسان قال قتادة ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوا قوم لوط حتى تشهدوا عليهم أربع شهادات فلما دخلوا على لوط قالوا نحن ضيوفك في هذه الليلة فانطلق بهم الى منزله وقال لهم أما علمتم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال انها شر قرية على وجه الارض وأخبرهم بأمر قومهم وما هم عليه من الفاحشة (قال) وكانت امرأة لوط اذا دخل الى منزلها ضيوف ترسل تعلم القوم بهم ولها أمانة وهي أن ترسل رسولها لتطلب من جيرانها ملحا فيعلمون أن في منزل لوط أضيافا فيأتون اليهم فلما أخبرت امرأة لوط بالاضياف جاؤا اليهم فغلقت لوط الباب في وجوههم وقال لهم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي وخذوا واحدة من بماتي عوضا عن الاضياف فقالوا له قد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك ان تعلم ما نريد فليزل لوط بنا جهم

من خلف الباب حتى تسوروا عليه من الحائط وهجموا عليه وخاف على أضيافه فقالت له الملائكة
 انارسل ربك لن يصولوا اليك الآية ان الله تعالى أذن لجبرائيل عليه السلام فضرب بجناحه وجوه
 القوم فطمس الله أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم قائلين ان لوطا أسحر
 من على وجه الارض فلما علم لوط ان الاضياف رسل ربه قال لهم أريد أن تهلكوهم في هذه الساعة
 فقالوا ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (قال) ابن عباس رضى الله عنهما ان الله مسح امرأة
 لوط فصارت ملحاً كما كانت تدل على الاضياف بطاب الملح ثم امر الله تعالى لوطاً أن يسرى بعياله
 تحت الليل فلما خرج لوط من القوم أدخل جبرائيل جناحه تحت القري واقفاهما من أصولها وكانت
 سبع قرى في كل قرية مائة ألف انسان ما بين رجال ونساء وصبيان فرفعها بين السماء والارض حتى
 سمع أهل السماء صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها وجعل أعلاها أسفلها ثم انبعثهم بحجارة من
 سجيل فهلكوا أجمعين (وسئل) مجاهد هل بقي من قوم لوط أحد فقال نعم خرج منهم واحد الى مكة
 فبقي حجره معلقا بين السماء والارض أربعين يوماً حتى خرج من مكة وسار في أثناء الطريق فسقط
 عليه حجره فهلك في الحال وقد عذب الله قوم لوط بعذاب لم يعذب به أحد من الامم لاحتلارت بكابهم
 الفاحشة العظيمة (قال) السدي توفي لوط في زمن البراهيم عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار
 ﴿ ذكر قصة يعقوب وما وقع له من بنيه من جهة يوسف ﴾ قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن
 القصص الآية قال وهب بن منبه لما خرج يعقوب من أرض كنعان هارباً من أخيه العيص أتى عند
 خالته وتزوج ببلقيثها الجفاء من راحيل وهي الصغيرة ولدان يوسف وبنيامين ولما وضعت راحيل يوسف
 كان يعقوب غائباً نحو الشام فنزل عليه جبريل وقال يا يعقوب ان الله تعالى وهبك ولدالم برزق مثله
 لاحد من الناس وقد أعطاه الله شطر الحسن ففرح بذلك ولما وصل من السفر ونظر الى يوسف
 فكان لا يعمل من النظر اليه فندح ألف رأس من الغنم قرباً بالاجل يوسف شكر الله تعالى وفرح بها على
 الفقراء والمساكين فلما كبر يوسف وصار له من العمر ست سنين ماتت أمه راحيل قال السدي
 الله تعالى قسم الحسن عشرة أجزاء فاعطى الناس جزءاً واحداً وخص يوسف بالثلاثة الاجزاء الباقية
 وقيل ان يوسف نظر الى وجهه يوماً في المرأة فاعجبه حسنه فقال في سره لو كنت مملوكاً ما قدر أحد على
 ثمنى فسلط الله عليه اخوته فباعوه بائس ثمن قيل البعس الذي كان في حق يوسف كان سبعة عشر
 درهما معدودة وهذا من آفة الحبب (قال) السدي لما كبر يوسف وصار له من العمر اثنتا عشرة
 سنة رأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فقصر رؤياه على ابيه وقال كما قال
 الله اخبار عنه يا بئ اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال يابني
 لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية قال فلما بلغ اخوة يوسف ذلك حسدوه على

هذه الرؤيا وقالوا لاشك أن يوسف يصبر مولانا فان الشمس أبونا والقمر أمناوا السكوا كب نحن
قال السدي لما سمع اخوة يوسف هذه الرؤيا شابت لها رؤسهم مما حصل عندهم وكان يعقوب يعيل
الى يوسف من دون اخوته قال فاخذوا في تدبير الحيلة في هلاك يوسف فاجتمع رأيهم أن يدخلوا
على أبيهم ويستأذنوه في أخذ يوسف معهم الى الصيد وقالوا ان هو أبى عن ارساله معنا نقتله بين يديه
ولا نؤقره قال فدخلوا على أبيهم في غير الوقت الميعود لزيارته وجلسوا بجانبه من غير اكرام له فقال
لهم مالي أراكم مذعورين فقالوا له ان قلوبنا مشغولة لان أسدا عظيما هجم الباردة على أغنامنا
يقتل منها ونحن الآن نريد أن نخرج اليه عصبة فارسل أخانا يوسف معنا نرتع ونلعب واناله لحافظون
وقال لهم أبوهم يعقوب اني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون
قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا ذا لخاسرون وقالوا كيف يأكله الذئب وفيما أخوه وشعمعون
الذي اذا صاح صيحة تضع لها الحوامل وفيما أخوه بهودا الذي اذا غضب فغضبه يشق الاسد نصفين
ولما سمع يعقوب كلامهم قال لابنه يوسف اذا كان غدا امض مع اخوتك الى الصيد فقد أذنت
لك بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قال يعقوب لاولاده وأخاف أن يأكله الذئب لانه رأى
في منامه كان يوسف على رأس جبل وحوله ذئاب قد أحرقوا به ليقتلوه واذا بذئب منهم قد جاءه
مخاضه منهم وكان الارض قد انشقت ودخل فيها يوسف ولم يخرج منها الا بعد ثلاثة أيام انتهى
مارا يعقوب في المنام قال فلما دخل مع ادي يوسف الى الخروج لاصيد ايس يوسف ثياب السفر وشده
في وسطه منطقة من الذهب وخرج مع اخوته وأخذوا معه كثيرا من الماء والزاد وركبوا خيولهم
ويوسف محببتهم ثم ان يعقوب خرج معهم الى الصحراء ومشى معهم أربعين خطوة وودعهم وقبل
يوسف بين عينيه وضمه الى صدره ثم رجع يعقوب الى منزله وندم على ارسال يوسف مع اخوته
فلما بعدوا عن أرض كنعان وثب اخوة يوسف فسكود من أطواقه واطمؤه على وجهه وعروره
من ثيابه فصارع ريانا فقال دعوا القميص على لي يكون لي كفنا وهو باقتله فترامى يوسف على
أخيه يهوذا وكان أكبر اخوته فقال لهم يهوذا لا تقتلوا يوسف وارعوا حق أبيكم فلم يلبثفتوا الى كلامه
وقالوا لا بد من قتله فقال يوسف اسقوني شربة من الماء قبل أن تقتلوني فامتنعوا من سقايته
فتأطف يهوذا بهم وأشار اليهم بان يرموه في الجب فاجعوا على أن يجعبلوه في الجب فكشفوا يديه
ورجله وأدلوه في الجب فلما أنزلوه الى الجب بكت ملائكة السماء رحمة ليوسف ثم عمد أحد اخوته
الى الحبل فقطعه بسكين قبل أن يصل يوسف الى قعر الجب فادركه جبريل فتملقاه ووضعوه على صخرة
قد رفعها الله من الجب * قال وهب بن منبه ان هذا الجب كان بارض الاردن وقيل كان بين مدينتي
مصر ومدينتي أرض كنعان وهو على قارة الطريق * قال السدي ان الذي حفر هذا الجب

هو سام بن نوح وسماه بيت الاخران وكان من أسفله واسعا ومن أعلاه ضيقا وكان مظلما كثيرا
الهوم وكان ماؤه مالحا وطوله نحو أربعين ذراعاً وكان فيه الماء على قدر قامة فلما نزل يوسف عذب
ماؤه وقصدته بعض الافاعي فصاح بها جبريل فرجعت وطرشت وكل حية طرشت في هسي من نسل
تلك الحية قال قتادة وجاءه جبريل بمقيص من الجنة فالبسه وبطعام وشراب فاطعمه وصار الجب
روضة مورقة واتسع حتى صار مد البصر وقال جبريل لا تخف قد أتاك الفرج ثم بعد ليلة جاء اليه
أخوه يهوذا ونادى يا يوسف هل أنت من جملة الاحياء أم من جملة الاموات فاجابه يوسف أنا من جملة
الاحياء من فضل ربى فلما علم اخوته أنه حي عمدوا الى صخرة عظيمة وأرادوا أن يلقوها عليه
فقال لهم يهوذا ان اتم فعلتم ذلك أخبرت أبائكم بفعلكم فتركوه وانصرفوا * قال السدي كان
عمر يوسف لما ألقى في الجب أربع عشرة سنة ولما رجعوا الى أبيهم عمدوا الى شاة وذبحوها واطعموها
قميص يوسف بدمها وذلك قوله عز وجل وجاءهم على قميصه بدم كذب ثم انهم اصطادوا ذنبا واطعموها
فنه بالدم وأوثقوه بحبل وأتوا الى أبيهم فوجدوه جالسا على قارعة الطريق في انتظارهم لاجل
يوسف فلما وصلوا اليه صرخوا وبكوا وقالوا يا أبانا ان اذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله
الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب ذلك غشى عليه فلما أفاق قال بل سوات
لكم أنفسكم أمرافصير جليل والله المستعان على ما تصفون ثم أحضر بين يديه ذلك الذئب الموثوق
والقميص فقال تالله ما أشفق هذا الذئب الذي أكل ولدى ولم يمزق قميصه فامر بطلاق الذئب
فأطلقوه فقال له ادن مني أيها الذئب فدنأ منه فقال له أيها الذئب لم ففعلتني يا بني وأورثتني حزنا طويلا
قال يعقوب الهى انطق لي هذا الذئب فانطقه الله فقال يا بني الله والذي اصطفاك نبيا ما كنت له لهما
ولا مزقت له جلدا ومالى به علم وإنما أنا ذئب غريب أتيت من أرض مصر في طلب أخى فقدته
منذ أيام فلما رأي أولادك اصطادوني واطعموني بالدم وأوثقوني وجاءوا بي إليك وقد حرم الله
علينا اللحوم الانبياء فقال له يعقوب وهل يوسف في قيد الحياة فقال ما بأبنائكم ولا على الغيب بمطلع
فعند ذلك أطلقه ودخل يعقوب خلوته وجعل يبكي وينتحب حتى ابيضت عيناه من كثرة البكاء
فصار مثلاً كما قيل

أخزان قلبي وبكائي حكمت * أخزان يعقوب على يوسف

قال وكان يعقوب يجلس على قارعة الطريق ويبكي ويستحي الى من يمر به من المسافرين فأتى الله
الله اليه لئن عدت تشكوا الى أحد من المخوفين لا محونك من ديوان الانبياء فعند ذلك قال انما
أشكوا بنى وخزنى الى الله ودخل بيت الاخران ولزم الصبر * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
سبب بلاء يعقوب بهذه الفرق من ولده انه ذبح يوم ماشاة وشوى لحما ففاحت منه رائحة فاجتاز بهم

امائل وكان جائعا فطلب منهم شيئا من ذلك اللحم الذي شوه فلم يطعموه شيئا وتغافلوا عنه فرجع من عندهم وهو مكسور الخاطر فلم يرض على يعقوب الاسبعة ايام حتى ابتلاه الله بفرقة ولده يوسف الذي كان أعزأ ولاده كما يقال في المعنى

احرص على كسر القلوب فانها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

قال السدي لما أقام يوسف في الحب ثلاثة أيام ففي اليوم الرابع جاءت من أرض مدين سيارة يريدون مهر فخادوا عن الطريق ونزلوا بالقرب من الحب الذي فيه يوسف فذهب بعض السيارة ليملاء من ذلك الحب فلما أدلى دلوه تعاقب يوسف بالحب فنظر صاحب الحب فرأى يوسف فقال يا بشري هذا غلام وفرح به وأسر له يديعه فذلك قوله تعالى وأمر به بضاعة ثم ان يهوذا أخا يوسف جاء الى الحب ومعه طعام الى يوسف فتنادى من أعلى الحب يا يوسف فلم يجده فعلم أن السيارة أخذته فتبعمهم فوجدهم في أثناء الطريق ومعههم يوسف قال وكان مالك بن دعر قد أرسل جماعة ليأتوه بالماء فالتفتوه من الحب فوصل معهم يهوذا وأخوته الى مالك وقال له هذا عبدنا أبق منا فلما سمع ذلك يوسف سكت خوفا فقال مالك أنا أشتريه منكم فاشتراه منهم ثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين قيل ان الدراهم كانت سبعة عشر درهما وقيل كانت اثنين وعشرين درهما ثم ان يهوذا شرط على الذي اشتراه انه لا يبيت به في تلك الأرض وقال له استوثق منه فانه هارب سارق ثم سارت القافلة نحو مصر وأركبوا يوسف على ناقه فلما امر يوسف بقبر أمه را حيل نزل من أعلى الناقة ومضى يزور قبر أمه فزاره قال فاستفقدوا يوسف فلم يجده على ظهر الناقة فصاحوا في القافلة يا يوسف فلم يجده فذهبوا في طلبه فوجدوه عند قبر أمه فلطمه مالك أشد لطمه وقال لقد حذرنا منك مولاك الذي باعك فلم تصدق ولكن ان فعلت مثل ذلك نكون هالكا قال فلما دخل مالك بن دعر الى مصر ألبس يوسف أثوابا فاخرة فاجتمع الناس وازدحوا عليه لما رأوا من حسنه وجماله فعرضه للبيع فاشتراه قطفير عز يز مصر يعني مدمر ملك مصر وكان الملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد قيل لما اشترى يوسف للبيع تزايد الناس في ثمنه فدفعوا له أولا زنته فضة وزنته مسكا وزنته حرا قال فتأداه وكان وزن يوسف ذاك الوقت أربع مائة رطل فلما اشتراه قطفير أخذ ومضى به الى منزله فقال كما أخبر الله عز وجل لأمرائه أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكساه سبعين حلة من الملون وألبسه تاجا من الذهب مرصعا بأنواع الجواهر وكان قطفير لا يصبر عن رؤيته ساعة واحدة قال وهب بن منبه أقام يوسف في دار قطفير عز يز مصر سبع سنين حتى بلغ مبالغ الرجال فشغفت به زليخا امرأة العزيز بقطفير وراودته عن نفسه * قال السدي ان قطفيرا كان عنينا لا يأتي النساء وكانت زليخا ذات حسن وجمال فلما تزايد بها الشغف بيوسف صبرت حتى ان يوسف دخل عليها

وهي في قصرها فقامت واغلقت سبعة أبواب القصر وقالت هيت لك أي هلم لما أدعوك اليه فقال
يوسف معاذ الله أي أعوذ به مما تدعينني اليه ان زوجك سيدي وقد أحسن مثواي فلا أخونه
في أهله فلا زالت به حتى همها واهمت به قال الله عز وجل لما قدمت به أي هم فعل وهم بها أي هم ترك
لولا أن رأى برهان ربه قال بعض المفسرين ان يوسف لما هم بزيلا خاتم له أبوه يعقوب وهو عاض
على أصبعه وفي رواية أنه رأى جبريل فنهأه عن ذلك وقال له ان فعلت ذلك محيت من ديوان الانبياء
فعند ذلك خرج هاربا فوجد الابواب مغلقة فلما رجع همت بزيلا خاتم ثانيا وهم بها فادعى الله الى
جبريل ان أدرك عبدى يوسف قبل ان يقع في المعصية فهبط اليه جبريل وقال يا يوسف تعمل بعمل
الخائنين وانت مكتوب في ديوان المتقين فقام وبادر الى الباب هاربا ووقع له مثل ذلك ثالثا فولى هاربا
وأنجاه الله كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا لخلصين فلما ولى هاربا
في ثالث مرة أدركته زليخا عند الباب وتعلقت بقميصه فقصدته من دبر ومنعته من الخروج
فبينهما كذلك واذا بطفير قد دخل عليهما فآهرا واقفة ويوسف يجانبها فبادرت هي بالكلام
فقات ما جزأ من أراد باهلك سواء يعني زنا ثم انها خافت على يوسف من قضاير ان يقتله فقالت الا أن
يسجن أو عذاب أليم أي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي
ففررت منها فادركتني فتدتي قيصي فلما رأى قطفير هذه الواقعة تفكر فيماذا يصنع وصار ينظر الى
زليخا مرة والى يوسف مرة وكان في القصر طفل صغير في المهد وعمره سبعة أيام وهو ابن داية زليخا
فنادى باعلى صوته أيها العزيز ان لك عندي فرجا فانظر ان كان قيصه قد من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قيصه قد من دبر عرف
أن هذا من خيانة زوجته قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال له يوسف
أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين قال الزمخشري كان قطفير رجلا حليما
وكان قليل الغيرة على عياله وكان عنيلا لا يقرب النساء فلا جل ذلك لم يشدد عليها في هذه الواقعة
وأيا كان شيخا شنيع المنظر وعمره نحو مائة سنة فرأى زليخا معذورة لجمال يوسف وحسنه
فكان لها عذر عنده وقد قيل في المعنى

تقول لي وهي غضيبي من تدللها * وقد دعيتني الى شيء فما كانا

كأن ايرك شمع في رخاوتة * فكما حر كته نحوها لانا

قال بعض الحكماء من أقام بارض بغداد سنة كاملة وجد في يادته في علمه ومن أقام بارض الموصل سنة
كاملة وجد في عقله ومن أقام بارض حلب سنة كاملة وجد شجحا في نفسه ومن أقام بارض
دمشق سنة كاملة وجد في نفسه فظاظة وغلاظة ومن أقام بمصر سنة كاملة وجد في طبعه قلة الغيرة

وقيل في المعنى مامصر الامنزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا

هذا وان كنتم على سفر به * فتميموا منه صعيدا طيبا

قال السدي لما شتهرت زليخا امرأة العزيز بحب يوسف وشاع أمرها قال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسها قدشف غفها حبا انا نرها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن خضرمهن جماعة كثيرة من نساء اهزراء والحجاب فاقعدتهن على المراتب الحسان واعطت كل واحدة منهن سكيناً وارجحة وصحفة فيها غسل وقالت لهن بحق عليكن اذا مضى عليكن الفتي العبراني يعني يوسف فلتطعمه كل واحدة منكن لقمة من الانرج والغسل فقلن لها سمعنا وطاعة ثم ان زليخا قالت ليوسف اعلم انك ان خالفتني في جميع ما قلت لك فها هنا شأن العبودية والا ان اريد ان ازينك باحسن الزينة وأخرجك على هذه النسوة اللاتي عندي ولا تخالفني فقال افعلي ما بدا لك فالبسته الحربر والؤلؤ وتوجته بتاج من الذهب مرصعا بالجواهر وقالت له اخرج عليهن فخرج وهو مشرق بالنور أحسن من ولدان الحور فلما رأت النساء أكبرنه وقطعن أيديهن من الدهشة والنظروا قلنا حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت لهن زليخا فذلك الذي لمتني فيه وقد قيل في المعنى

لما تبدي على العشاق مبتدما * وحارت الناس جعافي معانيه

فقلت قول زليخا في عواذها * فذلك الذي لمتني فيه

فلما اندهشت النسوة قطعن أيديهن بالسكاكين وهن يحسبن انهن يقطعن الانرج وهن لا يشعرن بألمهن فلما رجعت النسوة الى بيوتهن صرن لا يصبرن عن رؤيته يوسف ساعة واحدة وهن متفكرات بيوسف وهن يقلن يوسف يوسف وأزواجهن يضربونهم بالسياط فلا يبالين به * قال وهب بن منبه كان عدة النسوة اللاتي افتتن بيوسف أربعين امرأة فمات منهن تسع نسوة وجدا بيوسف قال لما خرج يوسف على النسوة قلن لا أطعم مولانا فيما تقول لك فقالت زليخا واثن لم يفعل ما أمره ايسجنن وليكونا من الصاغرين فلما رأى يوسف ان زليخا لاترجع عنه قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والانصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن الآية فلما شاع أمر زليخا في المدينة خشى العزيز على نفسه من كلام الناس فأمر بسجن يوسف فسجن * قال السدي لما توجهوا ويوسف الى السجن قيدوه وأركبوه حمارا ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء من يخون سيده ويوسف يقول السجن أحب الي مما يدعونني اليه فلما حبس يوسف كانت زليخا لاتجمع ولا تنصبر ولا تنام ليل ولا نهارا ولانا كل ولا نشرب حتي نحل جسمها وصارت مثل العود البالي فلما طال الامر على زليخا أخذت في أسباب التسلل فكانت

تقول لنفسها اذا كان هذا شابا صغيرا فزع من المعصية وخاف من ربه أن يعصيه واختار السجن
فكيف وأنا امرأة كبيرة لا أخشى من المعصية فكانت تنسلي بعض النسلي بمثل ذلك * وأما يوسف
لما سجن صار يتأنس بالمسجونين ويتحدث معهم وكان جبريل يأتيه في كل شهر يزوره ويشره
بأنه سيصير مـ كما ثم جاء مرة ومعه ياقوتة من بواقيت الجنة وقال له يا يوسف ابتلع هذه الياقوتة فابتلعها
فكانت علامة لتعبير الرؤيا * قال السدي لما كان يوسف في الحب كان جبريل يأتي اليه في كل شهر مرة فقال
يوم مرة ويؤنسه في الكلام ولما كان في السجن كان جبريل يأتي اليه في كل شهر مرة فقال
يوسف اهلّي لقد كنت في الحب في راحة وأنا في السجن في تعب وبكاء فوحى الله اليه يا يوسف
الحب كان باختيارى والسجن باختيارك حيث تقول رب السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه
* قال السدي ان الملك الريان كان من العماثقة وقد انفرد بملك مصر دون غيره وكان له عدو بارض
اليمين فبعث ذلك العدو الى ساقى الملك الريان والى طبابخه سماقاتلا وبعث صحبة السم الما لاجزى لا وقال
لهما ان أتمادسهما السم على الملك الريان ومات فلما كان عندى مال كثير أضعاف ما أرسلت اليكما
فاخذ الساقى والطباخ في أن يسما الملك. وغبة فيما وعدهما به عدو الملك وأراد كل منهما أن يتلف
صاحبه ليفوز بقتل الملك لاجل المال فجاء الساقى الى الملك الريان وقال له اياك من الطباخ فانه وضع
لك السم في طعامك ثم انه جاء الطباخ بعده وقال له اياك من الساقى فانه وضع لك السم في الماء فعمل
الملك أنهما خائنان فقبض عليهما وعاقبهما فاقرا له بصدق الحال وما صار فامر بسجنهما فلما دخلا
السجن كانا يجلسان بجانب يوسف ويتحدثان معه فقال الساقى انى رأيت في المنام في هذه الليلة
ثلاث طاسات من الذهب وفي كل طاسة عنقود من العنب وكأنى أعصر من العنب خمرا وأسقيه
الملك مرة بعد مرة ثم قال له الطباخ بعد ذلك وأنا رأيت في منامى الليلة كافى لى ثلاث تنانير مملوءة
بالنار وكافى خبزت خبزا ووضعته في طبق وحملته على رأسى والطير تأكل منه فكان الساقى صادقا
في منامه وكان مؤمنا وكان الطباخ كاذبا في منامه وكان كافرا مستهزئا بيوسف فقال لهما يوسف
يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ومعنى ربه أى سيده وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من
رأسه فلما سمع الطباخ ذلك قال انى لم أر شيئا فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان ثم بعد ثلاثة
أيام أمر الملك باخراج الطباخ فلما أخرج صلبه فتناهشت الطيور من رأسه كما أخبر يوسف ثم بعد
ذلك أمر باخراج الساقى فلما أخرج خلع عليه وأعاد له لما كان عليه قال لما خرج الساقى قال له يوسف
اذ كرني عند ربك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلم من غير ذنب فلما خرج الساقى نسي قول
يوسف * قال وهب بن منبه ان يوسف لبث في السجن ست سنين بعد حرقه اذ كرني قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولا الكلمة التى قالها لمالبث في السجن بضع سنين قال

لما لبث بضع سنين جاء اليه جبريل وقال له يا يوسف قد قرب الفرج من الله تعالى وذلك ان الملك
 الريان يرى مناماً ولم يقدر أحد من الناس على تفسيره ويكون ذلك سبباً لخروجك من السجن ثم بعد
 أيام رأى الملك الريان في منامه كان بحر النيل قد غار في الأرض وطلع منه سبع بقرات سمان ثم طلع بعد
 سبع بقرات عجاف أى ناحلات ضعيفات أكان تلك البقرات السمان ثم طلع من بعد ذلك سبع
 سفلات أخضر وسبع سفلات صفر ثم ان السفلات الصفر انتفت بالسفلات الأخضر فايدستها في
 الحال فانتبه من منامه مرعوباً وأمر باحضار المفسرين وقص عليهم رؤياه فلما سمعوا ذلك قالوا
 أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فلما نام نائى ليلة وأصبح نسي ما كان قد رأى فضاى
 صدره وأحضر المعبرين وقال لهم هل نذكرتم شيئاً مما كنتم قد قصصتم عليكم بالامس من تلك الرؤيا
 فقالوا كلهم قد نسيناها وهذه الرؤيا أضغاث أحلام فغضب الملك على المعبرين وأمر باسقاط ما كان
 لهم من الرواتب في ديوانه ثم ان الساقى نذ كروما قال له يوسف نجاء الى الملك وسجد بين يديه وقال هل
 يأذن لى الملك في تعبير هذه الرؤيا فقال الملك يا هذا قد عجز عن تعبير الرؤيا يا المعبرون فكيف تقدر أنت
 على تعبيرها فقال الساقى ان فى السجن غلاماً من أولاد يدع قرب هو أعلم بتعبير هذه الرؤيا فأمره الملك
 بالتوجه الى يوسف فمضى الساقى الى السجن ودخل على يوسف وقبل رأسه واعتذر اليه وقال له والله
 يا سيدى قد نسيتك هذه المدة ولم أذكرك الا في هذا اليوم وهو ان الملك رأى في منامه رؤيا قد عجز عن
 تفسيرها المعبرون ثم ان الملك نسي ما قد رآه من تلك الرؤيا فقال له يوسف ان الملك رأى ما هو كذا
 وكذا فذهب الساقى وأخبر الملك بما قاله فتعجب الملك من ذلك وأمر باحضاره وهو قوله تعالى وقال
 الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي الآية ثم ان الملك أرسل فرساً وخالعة وتاجاً وأمر الوزراء والحجاب بان
 يمضوا الى السجن ويمشوا بين يدي يوسف فلما أتوا الى يوسف وأرادوا أن يخرجوه أبى يوسف أن
 يخرج وقال لا أخرج حتى تظهر براءتي بين الناس ثم قال للوزراء والامراء ارجعوا الى الملك فاسألوه
 ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن بالسكاكين فلما رجع الرسول وأخبر الملك بما قاله يوسف فعند ذلك
 أحضر الملك امرأة العزيز وقطع من النسوة اللاتي قطعن أيديهن وسألن فقامن حاش لله ما علمنا
 عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا اردته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما
 عرف الملك براءة يوسف زاد في تعظيمه ثم ان يوسف لما أراد أن يخرج من السجن بكى أهل السجن
 قاطبة لفراقه فدعا لهم عند ما خرج ثلاث دعوات مستجابات فقال اللهم عطف على المسجونين قلوب
 العباد اللهم ارفع عنهم شدة الحر والبرد اللهم آتهم بالاخبار في كل يوم من سائر البلاد ثم كتب على باب
 السجن هذا قبر الاحياء ثم ان يوسف اغتسل ولبس الثياب التي أهديت له من الملك الريان وركب
 ومشت بين يديه الوزراء والامراء والحجاب وسار في موكب عظيم حتى وصل الى قصر الملك فدخل

عليه وسلم بالعربية عليه فقال الملك ما هذا الانسان فقال هذا الانسان عمننا اسمعيل بن ابراهيم خليل الله
 * قال وهب بن منبه كان الملك الريان يتكلم بسبعة ألسن فكان كلما تكلم بلسان أجاهه يوسف به
 ثم ان الملك أجلس يوسف بجانبه وقال له من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
 لم خليل الله ونحو من أرض كنعان فقال من أدخلك السجن قال زليخا امرأة العزيز لاجل اني
 أطاوعها على الزنا فأعجب الملك كلامه وحسن وجهه وكان ليوسف لما خرج من السجن نحو ثلاثين
 سنة ثم ان الملك قال ليوسف قد رأيت في المنام رؤيا ونسيتها فقال له يوسف أيها الملك لقد رأيت سبع
 بقرات سمان طلعت من البحر ثم طاع بعدها سبع بقرات عجاف فافترس تلك البقرات السمان
 ومن قن جلودهن ورأيت سبع سفيلات خضراء ثم سبع سفيلات صفراء يابسات غير مشمرات
 التفت على تلك السفيلات الخضراء وصارت أصولها في الماء فهذا ما رأيت ثم انقهرت من منامك فقال
 الملك انها طهي الرؤيا التي رأيتها بعينها فغن أخبرك بذلك فقال أخبرني بهاجر ائيل رسول رب العالمين
 فقال له الملك وما ترى في هذه لرؤيا أيها الصديق فقال له يوسف ستأتيكم سبع سنين مخصبة ثم يأتيكم
 من بعدها سبع سنين مجربة فقال له الملك وما التدبير في ذلك فقال يوسف ازرعوا زراعا كثيرا في
 السنين المخصبة ثم احصدوه وذروه في سنبله وقصبه وكذلك جميع الحبوب وابنوا له مخازن كبارا
 فيكون القصب مغالا للدواب والحب قوتا للناس قال الملك ومن يتولى هذا التدبير كله قال يوسف للملك
 اجعاني على خزائن الأرض أي مصراني حفيظ عليم ثم ان الملك عزل قطاير وكان شيخا كبيرا وولى
 يوسف عوضا عنه وعاش قطاير بعد عزله شهرا ومات فلما تولى يوسف على مصر عدل في الاحكام
 وخضع له الجميع من الخاص والعام فكان يركب في كل سبعة أيام مروة في خدمته لامراء والوزراء
 والحجاب وكان يركب معه من العسكر نحو الالف غير المشاة وقد قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في
 الأرض أي في أرض مصر وقد قيل في المعنى

وراء مضيق الخوف متسع الامن * وأول مغرور به آخر الخبز

فلا تياسن فالتة ملك يوسف * خزنته بعد الخروج من السجن

قال السدي لما جلس يوسف على سرير الملك فوض اليه الملك الريان أمر الديار المصرية شرقا وغربا
 فلهتم أمر يوسف في الحكم أوحى الله اليه بان يجعل ذلك الطفل الذي شهد له وهو في المهد بالبراءة
 وزيرا ولا يضيع شهادته له فالتخذه وزيرا وألبسه خلعة وأركبه فرسا ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء
 من شهد بالحق ثم ان يوسف الصديق جد واجتهد في أمر الزرع زيادة عن العادة وبنى يوسف المخازن
 وسماها الاهرام وخزن بها المغلات وآثار تلك المخازن باقية الى الآن في جهات الفيوم وغيرها من البلاد
 واستمر على خزن الغلال في قصبها وسنبلها سبع سنين وهي السنين المخصبة فلما مضت ودخلت

السنين المجدة والعياذ بالله وقع الغلاء والقحط واشتد البلاء بالناس قال فلما دخلت السنين المجدة
أول من جاع الملك الريان فانتبه من منامه نصف الليل وهو يصيح الجوع الجوع فأتاه الطباخ بالمائدة
فقال له الملك الريان من أعلمك بانى جانع حتى جئتنى بطعام من غير أن يعلمك أحد بنى فقال أعلمنى
بذلك يوسف فلما أكل وفرغ جاع في الحال وذلك حكمة من الله تعالى واذ وقع القحط والغلاء
فالنفس دائماً تأكل ولا تشبع قال فس يوسف الصديق بيده بطن الملك الريان فاذهب الله تعالى عنه
الجوع * قال وأما أهل مصر فكانوا يأتون ولا يشبعون فباعهم يوسف الصديق القمح في أول
سنة بالذهب والفضة والنحاس حتى لم يبق شيء من ذلك ثم أتته في السنة الثانية باعهم القمح بالجواهر
والخلى ثم باعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى لم يبق لأحد شيء ثم باعهم في السنة الرابعة بالعبيد
والجوارى حتى لم يبق شيء وفي السنة الخامسة بالضياع والاملاك حتى لم يبق لأحد شيء ثم باعهم في السنة
السادسة بالاولاد والنساء حتى لم يبق شيء ثم باعهم في السنة السابعة بالنفوس جميعاً حتى لم يبق في مصر
كبير ولا صغير من رجل أو امرأة الا و صاروا في رق يوسف فعند ذلك اجتمع يوسف بالملك الريان
وقال له انى أشهدك انى اعتقت جميع ما صار الى بالرق من أهل مصر ورددت عليهم أموالهم وضياعهم
وأملأهم جميعاً * قال السدى ان يوسف الصديق كان لا يشبع بطنه في تلك الايام وكان يقول أخاف
ان شبع أنسى الجائع وكان يأمر طبأه أن يأخذ من نصف النهار * قال الكسائى لما كان
أواخر السنة السابعة من سنى القحط فرغ القمح من عند يوسف الصديق والغلال فكان الناس
إذا نظروا الى وجهه يشبعون بروية وجهه فكانوا يقصدونه بكرة وعشائر ليرى بته فتغنهم عن الزاد
بقية العام السابع حتى أدرك الزرع فاكثفوا عنه قال السدى لما وقع القحط بمصر جاءت زليخا
الى يوسف ومعها خادم يقودها فافها عمت وطرشت وافتقرت وذهب جاهها فلما أقبلت على يوسف
عرفها فقال لها أنت زليخا قالت نعم قال لها فإين حسنك وجالك قالت قد ذهب ذلك كله ولم يبق
منه شيء فقال لها يوسف كيف حال محبتك فقالت باقية لم تتغير ولم أجد لطعم العمى والفقر ألامن كثرة
الشغف بك وقيل ان زليخا وفتت ليوسف وهو سائر في موكبه فتأذنته سبع حان من جعل العبيد
ملوكاً بطاعتهم وجعل الملوك عبيداً بمعصيتهم فقال يوسف لغلمانه انطلقوا بهذه الحوز الى الدار
فانطلقوا بها فقال لها ما تريدن منى واذا بحجر يل عليه السلام يقول يا يوسف ان الله تعالى يأمرك
أن تنزع بزليخا فقال له يوسف كيف أتزوج بها وهى عجوز عمياء فقال له جبريل ان الله تعالى
يردها لبصرها وجعلها فاعند ذلك تزوج بها يوسف وأسلمت على يده ورد الله لها حسناتها وجعلها
وبصرها فعاتت أحسن ما كانت عليه فوجدتها بكر اثم ان زليخا وقعت مع يوسف الصديق
أربعين سنة ورزق منها بولدين وهما أفرام ومنشا * قال ولما وصل الغلاء والقحط الى أرض كنعان

قال يعقوب لولاده اذهبوا الى مصر واشتروا لنا غلالا من صاحب مصر فتجهزوا بالمسير واخذوا معهم بضائع يتجرون بها مثل عسل وزيت وصابون وغير ذلك فلما دخلوا مصر ودخلوا الى دار العزيز طلعوا الى القصر الذي فيه يوسف فرأوه وعلى رأسه ألف غلام وبأيديهم أعمدة الذهب وكان يوسف اذا جلس في موكب يضع على وجهه برقا مكالانواع الجواهر فلما وقفوا بين يديه عرفهم وهم له منكرون قال يوسف للترجان سالم من أين هؤلاء فقالوا له من أرض كنعان أولاد يعقوب فقال يوسف قل لهم كم أنتم فقالوا اثنا عشر وقد ذهب واحد منا ولم نعلم له أثر فقال يوسف لحاجبه ارفعهم الى دار الضيافة فأقاموا بها ثلاثة أيام لم يأذن لهم بالانصراف ولم يبيعهم شيئا فقال لهم يهوذا قد اعفانا الملك ومن خلفنا أكباد جائنة وعييل ضائعة فدخل الحاجب على يوسف وأخبره بما قال يهوذا فقال يوسف قل لهم يا توفى بأخيهم من أيهم وكتب من أيهم يشهد لهم باهم أولاده والا فلا كيل لهم عندى ولا يقر بون * قال السدى ان يوسف اوفى الكيل وأعطاهم الثمن الذي أخذ من ثمن الغلال ووضعهم في رحالهم ثم قال لهم دعوا بعضكم يكون عندى رهينة حتى تأترونى بأخ لكم من أبيكم فلما سمعوا ذلك قالوا من يعدمنا رهينة فأقرعوا بينهم فاصابت القرعة أخاهم شمعون فتركوه عند العزيز ورجعوا الى بلادهم فلما وصلوا الى أبيهم قالوا يا ابانا قد منا على ملك مصر فافكر منا وفى لنا الكيل وأخبروه برهن أخيه شمعون عند الملك حتى نأتيه بأخ لنا من أبنينا فأرسله معنا فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل قالوا نعم فتبعوا متابعهم وجدوا ثمن الغلال الذي أعطوه ليوסף رجع اليهم فقالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت اليه يا فارس معنا أخانا بنيامين فقال لهم أبوه لم أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتينى به فلما آتوه موثقهم فعند ذلك قال يعقوب لله على ما نقول وكيل والموتق اليه قال السدى لما أرادوا أن يتوجهوا الى مصر قال لهم يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة * قال قتادة ان يعقوب خشى على أولاده من العين لانهم كانوا من ذوى الحسن والجمال ملاح الهيات فأمرهم أن يدخلوا متفرقين قال فلما دخلوا مصر من حيث أمرهم أبوه ثم اجتمعوا فدخلوا على يوسف وهو جالس على سريره في قصره وقالوا يا أيها العزيز يزها هو الطفل الذي أمرتنا أن نأتيك به فقال لقد أحسنتم وأصبتم ثم انه أمر بالمواد فحضرت فاجلس كل اثنين من أم على مائدة فبقى بنيامين وحيد فبكى فقال له الملك لا يسيء بكى فقال لو كان أخى يوسف حيا جلست معه فقال له الملك عند ذلك اذا كنت وحيدا فانا أحق بك وأنزلك عندى في هذا القصر وأكل معك فلما انصرفوا وبقي بنيامين عند الملك قال له لا تخف وكشف يوسف البرقع عن وجهه وقال له أنا أخوك فلا تبتئس أى لا تخف فعند ذلك تعانقا وتبا كيانهم قال له ما احتمال على أخذك من أخوتك ثم ان

يوسف وفي لاختوته الكيل وجعل سقايته في رحل أخيه بنيامين كما أخرج الله تعالى في القرآن العظيم
 * قال كعب الاحبار ان السقاية كانت مشربة من ذهب مرسعة بالخواهر واليوافيت وقيل انها من
 لزمرد الاخضر فلما قصدوا أن يرحلوا بلادهم أشاع الملك ذهاب السقاية واتهمهم بها فقال لهم
 الحاجب ألم يحسن الملك اليكم ألم يكرمكم قاتوا بلى قال وكيف تأخذون سقايته وقد فقدت من حين
 دخاتم عليه ولم يمكن أن يسرقها أحد غيركم قالوا والله ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
 فقال لهم الحاجب فما جزاء من أخذها منكم ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله أن يقيم
 عذرا المسروق منه سنة كاملة في الاسر وكان ذلك جائزا في شريعة يعقوب فقال الحاجب لا بد أن
 نفقش الرحال قاتوا بها عند يوسف فبدأ بأرعيتهم قبل وعاء أخيه وفقشها فلم يجد بها شيئا فلم يبق الارعاء
 بنيامين الصغير فقال يوسف هذا غلام صغير وما أظنه يسرق ولا يأخذ شيئا قالت اخوته والله لا يترك
 رحله بلا تفقيش حتى يطيب خاطرك علينا فلما فتشوه وجدوا في رحله السقاية فنكس رأسه وأظهر
 الحياء فاقبل أولاد يعقوب على أخيه بنيامين وودخوه بالكلام وقالوا يا أولاد را حيل لا يزال لنا
 منكم البلاء والعناء ثم قالوا اليوسف ان يسرق فتد سرق أخا من قبل فلما سرقها يوسف في نفسه
 ولم يدها لهم * قال السدي اختلف جماعة من العلماء في سرقة يوسف التي عير بها اخوته فقالوا
 انه أخذ يوميا مضعة من بيت عمته وأعطاهما السائل كان واقفا على بابها قال قتادة ان يوسف كان
 قد أخذ من الذهب كان لجده أي أمه وألقاه في بئر نهمي * قال فلما ظهرت السقاية أحضرها
 يوسف بين يديه وضربها بقضيب كان معه ثم أدنى أذنيه منها فقال يا أخبرني بغير عيب بانكم كنتم
 اثني عشر ولدا ليعقوب وانكم انطلقتم باخيكم فبعتموه ثمن بخس فلما سمع بنيامين قام ودعا لاللاك
 وقال أيها الملك استخبر الصواع هل يوسف حي أم لا فصر به وأصغى باذنه وقال انه حي يرزق وسوف
 يظهر ثم قال الملك امضوا الي أيكم واتركوا أخاكم عندي سنة كما هو شرعكم فقالوا أيها الملك ان له
 أباشيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن تأخذنا من وجدنا متاعنا
 عنده * قال كبيرهم يعني شمعون ألم تعلموا أن أبأكم قد أخذ عليكم موثقا من الله فكيف نلقى وجه
 أبنا بغير أخينا وقد اخترت أن أقيم مصر حتى يحكم الله مرد أخى وهو خير الخالكين ارجعوا الي أيكم
 فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فلما رجعوا الي أبيهم
 يعقوب وأخبروه بما جرى لابنه بنيامين بكى وقال بل سوات لكم أنفسكم أمرا فصر جليل والله
 المستعان على ما تصفون ثم ان يعقوب دخل على بيت الاخوان وجد خزنه على يوسف وأخيه * قال
 السدي وانما ألهم الله يعقوب بتسمية ابنه يوسف وامم يوسف مشتق من الاسف لما سبق في علمه
 من الازل بما جرى ليعقوب فلم يزل يعقوب يبكي حتى نشفت دموعه وجرى الدم من عينيه وايضت

عينه من كثرة البكاء وقيل في المعنى

لا بد لاجباب من فرقة * وكل مصحوب وأصحابه

فمن يمت يفقد من نفسه * ومن يعش يزرا بأحبابه

(قال) السدي كان زمن الفرقة بينه وبين ابنه يوسف سبعين سنة وفي هذه المدة لم يسله ساعة فقال له أولاده تالله تفتؤنذ كرىوسف حتى تكون حرضاً وتكون من الهاكسين قال قتادة بينما يعقوب جالس ببيت الاخران اذهب عليه جبرائيل وقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان ابنك حي برزق وقد صار عزيز مصر فان شئت ناد به بصوتك من مكان محرابك فان الريح تحمل صوتك اليه ويروي أن ملك الموت استأذن ربه في زيارة يعقوب فاذن له فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت بالله عليك هل قبضت روح يوسف فقال لا والذي ادم طفاك بالحق نديا ما قبضت روحه وهو حي برزق وقد قرب الفرج فعند ذلك طابت نفس يعقوب وسكن ما به قليلا قال وكان سبب بلاء يعقوب اندحج بقرة ولها عجل مريض بين يديه فلم يرجها ولم يرجه فجعل العجل يصيح كل يوم على أمه ثم ان يعقوب كتب كتابا مضمونه من يعقوب نبي الله ابن اسحق الذي يصيح ابن ابراهيم خليل الله أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاء أما نبي اسحق فوضعت السكين على حلقه وأما جدى ابراهيم فوضع في المنجنيق وألقى في النار وأما نافي كان لي ولد يسمى يوسف وكان أحب أولادى الى فذهب مع اخوته فانوا بقميصه ملأ بخابا دم وقالوا ان الذئب أكله فبكيت عليه منذ ثلاث وخمسين سنة حتى ابيضت عيناي وأما نبي بنيامين فقاتلته وجذبت سقابتك في رحله وحزنه عندك فنحن من أهل بيت لا نسرق ولا لوذبن يسرق فارحم ترحم واردد على ولدى فان فعلت ذلك فالله يجزيك خيرا وان لم تفعل ذلك دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك وقال يعقوب خذوا الكتاب واذهبوا به الى عزيز مصر عسى الله أن يأتيني بهم جميعا فلما ذهبوا بالكتاب وأتوا به الى يوسف أخذ يوسف ودخل بيته وقبله وقرأ دوى بكى وقال لا ولاد هذا كتاب جدكم ثم ان يوسف خرج وجلس على سرير ملكه وأحضر أولاد يعقوب بين يديه وقال لهم قد عفوت عن أخيكم بنيامين فاقصدكم غير ذلك قالوا أوف لنا الكيل وتصدق علينا فقد مسنا وأهلنا الضر اننا نراك من المحسنين فعند ذلك رفع البرقع عن وجهه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ تم جاهلون فقالوا أنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا وجع يميننا ثم قصد أن يؤكدها المعركة بذكر المنام السابق وما فعلوه فذكرها وقال السدي كان على خدي يوسف خال أسود وفي وجهه شامة بيضاء تتلأل بالنور فعند ذلك تحقروا أنه يوسف ثم انه سألهم عن أبيه فقالوا له قد ابيضت عيناه ونحل جسده ثم ان يوسف أعطاهم قميصه الذي كان أناده به جبريل وهو في الحب وكان من الجنة فقال اذهبوا بقميصي هذا

فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا واتوني باهلا كم أجمعين فقال يهوذا أنا أذهب بالقميمص وأفرحه
 بيوسف كما أنى أعطيته القميمص الملطخ بالدم وقد أخزنته عليه ثم ان يهوذا توجه من أرض مصر
 الى كنعان في سبعة أيام وأرسل معه مائتي جبل محملة من الزاد والقماش وكان وصول يهوذا يوم الجمعة
 وكان يهوذا يبحث السير قال كعب الاحبار ان ربح الصبا استأذنت ربها بان تأتى الى يعقوب بربح
 يوسف قبل ان تأتية البشرى بالقميمص فقال يعقوب لمن حوله انى لا جدرح يوسف لولا أن
 تفقدون أى تستهزؤن بى قال مجاهد فى تفسيره هذه الآية فن يومئذ ربح الصبا اذهب على غليل يجده
 بهار احة واذا هبت على محزون تنفس عنه الكرب قال السدى فلما جاء يهوذا بالقميمص الى يعقوب
 والتاد على وجهه فارتد بصيرا وعادت اليه الشبوبة وذهب عنه الحزن والبكاء وعادت اليه القوة
 والنشاط بعدما قاسى الشدائد وأنشد فى المعنى

جاء البشرى مبشرا بقدومه * فثلث من قول البشرى سرورا

والله لو فتح البشرى بمهجتي * لرهبتها ورأيت ذاك يسيرا

فكانت يعقوب من فرحى به * قد عاد من شم القميمص بصيرا

فعند ذلك قال يعقوب ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون فقال له أولاده يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا
 انا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف أستغفر لكم بى انه هو الغفور الرحيم * قال فتادة ان
 يعقوب أخر الدعاء لاولاده الى ليلة الجمعة وقت السحر لان الدعاء فيه لا يرد ثم ان يعقوب عليه السلام
 أخذ أولاده وعياله وتوجه الى مصر فلما وصل نزل بمدينة بلبيس وكانت مدينة كبيرة عامرة وقد
 ذكرها الله فى التوراة وسماها أرض حاشان فلما بلغ يوسف قدوم أبيه خرج اليه هو والملك الريان
 وخرجت أمامهما العساكروالوزراءوالامراء وكان عسكره نحو أربع مائة ألف انسان فلما بقى بين
 يوسف ويعقوب مقدار فرسخ كشف الله عن بصره فرأى يوسف فى وسط العسكر كالأسد
 الضارى ثم تلاق يوسف مع أبيه على التل المعروف بالعكرشا بعد أن نزل عن المظى وكذلك الملك
 الريان نزل عن فرسه فترجلت العسكر كلهم أجمعون فتعاقب يوسف مع أبيه وبكيا حتى غشى عليهما
 فلما أفاها قال أنت يا ابنى كيت بكيت على وأذهبت نفسك ألم تعلم أن القيامة تجتمعنا قال بلى ولكننى
 كنت أخشى أن تسلب من دينك مما قاسيت في حال بينى وبينك * وقيل لما اتلوا قال له يعقوب
 يا يوسف على أى دين أنت قال يا أبى على دين ابراهيم عليه السلام ففرح يعقوب بذلك * قال
 وهب بن منبه لما دخل يعقوب مصر كان معه من أولاده وأولاد أولاده اثنان وسبعون انسانا رجال
 ونساء فإزاء الوافى مصر يخون ويتناسلون الى أيام موسى عليه السلام فلما خرج موسى من مصر فارا
 من فرعون كان معه من ملائكة بنى اسرائيل ستمائة ألف وخسمائة وسبعة وسبعون رجلا غير النساء

والاطفال فكان جلتهم قاطبة ألف ألف ومائة ألف انسان * قال السدي لما دخل يعقوب الى مصر مشى العسكر بين يديه فرسخا حتى وصل الى داره فلما وصل الى القصر ودخل رفع يوسف أبويه أي أباه وخالته ولما كانت أخت أمه لها عليه تر بية سميت أمه لاجل ذلك رفعهم معاني سر بره وأمر العسكر أن يسجدوا لهم وكان ذلك عادة أهل مصر في التحية * قال يوسف لابي يا أبت هذاتأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا * فاحسب الله الى يعقوب لم قلت أخاف أن يأكله الذئب ولم تفوض الامر الى فان ذلك فرقت بينكما ولما اجتمع يوسف بابيه أقاموا في مصر في أرغد عيش أربعا وعشرين سنة فبينما هم على ذلك اذهب جبرائيل على يعقوب وقال له يا يعقوب قد اشأقت اليك أرواح آبائك وقد قرب الوقت بانقضاء أجلك فكر ديعقوب أن يخبر يوسف بذلك بل قال يا بني أريد أن أزور قبر آبائي ببيت المقدس فاذن له في ذلك فخرج من مصر وخرج معه ابنيه يوسف ولوداعه في العسكر ورجع هو والعسكر وأرباب الدولة * قال السدي لما أراد يعقوب أن يخرج من مصر جمع أولاده بين يديه وقال لهم ما تعبدون قالوا لا نعبد الا الله * قال العزيز يقيم يوسف بمصر بعد موت أبيه ثلاثا وعشرين سنة فلما دنا أجله أتاه ملك الموت وهو يريد أن يركب على فرسه فلما وضع رجله في الركاب قال له ملك الموت اخرج رجلك من الركاب فهذا وقت الانقلاب فلما أيقن يوسف بالموت قال لا خوتة لا تقيموا من بعدي في أرض مصر فانها دار لغرائمة ومسكن الجبابرة * قال السدي لما توفي يوسف جعلوا لود في حوض من رخام أبيض ودفنوه في إحدى جانبي النيل في الفيوم فاخصب ذلك الجانب دون الآخر فنقلوا الى الجانب الآخر فاخصب دون الآخر فلما رأوا ذلك جعلوا ذلك الحوض في وسط النيل بين عمودين من الصوان وجعلوا الحوض في سلسلة من حديد وسمروها بسكك من حديد في تلك الاعمدة فلما صنعوا ذلك أخصب الجانبان من النيل جميعا قال العزيز توفي يوسف وله من العمر مائة وعشرون سنة وقدمات قبل زليخة بمدة يسيرة ودفنت بمصر ولم يعلم مكان قبرها فكان كما يقال

محبتى لا تنقضى * بساوة تبطلها كلها دائرة * آخرها أولها

(قال) السدي اختلف جماعة من العلماء في نبوة اخوة يوسف ففهم من قال ما كان فيهم نبي سوى يوسف عليه السلام ومنهم من قال كلهم أنبياء وهم الاسباط الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم قال السدي ان الملك الريان صاحب مصر توفي في زمن يوسف ويقال انه أسلم على يد يعقوب وكان اسمه الريان بن الوليد بن أرسلا دس وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وكان خراج مصر في زمانه ألف ألف دينار ولما وقع الغلاء في أيامه أسقط عن المزارعين بارض مصر خراج ثلاث سنين وكان من جملة فراغته مصر انتهى قال الكسائي ان يوسف هو أول من أظهر علم الهندسة ولم يكن الناس يعرفون

ذلك وهو أول من قاس النيل بمصر ووضع له مقياسا محكما وهو الذي حفر خليج المنتهى بالفيوم
 * ومن العجب ان الخليج لا ينقطع جريانه على الدوام ولولا قطع ماء النيل عنه وهو أول من خص
 بتعبير الرؤيا وأول من خزن القمح في سبيله أول من أظهر القراطيس أى الورق البلى * قال ابن
 طيعة فى أخبار مصر ان يوسف عليه السلام هو الذى بنى مدينة الفيوم ودبرها بالوحى من جبرائيل
 وكانت أرضها مغايض الماء فدبرها حتى أخرج منها الماء وجعل بها عشر قناطر وعمل عليها أبوا من
 الحديد وبنى بها من جهة الشمال الى جهة الجنوب حائطا طوله ثمان ذراع بذراع العمل وأحكمه يرد
 الماء اذا زاد النيل اثني عشر ذراعا وكان على خليج المنتهى عدة طواحين تدور بالماء قال العزى
 وكان انتهاء العمل منها فى سبعين يوما فتعجب الملك من ذلك وركب هو ووزراؤه ورأوا ما صنع
 يوسف فتعجبوا من ذلك وقالوا هذه الطواحين كانت تعمل فى ألف يوم فسميت من ذلك اليوم
 الفيوم وكانت محكمة على ثلاثمائة وستين قرية منها على مسيرة يوم من مصر وكان فى الفيوم ألف
 منبر من ذهب برسم الوزراء والحجاب يجلسون عليها فى المواعيد ويسمى الله فى القرآن بالمقام
 الكريم * قال أقام يوسف مدفونا ببحر النيل فى خليج المنتهى نحو من ثلثمائة سنة حتى ظهر موسى
 عليه السلام * قال السدى لما خرج موسى من مصر ومعه بنو اسرائيل أوحى الله اليه بان يحمل معه
 جثة يوسف قال موسى يارب زمن يدري أين جثة يوسف فأوحى الله اليه ان عجوزا كبيرة قد ذهب
 بصرها تسمى سارح وهى بنت آشور بن يعقوب فهى تعرف مكان جثة يوسف فمضى لها موسى
 وسأله عن جثة يوسف قالت ما أدلك على مكان جثة يوسف حتى تحملنى معك الى بيت المقدس
 وتدعولى بان الله يرد على سمعى وبصرى فقال لها موسى أفعل ذلك ان شاء الله تعالى فدعا لها فرد
 الله عليها ما سألت فدلته على المكان الذى فيه جثة يوسف فاخذها من خليج المنتهى وكانت فى وسط
 الماء فحملها معه فى تابوت من خشب وتوجه بها الى بيت المقدس ودفن يوسف عند ابراهيم الخليل
 عليه السلام ثم ان موسى حمل معه تلك العجوز وصارت كما نسرطت * قال السدى فن حين نقلت
 جثة يوسف من الفيوم تماقت ابركة منها فى زرعها وغلاها ومواسيها * قال الكسائى كان بين
 مولى يوسف ووفاته يوسف زيادة عن خمسمائة سنة وكان مولد يوسف بارض كنعان ومولد موسى
 بمصر تمت قصة يوسف عليه السلام

﴿ ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام ﴾ قال الله تعالى واذا كرهنا نأىوب الآية قال كعب الاحبار
 كان أيوب من الرءم وهو من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ولم يحج من نسل العيص
 سوى أيوب وكانت زوجة أيوب تسمى رجته وهى بنت افرام بن يوسف عليهم السلام قال العزى
 كان أيوب نديا فى زمن يعقوب وقد بعث الى أهل حوران من نواحي دمشق * قال السدى كان

أيوب في سعة من المال وكان لا يفترعن قرى الاضياف ويؤوى الغرباء وكان يتعطي المتجر والزرع
وله عدة أولاد وعيال كثيرة قال وهب بن منبه كان لأيوب عبادات يقصر عنها العابدون فحسده
ابليس الاعمى على تلك العبادات وكان ابليس في تلك الايام لا يمنع من الصعود الى السماء وكان
يتحدث مع الملائكة وهم يشنون على أيوب خيرا لكثرة عبادته وجوده وقراد الاضياف قال ابليس
الاعمى لو كان أيوب فقيرا ما عبد الله فلوسلطنى الله على ماله اترك العبادة فاروحى الله الى ابليس انى
قد سلطتك على ماله فجمع ابليس جنده ومضى الى زرع مواشيه فلم يشعرا أيوب الا وقد نارت نار
عظيمة من تحت الارض فاحرق جميع زرعه وهبت على مواشيه فاحرقتهما عن آخرها ثم ان ابليس
أتى الى أيوب وهو قائم يصلى في محرابه فقال له ان الذى تصلى له قد احرق جميع زرعتك وأهلك جميع
مواشيك فقال أيوب الحمد لله الذى أعطانى وأخذ منى ما كان وجبني فرجع ابليس خائبا ثم صعد الى
السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبرا أيوب قال هو على ثقة من ربه فلوسلطنى الله على أولاده
لما كان يصبر فاروحى اليه قد سلطتك على أولاده فغضى ابليس وحرك الدار على أولاده وعياله فسقطت
الدار عليهم فهلكوا جميعا فأتى ابليس الى أيوب وهو قائم يصلى في المحراب على صورة دايتهم فناحت
بين يديه وبكت وضجت فقال أيوب ما الخبر فقالت قد سقطت الدار على أولادك فهلكوا جميعا فقال
أيوب الحمد لله الذى أعطى وأخذ ثم جاء ابليس فى صورة خادمهم فقال لورأيت أولادك وقد سالت
دماؤهم ونشقت بطونهم وأمعأهم فما زال يقول وينوح حتى رق قلب أيوب وبكى وقال يا ليتنى
لم أخاق فابتهج ابليس بهذه الكلمة ثم ان أيوب استغفر الله من ذلك وصبر واحتسب ثم ان ابليس
صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت أيوب قال هو على ثقة من ربه ثم قال ابليس فلوسلطنى
الله على جسده لما صبر على ذلك فاروحى الله اليه انى قد سلطتك على جسده فرجع ابليس وأتى الى
أيوب فوجده قائما يصلى فدنا منه ونفخ في أنفه نفخة فاشتعل منه ادماغه وقدمه وما بينهما خك جسده
بالحجارة حتى تقطع لجمه وسقطت أظفاره وذاب لجمه وظهرت عظامه وأتقن لجمه ودود جسده وحصل له
ألم شديد بين اللحم والجلد وكان أيوب متزوجا ثلاث نسوة فلما رأى أنه على تلك الحالة ذهبت اثنتان
وبقيت رجة عنده فأتى ابليس الى أهل تلك القرية التى فيها أيوب فقال لهم اخرجوا أيوب عنكم
والا بعدكم فى أجسامكم من دانه فقال أهل القرية لرجة اخرجي أيوب عنا ولا اقنانه فحملته رجة على
أكتافها وأنت به الى خربة هناك ففرشت تحته التراب فنام عليه (قال وهب بن منبه) نام أيوب
على التراب مطروحا والدود يرعى فى لجمه سبع سنين ولم يقرب اليه أحد سوى زوجته رجة فكانت
تذهب الى أهل القرية وتعمل لهم أشغالهم وتأتى الى أيوب بما يحصل لها من نوالهم من الخبز والطعام
فجاء ابليس الى أهل تلك القرية وقال لهم لا تدعوا رجة تدخل عليكم فتعديكم من حال زوجها فقال

أهل القرية يارحمة ابعدي بزواجك عنا والاقبلناك بالحجارة فحملته على كتفها وذهبت به الى مكان بعيد عن القرية وفرشت تحته الرماد ووضعت عليه و جعلت تحت رأسه حجرا وقالت له يا أيوب اطلب لك العافية من الله فوالله يارحمة خولنا الله في نعمائه أفلا نصبر على بلائه فكانت رحمة تذهب وتقف على الابواب فيطر درنهاو يقولون لها اذهبي عنا لا تعدينا من داء زوجك فلما بلغ بها الجهد وأضر بأيوب الجوع عمدت الى ضفيرة من شعرها فقطعتها و باعتها برغيف وأتت به الى أيوب فقال لها أيوب من اين لك هذا الرغيف فأخبرته بما كان من شعرها فلما سمع أيوب بكاء شديدا وصبر (ومما يحكى من موافاة النساء) قال أبو الفرج الاصفهاني ان رجلا من العرب يقال له هديدة بن حشرم أمر بقتله معاوية بن أبي سفيان فلما تحقق الاعرابي ذلك أرسل خلف زوجته تحت الليل فأتته اليه وهي نخال في ثوب خز والمسك يفوح منها وقد رنت خلاخيلها وكانت ذات حسن وجمال فلما اجتمعا جالسا يتحدثان ثم انهم اتيا كيانهم نام معها وكان بينهما ما كان فلما أصبح الصباح أخرجه من السجن ومضوا به الى القتل فالتفت الى زوجته وكانت ابنة عمه فتأمل اليها وأشد يقول

أقلى من التعنيف وارعى لمن رعى * ولا تجزعى مما أصاب فاجعها

ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا * أغثم القفا والوجه ليس بالزعا

قال فلما سمعت زوجته ذلك ماتت الى جدار الخائط وأخذت سكينها وقطعت بها أنفها ثم التفتت اليه وقالت له هل بقي بعد ذلك من الحسن شيء يوجب الذكاح ففشى في قيوده قال الآن طاب الموت فقتل * وقال الثعلبي بينما هم مشى في شوارع البصرة واذا أنا بامرأة من أجل النساء وجهها أظرفهن شكلا وهي تقبل شيخا هرا ماسمى بالوجه والحالقة وهي تتحادثه وتلاعبه وتضحك في وجهه وتقل قيصه من انقمل فلما رأيت ذلك دنوت منها وقلت لها يا هذو من يكون هذا الشيخ السميع منك قالت زوجي فقلت لها وكيف تصبرين على سماجة وقبح وجهه مع وجود حسنك وجمالك ان هذا العجب فقالت يا هذا أتعجب من صنع الله تعالى فلعل هذا الشيخ رزق مثلى فشكروا رزق مثله فصبرت والصبور والشكور في الجنة أفلا أرضى بما رضى الله تعالى لى من هذا الامر فتركها وانصرفت عنها وقد أعجزني جوابها (ومما رواه معاذ بن جبل) رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو خرج من أحدكم فيح أودم فسحقته امرأته بالسانها ولم يرض عنها جاءت يوم القيامة في تابوت من نار ويهوى بها الى قعر جهنم قال وهب بن منبه ثم ان ابليس اللعين تصور لرحمة زوجة أيوب في صورة طيب فقال لها أنت زوجة أيوب المبتلى قالت نعم قال أنا داود من هذه العلة بشرط انه اذا ذبح لا يسمى وأن يشرب الخمر فيشفي فلما رجعت الى أيوب أخبرته بذلك فقال لها وياك هذا ابليس اللعين فغضب أيوب على رحمة وحلف يميناعظيما انه اذا شفي من هذه العلة ليجلدنها مائة جلدة حيث انها لم تقل

لا بليس ان الله يشفيه ثم ان أيوب بكى وقال الهى أنالُم أكن قط بين أمرين الا وقد طلبت رضاك فيهما دون رضى وما شبع من الطعام قط خوفا أن أنسى فبأى ذنب أخذتني به فإوحى الله تعالى اليه يا أيوب هل كان صبرك على البلاء بتوفيقى أم بتوفيقك وأوحى الله اليه ثانيا يا أيوب لولا أنى جعلت تحت كل شعرة فى جسدك صبرا لما كنت تطيق بعض ما فى جسدك من الالم قال الكسائى ان الدود لم يزل يرعى فى جسد أيوب حتى وصل الى لسانه فغشى أن يشغله عن ذكر الله فعند ذلك قال رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين قال الله تعالى فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر (قال) السدى لما قال أيوب رب انى مسنى الضر علم الله تعالى انه قد جزع لاجل الله تعالى فجاء اليه جبرائيل عليه السلام برمانة من الجنة وقيل بسفر جلة وقابل أيوب فقال له أيوب من أنت أيها العبد الصالح الذى أنت بك من بعد ما نفرت عني الاصحاب والاحباب فدنا منه جبرائيل وناداه تلك الرمانة فأما كلها ونزلت في جوفه ذهب عنه الالم الذى فى جسده جميعه فقال له جبرائيل يا أيوب قم فقال وكيف أقوم ولم يبق لى حول ولا قوة فاخذ جبرائيل بيده ومشى به نحو اثنتى عشر خطوة وقال له اركض برجلك اليسرى فركض بها فظهرت له عين ماء حار ثم قال له اركض برجلك اليمنى فظهرت له هناك عين ماء بارد فقال له جبرائيل اغتسل من الحارة واشرب من الباردة فلما اشرب واغتسل عاد اليه حسنه وجهه وصار جسده كالفضة النقية ثم أتاه جبرائيل بحلة من الجنة والبسة اياها وتوجه بتاج من الجنة فصار أيوب يزهو كالشمس المضيئة فعند ذلك صلى أيوب ركعتين شكر الله تعالى على نعمته ورضاه وقد قيل فى المعنى ماضق بالمرء أمر فاستعده * عبادة الله الاجاءه الفرج

وما ألم بيبات الله ذوتعب * الا تزخر عنه الهم والحرج

(قال) وهب بن منبه لما اغتسل أيوب من تلك العين تناثر الدود وصار فرشا من ذهب وطار فى الآفاق فصار نعمة بعد ان كان بلاء (قال) السدى ان اليوم الذى اغتسل فيه أيوب وشفى كان يوم النيروز فاندلك تجدد الاقباط تراشش بالماء يوم النيروز قال وكانت رحمة غائبة فى طلب القوت لا يوب فتعرض لها بليس فى الطريق وقال لها يا رحمة الى متى هذا التعب والجهد العظيم فى حق من لم يخلص من البلاء والمرض وقد وعدك اذا عوفى لى جادتك مائة جلد فلم تلتفت رحمة الى كلامه وأقبلت نحو أيوب فجعلت تطوف عاياه فى الفضاء فلم تجده فاخذت تنادى وتقول أيوب هل أكتلك السباع أم باعتك الارض ثم ان أيوب نادى رحمة فقال لها يا جارية ما تلبين قالت أريد الصابر قال وكان أيوب لا بلس الحلم وعلى رأسه التاج وعنده عين ماء وهو عند روضة فى خير وعافية فاشبهه على رحمة حاله لانه كان فى بلاء وعناء فلم تعرفه فقال لها أيوب هل لك فى أيوب علامة تعرف فيها فتأملته فقالت انك تشبه أيوب فضحك فى وجهها وقال أنا أيوب وقد عافانى ربى فنزل جبرائيل وأشار الى داره فعمرت

وأحياء الله تعالى له أولاده ورد عليه مواشيته وزرع ونسي أيوب ما قاساه من البلاء والمحنة في السنين
سنين وهو صابر وقديل في المعنى

كن راضيا حكم الاله * عز وجل بلا وجل
وارض القضاء فإنه * حتم أجل وله أجل

(قال) السدي لما عوفي أيوب من بلائه بقي متحيرا في يمينه الذي حلفه وتوعد به رجعة بالمائة جملة
فضاق صدره لذلك فاتاه جبرائيل وقال له يا أيوب خدمتني عود من أصول السفيل واجمعها خزمة
واضرب بها رجعت ضربة واحدة فتخاص من اليمين ففعل ذلك أيوب وخلص من يمينه قال السدي
واستمر أيوب في نعمة حتى مات وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل مائة سنة والله أعلم ولمنات
دفن بحوران وكانت أم أيوب بنت لوط عليه السلام ولمنات أيوب سارت أولاده على سيره من
العبادة والطاعة وكان أكبرهم حواميل وبعده مقيل ورشد ورشيد وبشير وكان في زمانهم ملك
يقال له لام بن دعام وهو من ملوك الشام

ذكر قصة ذي الكفل قال كعب الأحبار لما قبض الله تعالى أيوب عليه السلام تغلب على أولاده
الملك لام بن دعام فارس هذا الملك إلى أولاد أيوب ليزوجوه باختم بنت أيوب فإرسالوا إليه وقالوا
ليس في ديننا أن نزوجك وأنت على الكفر فان أحببت فادخل في ديننا فزوجهك إياها فلما سمع
ذلك الملك هدهدهم وعزم على قتالهم فبلغ ذلك أولاد أيوب ففهم من أشار بقتاله ومنهم من أشار
بمدارته بالمواعيد فعند ذلك قال حواميل بن أيوب لا بد من قتاله وحر به فلما جمع الملك جنوده وبرز
للقاتل برز أولاد أيوب بمن معهم من المؤمنين والتقى الجيشان واقتتل قتالا شديدا فوقعت الهزيمة في
جيش حواميل بن أيوب واحتوى لام على جميع أموهم وأملأ كههم وأسرم من قومهم أناسا كثيرة
وفيههم بشير بن أيوب فهم الملك بصلبه ثم أمهلهم وأمر بحبسهم يرصد الفدية فأراد أخوه حواميل أن يرسل
له الفدية فرأى في منامه قائلا يقول يا حواميل لا ترسل الفدية ولا تخف على أخيك وإن هذا الملك
سيؤمن وتكون عاقبته إلى خير فقص الرؤيا على من كان عند مورجع عن إعطائه الفدية فبلغ الملك
لام هذا الكلام فغضب غضبا شديدا فأمر أن يتخذ سندا قويا يجعل فيه النار ليحرق بشير بن أيوب
فعند ذلك أحضر الجنود النار وأوقدها واحتملوا بشيرا وألقوه فيها فلم تحرقه النار فتعجب الملك لام
من ذلك وقال إن هذا السحر عظيم فقال له بشير أيها الملك استناب سحر بن وقد كان لنا جد يقال له
إبراهيم الخليل فعل به النمرود كذلك فلم تحرقه النار وجعلها الله عليه بردا وسلاما وكذلك يفعل الله
بأولاده فعند ذلك رق قلب الملك وعلم الحق فأسلم وآمن واجتمعوا على الإسلام فزوجوه باختمهم وسمي
الملك بشيرا ذا الكفل لأنه لما أراد الملك الفدية تكفل بشير بإصال الفدية إليه من أخوته ثم إن حواميل

أرسل أخاه ذا الكفل رسولاً إلى جميع أهل الشام باذن الله تعالى وكان الملك لام بين يديه يقاتل الكفار فلم يزوالوا على ذلك حتى مات حوميل ثم مات بشير ذوالكفل ثم مات بعدهم الملك لام بن دعام فتغلب على أهل الشام العمالة إلى أن بعث الله شعيباً انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذَكَرَ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ قال كعب الاحبار ان أسماء ملوك مدين منهم أبوجاد وهوز وحطى ولكن وسعفص وقرشت وهم قوم من العمالة وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى أبى جاد أبى آدم أى غالب الطاعة ظاهر اوجدنى أى كل الشجرة ومعنى هوز أول من نزل إلى الارض ومعنى حطى حطت عنه ذنوبه بالتوبة ومعنى كل أى كل من الشجرة ومن عليه ربه بالمغفرة ومعنى وسعفص عصى آدم ربه فاخرجه من النعمة إلى النكد ومعنى قرشت أقر بالذنب وسلم من العقوبة وقال قتادة هى أسماء ملوك أصحاب الايكة قال كعب الاحبار ان مدين بن ابراهيم عاش عمر اطويلا وكان له امرأة من العمالة فولدت له أربعة بنين فنزحوا وتوالدوا فصار منهم خافى كثير فدعا مدين بكبراء نسبه وجعلهم عنده وقال لهم انيكم كثرتم والرأى عندى أن تبنوا لكم مدينة كبيرة حصينة حتى لا تخافوا على أنفسكم من العمالة قال فبنوا مدينة وحصنها وسموها باسم جد مدين مدين ونزلوا بالايكة وهى قرية تسمى بنة من مدين فكان أهل مدين يعبدون الله وأهل الايكة يعبدون الاصنام ولا يغير بعضهم على بعض وكان فى المدينة رجل من عبادهم يقال له صنعون وهو والد شعيب وكان تحت صنعون امرأة من العمالة فولدت له ولداً وهو شعيب واسمه بيرون حين كان غلاماً وكان سبب تسميته شعيباً ان والده لما كبر سنه وضعف خاف على نفسه من كثرة القوم فرجأ ان يسعفه ولده فكان صنعون يقول اللهم بارك لى فى شعيبى أى ولدى فغلب عليه اسم شعيب فقيل له شعيب وسقط عنه الاسم الاول ثم تولى أبوه صنعون فقام شعيب مقام أبيه وفاق بالزهد والعبادة على أهل زمانه من أهل مدين واشتهر بذلك قال وكان أهل مدين أصحاب تجارات يشترون الحنطة والشعير وغير ذلك من الحبوب ويخزنونها عندهم ويتر بصون بها الغلاء فهم أول المحتكرين وكان له مكيا لان مكيا واف لاجل الشراء ومكيا ل ناقص لاجل البيع وميزان كذلك فكانوا على ذلك مدة وشعيب لا يعاشرهم ولا يداخلهم وكان له غنم ورثها عن أبيه يأكل من لبنها حلالاً طيباً فينهاه جالس على باب داره يذكر الله اذا قبل عليه غريب فسلم عليه وقال يا شعيب أنت رجل صالح وانى اشتريت من رجل مائة كيل من الطعام بمائة دينار فاخذتها واكتتها فافقة صت عشرين كيلاً والتمس من شعيب أن يساعده عليهم فعند ذلك توجه شعيب معهم إلى القوم فسألهم عن قضية المشتري فقالوا ألم تعلم يا شعيب ان ذلك سنتنا نأخذ بالوافر ونعطى بالناقص فقال شعيب ليس هذا من سنة الله فاتقوا الله وأعطوا الرجل حقه فأمر أوده على غير سنتهم سبوه وكذبوه وجفوه (مبعث شعيب عليه السلام)

تكن قد جئت بالحق فرضى القوم بذلك لانهم ظنوا ان أصنامهم لا تنطق بمثل ماير يد شعيب فتقدم شعيب الى الاصنام فقال من ربكم ومن أنافتكلمت باذن الله تعالى وأطقةها الذى أنطق كل شئ فقالت الاصنام ربنا الله ورب كل شئ وخالقنا وخالق كل شئ وأنت يا شعيب رسول الله ونبيه وانكست من أسرتهما ولم يبق منهم صنم جالس الا تنكس فلم يصدقوه وأرسل الله على قوم شعيب ريحا كادت تنسفهم نسفا فبادروا مسرعين الى منازلهم من شدة الريح وآمن بشعيب فى ذلك اليوم خلق كثير رجال ونساء فأرسل الملك يهدد من آمن فقال شعيب لا تخافوا فامر الملك أتباعه أن يترصدوا لشعيب ومن آمن به ويقتلوه فعد ذلك قال شعيب بنا فتح يدنا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين واذا برىح قد هاجت عليهم فيها حر وكرب لا طاقة لهم بها فرمى القوم أنفسهم فى الآبار والسراديب ودام عليهم مدة وهم لا يزدادون الا اعتوا ونفورا وشعيب يحذرهم فيقولون هذا من فعل آلهتكم فاصبر وافارسل الله عليهم الذباب الأزرق يلدغهم كل دغ العقارب ويربما قتل أولادهم وشغلهم الله بانفسهم عن أذى شعيب ومن آمن به وهم لا يؤمنون فهيت عليهم ريح السموم فكانوا يبتقلون من مكان الى مكان ليحبسوا لهم فرجا من الكرب وشعيب يناديهم الى أين تهربون فليس لكم الا التوبة فيقولون يا شعيب نحن نكفر بك ربك فزدنا ما نحن فيه واذا بسحابة سوداء قد أظلمت فنبصوهم ظلة واستظلوا جميعا فاطلمت الارض عليهم حتى لم يبصر بعضهم بعضا واشتد عليهم الحر فاوحى الله الى شعيب أن اخرج أنت وقومك واعتزلهم وانظر كيف يحل عذابى بهم ثم زمت السحابة بوجهها وحرها وضربت القوم بعضهم فى بعض وأضرمت فاحرقت جلودهم وأكبادهم وجميع ما كان على وجه الارض والمؤمنون ينظرون اليهم ولم يصل شئ من العذاب الى المؤمنين فذلك قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة يعنى صيحة جبرائيل فاصبحوا فى ديارهم جائعين فاقبلت أخت الملك كلن وكانت قد آمنت بشعيب فابصرت أهلها فوجدتهم قد نضجت جلودهم وجاء شعيب فقسم أموالهم على قومه المؤمنين وتزوج بامرأة من المؤمنين ورزقه الله رزقا حسنا ولم يزل مقيما بارض مدين حتى كف بصره وجاء موسى عليه السلام فنزوح بابنته انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذ كرقصة موسى بن عمران عليه السلام﴾ قال وهب بن منبه لما أمات الله لريان بن الوليد ملك مصر وكان مكرما عند بنى اسرائيل وكانوا يعبدون الله علانية فلاك بعده ابنه منجيب ﴿قال﴾ وكان بمصر رجل يقال له مصعب يرعى الغنم وكان له من العمر مائة وسبعون سنة ولم يرزق ولدافرا أى بقرة وضعت عجلا فاحسبها فانطق الله البقرة فقالت يا مصعب سي ولد لك ولد ذكرو يكون من أركان جهنم فوافق وزوجته فحملت بفرعون ومات مصعب قبل ولادة زوجته فلما ولدت من بعده أت بالولد

فسمته بالوليد بن مصعب فلما كبر وبلغ سابعه أمه الى النجارين فتعلم صنعة النجارة وأتقنها ثم واصل
 بالقمار ولم يكن له صبر عنه فعاتبته أمه بذلك فقال يا أمي كفي عني فاني عون نفسي فلزمه هذا اللقب
 فلم يكن يعرف الا بعون فزال يقامر ويغلب حتى لم يبق عليه ثوب فاستبر بخرقة لا تواريه فاستحى
 من الناس فهرب على وجهه فقبل فرعون وغاب مدة ورجع فرأى لزوم هذا الاسم له فقالت له أمه
 هل تريد أن تشغل بالنجارة قال لها لا أَرْضِي إلا بما ترضي يده نفسي فوجد معه درهما فاشترى به بطيخا
 وجلس على قارعة الطريق ليبيعه واذا بعرب الطريق يطلب منه درهما فقال فرعون يا هذا ليس
 معي الا شيء قيمته درهم فقال أمر الملك أن يؤخذ من كل بائع درهم فغضب فرعون وخلي رحله
 ومضى وجعل يدور بارض مصر ينقب ويسرق فيهرب مرة ويحبس مرة فاتفق أن رجلا من
 العمالقة ركض به فرسه فلم يقدرا أن يضبطه فوثب فرعون الى الفرس وضبطه بلجامه وأوقفه
 فقال العمليقي يا فرعون أراك قويا فلو أقت عندى لانتخذت لك سايسا فرضى فرعون وأقام عند
 العمليقي مدة يخدمه حتى مات العمليقي ولم يخلف أحد من الهبة فاحتوى فرعون على جميع ماله
 وحمله الى أمه ولم يزل فرعون ينفق من ذلك المال حتى نفذ منه فوقع في قلب فرعون أن يقعد على
 باب مقابر مصر ويطلب أرباب الجنائز بشئ ويظهرانه بامر الملك فلم يزل كذلك مدة حتى بسط له
 بساطا وجعل له خادما وكان الناس يعطونه فجمع من ذلك مالا عظيما حتى مات الملك بنت فتعاق
 بجنائزها فرعون فاخبروا الملك بذلك فاستدعاه فحضر ودعا الملك وقص عليه قصته فهم الملك بقتله
 ففدى نفسه بمال جزيل فطابت نفس الملك بالمال وأراد أن يقره على عمله فنهته أرباب دولته وقالوا له
 هذا أمر قبيح فعله وذكره بين الملوك مدة فقال فرعون للملك اني قوى على أن يكون أمر الحرس
 في يدي وكان الملك كثير الاعداء فخلع الملك عليه وجعله أمينا على الحرس فانتخذ فرعون قبة في وسط
 البلد وجعل له أعوانا للحرس شداد البأس * قال فرأى الملك في منامه أن عقر بأسود له شعاع
 قد ملا المدينة لدغ الملك فافاق الملك من منامه مرعوبا فرك بالليل وقصد وزيره ليخبره
 بما رأى فرآه فرعون فاخذه الى القبة فقص الملك لفرعون ما رأى فعند ذلك أخذ فرعون سيفا
 وقتل الملك سراور كعب فرعون وقصد قصر الملك فجلس على السرير ووضع التاج على رأسه وفتح
 الخزان واستدعى بالوزراء وأصلحهم بالمال ودانوا له فاول من دخل عليه وسجد بين يديه هامان
 وكان غلاما السنجاب * قال كعب الاحبار أول من سجد بين يديه ابليس اللعين وأول من سماه الها
 وربا ثم سجد هامان والوزراء والاعوان والكهنة ثم بعث فرعون الى أسباط بني اسرائيل فدعاهم
 الى الطاعة فاقبلوا وسجدوا بين يديه وقصدوا بالسجود سرا لله المعبود قال فجاء ابليس على الصورة
 التي سجد بها فرعون فقال أيها الملك أنا أنتخذ لك صنما تنفرد به ولقومك أصناما فقال افعَل

ما بدالك وأمر فرعون باتخاذ الاصنام وعبادتها وكان بنو اسرائيل يعبدون الله سرا
﴿ذِكْرُ قِصَّةِ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ﴾ قال كعب الاحبار ان آسية كانت ابوها مزاحم قد تزوج بامهاني
الليلية التي اقترن سعد الكواكب بالزهرة فحملت امرأة مزاحم يا آسية فرائى مزاحم في منامه كان
شجرة خضراء خرجت من ظهره واذا بغراب قد انقض علىها وقال انا صاحب هذه الشجرة فانتبه
مزاحم وقص ذلك على بعض اصحابه المعبرين فقال ترزق جارية حسناء صديقة وتكون عند
رجل كافر وترزق الشهادة فلما ولدت آسية وصار لها من العمر عشرين سنة واذا هي بطائر مثل
الحمامة وفي فيه درة فرمى بها في حجر آسية وقال يا آسية خذي هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو اوان
تزوجي كذا واذا احمرت فهو وقت الشهادة ثم طار الطائر فاخذت الخرزة دور بطئها على عضدها راخذت
في العبادة واشتهر أمرها بالخيرات فوصفت لفرعون فاحب أن يتزوجها فلطمها من أيها فاعظم أبوها
لذلك وقال ان ابنتي صغيرة فكذب فرعون فقال مزاحم اجعل لها مهر انا في فرعون فتلاطفوا
بفرح ونال الى أن أرسل اليها خاتمة ومهر فابت فتلاطفوا لها الاجل مداراة فرعون وقالوا لها أنت على
دينك وهو على دينه وكان قد أمهرها عشرة آلاف أوقية من الذهب ومثلها من الفضة وبنى لها قبة
عظيمة وجعل لها جواري كثيرة وأمر بذبح البقر والغنم فلما صارت عند فرعون دخل عليها وهم بها
فلم يقدر على ذلك وكان هذا حاله معها فرضى بالنظر منها فقط

﴿ذِكْرُ الْآيَاتِ الَّتِي رَأَاهَا فِرْعَوْنُ﴾ قال فينبها هو ناعم في قبة آسية اذ سمعها تنافق قول ويلك يا فرعون
قد قرب زوال ملكك ويكون على يد فني من بني اسرائيل قال فرعون أما سمعت يا آسية قالت نعم
﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾ فينبها هو ذات يوم نائم على سريره واذا بشاب قد دخل عليه من غير حجاب وتحت الشاب
أسد عظيم وبيده عصا وهو يضرب بهارأس فرعون ويقول انظر الى نفسك وأين أنت وأخذ
برجله ورماه في البحر فلما أفاق استدعى بالمعبرين وقص عليهم القصة فقالوا أجلنا فاجاهم فلما خرجوا
قالوا لبعضهم هذه الرؤيا تدل على هلاكه فلما جاء الاجل خافوا منه فقالوا له أضغاث أحلام ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾
فلما كانت الليلة الثالثة رأى ذلك الشاب قد أناه وتلك العصا بيده فضرب بهارأسه وقال له ويلك
يا فرعون ما أقل حيائك من اله السموات والارض ثم رأى بعد ذلك ان آسية صار لها جناحان فارت
بهما بين السماء والارض وهو ينظر اليها ورأى الارض قد انفجرت فادخلته فيها فانتهى سرعوبا
فجمع الكهنة وقص عليهم رؤياه فقالوا ان هذه الرؤيا تدل على مولود يولد ويسلب ملكك ويزعم
انه رسول اله السماء والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك على يديه ﴿حَدِيثُ قَتْلِ الْإِطْفَالِ﴾
فاستشار فرعون وزرعه وقومه فاشاروا أن يجعل على الحبالى حرسا فكل من حملت تحمل الى داره
ويكون ولادتها هناك فان كان ذكرا قتلته وان كان أنثى تركها ففعل ذلك حتى قتل اثني عشر ام طفل

فضجت الملائكة الى ربهم وقالوا الهنا وخالقنا أنت الفاعل لما تريد فاوحى اليه ان لهذا الامر أجلا
مدودا فبشرهم بموسى وحمل أمه به وكان فرعون أمرا وزراءه وأمر باب دولته أن لا يفارقو دلائن
السكينة قالوا له ان هذا المولود يكون من أقرب الناس اليك وكان عمران من جملة أمر باب دولته
الممنوعين عن مفارقتها أيضا فبينما عمران جالس على كرسيه اذ رأى زوجته وقد حملها ملك وجاء بها
الى جانب عمران فواقعها وفرعون نام لم يشعر فحملت تلك الليلة بموسى عليه السلام ثم اغتسلت من
حوض في دار فرعون وachte امها الملك وذهب بها الى مكانها واكل ذلك تحت الليل ولم يعلم بذلك أحد
من الناس وكان فرعون عين نساء يطفن في البادية فكان يطفن على النساء جميعا الا امرأة عمران
لم يدخلن عليها لعلهن ان عمران لا يفارق فرعون فلما تم لحملها تسعة أشهر أخذها الطلق في نصف
الليل ولم يكن عندها أحد الا أخته فوضعت وجهه بالنور يتلأ لأففرحت به وهي مكروبة خائفة
عليه فتمسكت الا انه نام على رؤسها وأصبح فرعون مغموها ومغموها في طلب المولود واتفق ان
الوزير هانان وقع في قلبه أن الولادة في بيت عمران فاخذه معه الاخوان ودخل الى دار عمران فجعل
هانان يفتش الدار حتى لم يترك شيئا ونظر الى التنور وفرآه يقور ناراً ورأى العجين بجانبه فلم يشك في
ذلك وخرج وكانت أم موسى غائبة في حاجة لها خارج الدار فلما رجعت رأت هانان وهو راجع
فأخذها الرعب على موسى فدخلت الدار ونظرت الى التنور فوجدته يقور بالنار وكانت لما خرجت
وضعت موسى في التنور وجعلت عليه آلة لوقود حتى لا يراه احد عند دخوله فجعل الله عليه النار بردا
وسلاما فنظرت أم موسى في التنور فوجدت ابنها سالما فخرجته وأرضعته ولما بلغ عمره تسعين يوما
أوحى الله الى أمه اذا خفت عليه فضعه في تابوت وألقيه في ايم ولا تخافي ولا تحزني ان اردوه اليك
وجاءه من المرسلين فاقبلت أمه الى نجار بمصر يقال له سونام وقالت اصنع لي تابوتا طوله كذا
وعرضه كذا وأحكمه لئلا يدخل فيه الماء ولا يخرج منه فصنعه وأتقنه وسلمه الى أم موسى فعند ذلك
أرضعت موسى وحملته ودهنته ووضعته في التابوت وهي باكية حزينة وكان أبوه قد مات وعمره
أربعون يوما وأخذت التابوت وورثته في بحر النيل نصف الليل فامر الله الملائكة بحفظه هذا
وفرعون مشدد الطلب في أمر النساء والاطفال ولم يكن له هجوع قيل انه بقي التابوت في الماء
أربعين يوما وقيل ثلاثة أيام وقيل يوما واحدا وهو الاصح

﴿اذكر دخول التابوت لدار فرعون﴾ قال وصي كان لفرعون بنت برصاء وعجزت الاطباء عن
مداوائها فقال الطبيب أيها الملك ليس لك اله الا الاغتسال كل يوم بماء النيل فاتخذ خليجا من النيل
الى داره واتفق ان ذلك التابوت قد فتر الامواج باذن الله حتى أدخلته الى دار فرعون فبادرت
البنت وأخذت التابوت وفتحتة فاذا فيه موسى فانزعته بيدها فحين لمسته برئت من علتها وأقبلت

بالتأبوت على آسية وذ كرت لها قصته وكيف دخل وكيف شفيت بدفاخر جته آسية وقبلته وهي لا تعلم أنه ابن عمها فاضت به الى فرعون وقصته له قصته وكيف شفيت به البنت فقال يا آسية أخاف أن يكون هذا المولود عدوى ولا بد من قتله فقالت قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وأمهل به فهو عندك فتي تبين أنه عدو فاقتله

﴿ذ كرت قصة رضاعه﴾ ثم انهم عرضوا عليه المراضع فلم يقبل ثم ان أمه قالت لا خسته مريم اخرجي وخذي خبر أخيك فخرجت الى آسية لتأخذ خبره فنظرت واذا هو في حجر آسية فقالت مريم أنا أدلكم على من يكفله لكم وذهبت الى أمها وأخبرتها بذلك فقامت من ساعتها ودخلت على فرعون وموسى بين يديه فعرفت آسية انها امرأة عمها فقالت لها عرضي عليه لبنك فلما أخذته أمه ووجد رأتحتها ارتضع منها فقال فرعون أرى لك لبناً غزيراً فهل لك من ولد قالت وهل ترك الملك لاحد ولدا فظن ان ولدها قتل مع من قتل ولم يعلم انها امرأة عمران فقالت لها آسية أحب أن تكوني عندي فقامت عندها سنتين حتى استغنى عن الرضاع فلما همت أمه بالانصراف أمرت لها آسية بحمل من الذهب والياقوت الفاخر وذهبت غنية مستبشرة

﴿عجائب موسى صلى الله عليه وسلم﴾ فلما صار لموسى ثلاث سنين أقعده فرعون في حجره فقدم موسى يده الى الحية فرعون وتنف منها خصلة فاغتاط فرعون غيظاً شديداً وقال هذا عدوى وهم يقتله فقالت له آسية ايس للصغار عقل ولا معرفة وأنا آتيك بدليل وأمريت باحضار طشت وجعلت فيه تمر وجرة وقدمته الى موسى فديده الى التمرة فحول جبرائيل يده الى الجرة فرفعه الى فيه فاحترق لسانه وأخذ في البكاء الشديد فسكن غيظ فرعون ﴿آية أخرى﴾ فلما تم لموسى سبع سنين كان قاعدا مع فرعون على سريرته فقرصه فرعون فنزل موسى عن السرير غضبان وضرب برجله قوائم السرير فكسره منه قائمتين فسقط فرعون وانهمش أنفه وسال الدم على وجهه فهم يقتله فقالت آسية ألا يسرك أن يكون لك ولد بهذه القوة يدفع عنك أعداءك فسكن غضبه ﴿آية أخرى﴾ فلما صار لموسى من العمر اثنتا عشرة سنة قعد يوماً على المائدة وعليها جل مشوى فقال له موسى قم باذن الله فقام قائماً على المائدة ففرع فرعون من ذلك ودخل على آسية فاخبرها بذلك فقالت ألا يسرك أن يكون لك ولد يأتي بمثل هذه العجائب فسكن غضب فرعون ﴿آية أخرى﴾ فلما أتى على موسى ثلاث وعشرون سنة خرج يوماً وتوضأ ووقف يصلي فقال لرجل من خواص الملك يا موسى لمن تصلي قال لسيدي ومولاي فقال الرجل تعني أباك فرعون قال على فرعون لعنة الله وعليك معه وكان ذلك ١٠ أب موسى يا عن فرعون وكل من أتى لي يخبر فرعون بما يشتمه به موسى سلط الله عليه فرعون قبل الاخبار فنهزم من يقتله ومنهم من يقطع يده ومنهم من يحرقه بالنار ﴿آية أخرى﴾ علم أهل مصر

أنه من أراد أن يشي للملك بما يفعل موسى يتسلط عليه ويضرد قبل أن يشي فامتنعوا من أن يخبروا
 فرعون بشئ من فعل موسى إلا بالجليل قال فلما صار لموسى أربعون سنة وبلغ أشده وكان موسى
 يذكر لبنى إسرائيل ما عليه فرعون من الضلالة وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبغض
 أهل الكفر ﴿حديث القبطي﴾ وكان طباطبا لفرعون فاشترى خطبا فرباه فتى من بنى إسرائيل
 ممن كان يحالس موسى فجذبه القبطي ليحمل الخطب فامتنع واستنصر بموسى فقال موسى خل
 سبيلك فإني القبطي فوكره موسى في صدره فبات فندم موسى على قتل القبطي خوفا من الله فقال رب
 اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له فلما أصبح في اليوم الثاني صار موسى خائفا من فرعون لان
 فرعون علم بذلك الامر فيبينهما موسى خائف يتربق فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه على
 قبطي آخر هو ابن أخي المقتول وكان هذا القبطي يطالب الاسرائيلي بدم عمه ويريد ان يأخذ الى
 فرعون فطلب الاسرائيلي من موسى أن يعينه على القبطي فقال موسى للاسرائيلي انك لغوى
 مدين أغويتني بالامس حتى قتلت رجلا وترى اليوم أن تغوي بني لاقتل آخر فخرى الفتى من كلامه
 وعلم أن موسى ندم على ما فعل بالامس وعلم القبطي أن الاسرائيلي لم يقتل عمه وإنما قتله موسى
 فاطلق القبطي الاسرائيلي وجاء الى فرعون وأخبره أن موسى قتل عمه فارسل فرعون في طلب
 موسى وأذن لاولياء المقتول أن يقتلوا موسى حيث وجدوه وكان رجل يسمى حزقيل مؤمنا من آل
 فرعون لما سمع ذلك أتى الى موسى وقال له ان الملائكة يأمرون بك ليقطعوك فخرج اني لك من
 الناصحين فخرج موسى متفئا الى نحو أرض مدين حافيا بغير زاد متوكلا على الله تعالى

﴿قصة موسى لما كان بارض مدين﴾ فلما وصل موسى الى مدين في اليوم السادس وجد رعاة الغنم
 على بئر يسقون غنمهم واذا بامرأتين تذودان وهو قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة
 من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان فقال موسى ما خطبكما قالتا الانسقى حتى
 يصدر الرعاء وباقي الماء لمواشينا وأبونا شيخ كبير نبي هؤلاء القوم يحسدونه على ما أتاه الله وكان الرعاة
 اذا فرغوا من السقي يضعون حجرا كبيرا على رأس البئر لا يقدر أحد على فتحه خوفا على أخذ
 شئ من الماء فصبر موسى حتى وضعوا الحجر وانصرفوا فقال موسى للمرأتين قربا أغنماكما الى
 الحوض ثم تقدم ورفع الصخرة عن رأس البئر بيده ولا يقدر على رفعها الا جم غفيرا من رجال كثيرة
 وذلك مع ضعفه وجوعه فسقى لهما ثم تولى الى الظل تحت شجرة كانت هناك فقال رب اني
 لما أنزلت الى من خير فقير فتمنى موسى في ذلك الوقت قرصا من خبز الشعير فلما أنت المرأتان الى
 أبيهما وهوني الله شعيب فقال لهما انكما جئتما بسرعة وكان موسى قد سبق لهما فقصة ما عليه خبر

موسى فقال شعيب لاحداهما وكانت شديدة الحياء اذهبي فاتيني به فاقبلت الى موسى وقالت (ان أبي
 يدعوك ليجز بك أجزاسقيتنا) فقام موسى معها فكانت تمر بين يديه فكشف الرج عن ساقها
 فقال لها موسى تأخري الى خافتي ودليني على الطريق فتأخرت فكانت تقول له عن يمينك عن
 يسارك قد امك حتى دخل مدين الى بيت شعيب فاذن له شعيب في الدخول فدخل فسلم عليه وجلس
 بين يديه فسأله شعيب ما الذي جاء بك الى أرض مدين فقص عليه موسى حاله كما قال الله تعالى (فلما
 جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) فدعا شعيب بالطعام فأكل وحمد الله
 تعالى (قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) فكان من قوته أنه رفع
 الحجر عن البئر وكان لا يرفعه الا جمع من الرجال وكان من أمانته تأخير المرأة عنه لئلا ينظرها فقال
 شعيب يا موسى (اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان أتممت
 عشر افن عندك وما أريد أن أشق عليك) فرضى موسى وقال (ذلك بيني وبينك أيمان لا جالين فضيت)
 من الثمانى وأوالعشر (فلا عدوان على) أي لاسلطان على فرضى شعيب قال فجمع شعيب المؤمنين من
 أهل مدين وزوجه بنته صفورا بحضرتهم ثم أدخله عليها فلما أراد موسى الانصراف مع الغنم قاله
 شعيب ادخل هذا البيت وخضعصا فدخل موسى ونظر الى عصي معاقه فاخذ من جملتها عصا جراء
 فقال شعيب أرني هذه العصا التي أخذتها يا موسى فلما لمسها شعيب قال ضعها مكانها وخذ غيرها
 وأرني ما أخذت ففعل ذلك موسى مرارا فكان كلما وضعها وأخذ غيرها لا يخرج بيده الا تلك العصا
 فقال شعيب يا موسى خذها فهي من أشجار الجنة أهدها الله لأدم يا موسى واني لموصيك بها
 فاحفظها وان أهل مدين يحسدوني فيدلونك على مكان لا ماء فيه ولا مرعى فاعلم ذلك فخرج موسى
 بغنم شعيب وكانت أربعمائة شاة فزال تزيدهم مع موسى حتى صارت أربعمائة ألفا وكان لا يجسر أحد
 من الرعاة أن يسبق قبل موسى * قال فلما بلغ موسى الثمانى حجج قال له شعيب مهلما جاء من الغنم
 ذكور في السنة التاسعة فهي لك وفي السنة العاشرة اناث فهي لك فأتت الاغنام في التاسعة بذكور
 خاص وفي العاشرة باناث خاص فسبحان الرزاق العليم فأخذ الجميع موسى * (خرج موسى من
 أرض مدين) فلما عزم موسى على الانصراف بكى شعيب وقال يا موسى كنت مباركا على فكيف
 نخرج بابنتي وقد كبرت وضعف بصري وكثر حساڊى وغنمى شاردة بغير راع فقال موسى طالت
 غيبتى عن أمى وأختى وخاتى وقد تركتهم في بلدة فرعون فقال شعيب أكره أن أمنعك عن أمك
 وهذه ابنتى معك نعم الصاحب لك فكُن بها شقيقا ونعم الرفيق أنت وهى وأوصاها كذلك ودعا لهما
 (قلا) فسار موسى باهله وولده وغنمه يريد أرض مصر فلما ساقرب الى وادى طوى بقرب الطور
 وكان آخر النهار وقد هبت لرياح وسكب المطر وعظم البرد فانزل موسى أهله وضرب الخيمة على

جانب الوادي وكانت امرأته حاملاً فأخذها الطلق في الحال فجمع موسى خطباء وأخرج زنادا وضر بها فلم تور شيئاً واجتهد فلم يحصل شرر فرمى بها وخرج من الخيمة متحيراً في أمر النار فاغتم لذلك فنظر على بعد فاذا هو بنار تلوح فتوجه في طلبها (ولما أتاها نودى من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) يعني من عند الشجرة ولم تكن ناراً بل نوراً فنودى ياموسى (انى أنار بك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس صاوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) الى قوله تعالى (وما نالك بميمنتك ياموسى قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى) ومن المآرب أنه كان يعاقب عليها كساء دو يستظل به ويقال بها السباع ويعاقب عليها زواته قال الله تعالى (القهيا ياموسى فألقها فاذا هي حية تسعى) فلما رآها (ولى مدبر اولم يعقب) فلما هرب قال له جبرائيل أتهرب من ربك ياموسى وهو يكلمك فرجع موسى موضعه والحية بالها قال الله تعالى (خذها ولا تحف) فادخل يده في كه لياخذها بكفه لانه خاف أن تادغه فقال جبرائيل ان أذن الله في اسمعالك لا يغنى كك فخرج يده وأخذها فاذا هي عصا قال الله تعالى (واضع يديك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء) فديده تحت ابطنه فخرجت بيضاء من غير برص (آية أخرى) مع العصا فانس موسى وذهب عنه الخوف وقال الله ياموسى (أنا اخترتك) برسالتى لابعثك الى عبد من عبيدى بطر نعمتى وتسمى باسمى وعبد غيرى قال موسى (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هرون أخى) الآية قال الله تعالى (لقد أتيت سؤالك ياموسى) * قيل لما اشتد بابنة شعيب الطلاق سمع بذلك سكان الوادي من الجن فاجتمعوا اليها وأتوا عند النار وقبلوها حتى وضعت وانصرفوا عنها فلما رجع موسى حمد الله وشكره وتوجه الى مصر * قال سخر الله لابنة شعيب راعياً من أرض مدين فعرفها فغماها الى أرض شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ موسى من أمر فرعون فباع ذلك شعيباً فرد الى موسى زوجته

ثم ذكر دخول موسى الى مصر فأتى الله الى هرون أخى موسى بقدم موسى وهو يومئذ وزير فرعون وكان فرعون لا يفارقاً ليل ولا نهاراً فأتى الله اليه في المنام ان أخاك موسى قدم من أرض مدين رسولاً وأنت شريك في الرسالة الى فرعون فانتبه هرون خائفاً وظن أنه من الشيطان وعاد الى منامه فعاد اليه القائل كذلك ثلاث مرات ثم قال له نعم قم الى أخيك وكانت الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق وقال له امض ياهرون واستقبل أخاك فكان الريح ياتي الى موسى كلام هرون والى هرون كلام موسى حتى احتد حافضهم موسى أخاه هرون بالرسالة ثم أقبلوا يريدان أمهما فقال هرون لى أخاف أن يعلم بنا أحد فقال موسى لا تخف فقال الله تعالى (اننى معكما أسمع وأبصر) فلما وصلا الى باب أمهما قرعا الباب ودخلا ليلاً فلما رأت أمهما أنهما الاجتماع عندها غشى عليها فلما

أفاق قص موسى عليها قصته جميعها وأنه رسول الله إلى فرعون وقومه فسجدت لله شكرا فبات
موسى تلك الليلة عنده فلما كانت الليلة الثانية أخدم موسى عصاه ومضى فما كان يضرب بها بابا إلا
وفتح حتى فتح كذا وكذا بابا حتى صار في قبة فرعون فلقية نائما وأخوه عند رأسه جالس على كرسي
فلما رآه هرون قام إليه وقال يا موسى أفي مثل هذا الوقت وفي مثل هذا المحل يكون الكلام اذهب
فكل مقام له مقام فذهب موسى هذا وفرعون نائم لا يشعر فلما أصبح الصباح أتى موسى إلى
فرعون فمن القوم من عرفه ومنهم من لم يعرفه فأخبر الناس فرعون بقدوم موسى فقال على أي حالة
جاء موسى فقالوا رجل طويل أسمر كالثحية عليه جبة صوف وفي رجليه نعل مخصوف وفي يده
عصا جراء فعند ذلك اصفر وجه فرعون وارتعدت قوائمه وخاف خوفا شديدا فامر هامان أن يحبس
موسى وقال فرعون لأخيه هرون لأى شيء لم تعلمني عند محبي موسى فقال أيها الملك خفت أن أشوش
عليك بنجبه والآن هو في حبسك فأحضره بين يديك واسأله فيم جاء ^{في مخاطبة} موسى افرعون قال
فرزين فرعون قصره وكشف عن جواهر سريره واستدعى بكبراء قومه وأوقف هرون عن يمينه
وهامان عن شماله على العادة وأحضر موسى فكانت تقول بنو إسرائيل لاشك في أن يقتل فرعون
موسى فلما حضر موسى قال له فرعون تجاها لمن أنت قال موسى أنا عبد الله ورسوله وكليمه قال
فرعون يا موسى انك عبد فرعون وابن عبده وابن أمته قال موسى ان الله أعز من أن يكون له ند لاله
الاهو قال فرعون إلى من أرسلك بك قال موسى إليك وإلى أهل مصر قال فرعون فبم أرسلت قال
ليقولوا لاله الا الله وحده لا شريك له وإني موسى عبده ورسوله وهذا أخى هرون معى رسولنا إليك
انزل يا أخى وبلغ رسالتك بك فنزل هرون عن كرسيه وقال يا فرعون اننا رسول ربك إليك لتقوموا
بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فبهت فرعون وتحير لما قال هرون ذلك لانه كان عنده بمنزلة عظيمة فعند
ذلك غضب وقال لوزيره انزع ما كان على هرون من لباسه فخر دوه من أثوابه فبقى عريانا ولم يبق عليه
شيء غير لباس عورته فنزع موسى مدرعته وألبسها لأخيه هرون فقال فرعون لوزيره هامان خذهما
إليك واذا كرهما نعمتي وتريتي وما صنعت به معهما من الجليل خذ بهما إلى منزله وأكرمهما فاصار
يعظهما هامان ويتلفظ بهما ليدخلهما في طاعة فرعون وهما يعظانه ليدخلاه في طاعة الله فلم يقدر
أحد من الفريقين على اطاعة صاحبه ^ف قال فأحضرهما فرعون بعد ذلك وقال لموسى ألم تر بك فينا
وليداً ولبت فينا من عمرك سنين الآية إلى قوله تعالى وجعلني من المرسلين إليك وقال موسى
يا فرعون جعلت بنى إسرائيل عبيد لك تذبج ببناءهم وتستحجي نساءهم فجلس فرعون وكان متكئاً
فغضب وقال فأت باية ان كنت من الصادقين فاضطربت العصا في كف موسى فألقاها فإذا هي
ثعبان مبين فلما رآها فرعون ومن حوله فروا هاربين فكان لهم ضجة عظيمة فكان أول من

هرب فرعون وتبعه القوم فقال ان هذا الساحر عظيم فأرسل فرعون فأحضر السحرة ووعدهم
 بمال جزيل ان كانوا هم الغالبين فجمعوا حبالا وعصيا فجعلوا بين كل حبلين عصا وبين كل عصوين
 حبلا واجتمع الناس من المدينة والمدائن الا ان حو لها فكانوا خلقا عظيما وكان ذلك اليوم يوم
 الزينة فأحضر واموسى وهرون فكانت الحبال والعصى يمشى بعضها في بعض وجاء بالسحر عظيم
 فامتلا الوادى من الحيات فصارت يركب بعضها بعضا فأوجس في نفسه خيفة موسى فأوحى
 الله اليه لا تخف انك انت الاعلى وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا فألقى موسى عصاه فصارت حية
 لها سبع رؤس فابتلعت جميع تلك الحبال والعصى وجميع زينة القوم فوقف فرعون ووزرائه على
 تل عال لينظروا آخر ما تفعل الحية فأخذت الحية نحو القوم فولوا هاربين فقال كبير السحرة وكان
 مكفوف البصر هل تجدون العصا منفوخة أم لا فقالوا على حالها لم تتغير فقال لو كان فيها سحر
 لاتنفخت واكنه صادق بانه رسول الله فآمنوا وقالوا انا آمن ارب موسى وهرون ثم خروا سجدا لله
 رب العالمين فأمر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وأمر بصلبهم أجمعين فقالوا يا فرعون
 نرضى بعذاب الدنيا فانه ينقضى ولا نرضى بعذاب الآخرة فانه لا ينقضى وكانوا سبعين رجلا ﴿ذَكَرَ
 الْآيَاتِ السَّبْعِ﴾ قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان فدام عليهم ثمانية أيام بلياليها فكانوا لا يرون
 فيها شمسا ولا قرا حتى امتلأت الدور والاسواق ماء فأخذت الارض في الخراب فجاء القوم الى
 فرعون فقال لهم انصرفوا أنا كشفنا عنكم فدعا فرعون بموسى وسأله أن يدعو برفع الطوفان
 فدعا موسى الله تعالى فرفع الله الطوفان وكان موسى فدعا الله برفعه رجاء أن يؤمن فرعون فلما لم
 يؤمن أرسل الله عليهم الجراد فأكل أشجارهم ووزر وعهم ودام عليهم ثمانية أيام ففزعوا الى
 فرعون فأوعدهم بصر فبع عنهم فدعا فرعون بموسى وقال ان صرفت الجراد نؤمن بك فدعا موسى
 ربه رجاء في إيمانهم فأرسل الله على الجراد برحابة فهلك الجراد عن آخره فلم يؤمنوا فأرسل الله
 عليهم القمل فأكل جميع ما في بيوتهم وجميع ما على الأرض ووقع في ثيابهم فقرضها وقرض أبدانهم
 وشعورهم فضجوا الى فرعون فصرفهم ثم دعا موسى ووعده بالآيمان فدعا موسى ربه فصرف
 عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع فكانت أشد بلاء لانها كانت تقع في طعامهم وقدرهم
 وبين ثيابهم وفرشهم وكان لها رائحة كريهة فبقي ذلك ثمانية أيام فرجعوا الى فرعون وفرعون
 رجع الى موسى فدعا موسى ربه في كشف ذلك فعرفه الله عنهم وأرسل اليها مطرا فجرها الى البحر
 فلم يؤمنوا فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك النيل فضر به موسى بعصاه فصارت دما عبيطا فاشتد
 بهم العطش حتى أشرفوا على الهلاك فكان يمشى الفرعون والنيل الى النيل من موضع واحد
 فيعرف الفرعون منه فيكون دما ويغرف الاسرائيلي ماء فلم يؤمنوا فضمن فرعون لموسى إيمانهم

فدعا الله فكشفه عنهم فلم يؤمنوا فكان ذلك أربعين يوماً ثم إن موسى قال
يا رب انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا الآية فكان الدعاء من موسى والتأمين
من هرون فأوحى الله إليهما اني قد استجبت دعوتكما فاستقيما على رسالتي فطمس على كثير منهم
فأصبح بعض من الرجال والنساء والصبيان حجارة وكذلك أسواقهم وما كان فيها فذلك قوله تعالى
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في التفسير كان أول الآيات
العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والبحر حين صار يمسأثم
أخرج عمر خرقة فيها دنانير ودراهم وجواهر وحنطة وشعير وأرز وحب وعسد وماش ولو بياض
وقدم مسخ جميعه وقت الطمس

حديث قتل الماشطة وقتل آسية رحمة الله عليهما ورضوانه قال وكان لبنت فرعون ماشطة
فكان بوضع تحتها كرسى من الذهب والمشط من الذهب فبينما هي تمشطها اذ وقع المشط من يدها
يوماً فقالت نعى من كفر بالله فغضبت البنت وأخذت فرعون فغضب وأحضر الماشطة
فاستخبرها فقالت وحق الحق أنا مؤمنة بالله موسى فعند ذلك أمر بالقاء الماشطة الى الارض وبسمير
يديها ورجليها بسامير في الارض وأتى بالولاد الماشطة فقال فرعون ان أمنتى أطلقك والاذبحت
أولادك على صورك فابت قدبح أولادها على صدرها وهي تقول الحمد لله ثم بعد ذلك وضعها في
صندوق من حديد محي بنار فمات في ذلك الصندوق وكان معد المن آمن بالله في حميمه ويضع فيه من
آمن بالله الى أن يموت فرأت آسية الملائكة تنزل من السماء وتبشئهم بقدم الماشطة على ربهما
وبيديهم الكرامات لها فقامت آسية من وقتها وساعتها وقالت رب ابن لى عندك بيتاً في الجنة ونجني
من فرعون وعمله وكان فرعون مغموماً على قتل الماشطة فلم يشعر الا وآسية عنده حامرة عن
وجهها وهي كالوطاة فقالت له يا ملعون الى كم أصبر وأنت تقتل أولياء الله حتى وصلت الى الماشطة
ولم ترع حقها يا ملعون الى كم تأكل رزق الله وتكفر به ولا تشكره والى كم ترى من الآيات ولم تعتبر
فصاح فرعون فاجتمع عليه وزراءه وحجابه فقال انظروا الى فعل موسى وهرون كيف فعل بنا
وبقومنا وباهلنا وأفسدهم علينا بسحره ولم أبال بسحره ولكن صعب على حال آسية اكرامتها
عندي ولا أدري كيف وصل اليها سحر موسى فسألها فرعون أن ترجع الى أمها لينذهب ما بها من
الجنون فابت فجعلوا ينطلقون بها فجاءت أمها وانصحتها فابت وهي توحده الله وتشهد أن موسى رسوله
فقالت الوزراء لفرعون ان لم تقتلها أفسدت عليك جميع قومك فأمر فرعون فصنع بها مثل ما صنع
بالماشطة فنزل في الحال جبرائيل فبشئها بالجنة وناولها كأساً فشربت منه وبشئها بانها تكون
زوجة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فماتت من غير ألم رضى الله عنها وأرضاها

﴿حديث غرق فرعون في البحر﴾ روى أن الله تعالى أهبط جبرائيل على صورة آدمي حسن اللباس فدخل على فرعون فقال له فرعون من أنت فقال عبد من عبيد الملك جئتكم مستفتيا على عبد من عبيدي ملككم من نعمتي وأحسن اليه كثيرا فاستمعكم برعلى ونفى وبجد حتى وتسمى باسمي وادعى في جميع ما أنعمت عليه أنه وأنى لست المنعم عليه قال فرعون بش ذلك العبد من عبد قال له جبرائيل فاجزأوه عندك قال جزأوه أن يعرق في هذا البحر قال له جبرائيل أسألك أن تكتب لي بخطك ذلك فيكتب له فاخذ جبرائيل وخرج الى موسى فاخبره بذلك وقال يا موسى ان الله يأمرك أن ترتحل من مروضك فنادى موسى في بني اسرائيل وأمرهم بالرحيل فارتحلوا وهم يومئذ ستمائة ألف فاما سمع فرعون بارتحال موسى وقومه نادى في جنوده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون لكن كثيرهم ولحقوا موسى لانهم اعتقدوا أنه هارب فاحقوه فادركوه فقال بنو اسرائيل يا موسى أدركنا فرعون بجنوده فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضر به فكان كل فرق كاطود العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقا لاسباط الاثني عشر وجعلوا يسرون ويرى بعضهم بعضا وموسى بين أيديهم وهرون من وراءهم حتى دخلوا البحر جميعهم فاقبل فرعون وهامان عن يمينه ووزراؤه وجنوده خلفه فنظروا الى البحر والى تلك الطرق فوجدوها يابسة قد تفسح عنها الماء فحدثته نفسه في الدخول وعندهم وهم بالدخول فابت فرسه من الدخول واذا بجبرائيل عليه السلام راكب رمكة فسحل في أثره فرس فرعون طمعا في الرمكة * قال فدخلوا أجمعون فرعون وقومه حتى لم يبق منهم أحد على الساحل فانطبق عليهم الماء واذا بجبرائيل عليه السلام ومعه الصحيفة التي كتبها فرعون فاعطاها له فلما قرأها علم أنه هالك وأخذت الطرقات تضم بعضها الى بعض حتى انطبق عليهم فهلكوا كلهم ولم ينج منهم أحد * قال فلما استيقن فرعون باهلاكه قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقوله تعالى اليوم نتجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعني أنجى الله جثته وأخرجها الى البرلان بنى اسرائيل كانوا في شك من غرقه فعلمت بنى اسرائيل أنه غرق وغرق قومه أجمعون وأورثهم الله أرضهم وديارهم ثم ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يسير الى الارض المقدسة فان فيها قوما يعبدون الاصنام وهى أرض فيها مواضع الانبياء فامر موسى قومه بالمسير معه اليها فقالوا يا موسى ان الله بعثك وأخرجك الى هنا لينجينا من فرعون والآن تحملنا ما هو أشق علينا من فرعون ومعنا النساء والصبيان والزمنى والمشايخ وتلك البلاد غافرة وليس معنار ادوبها الحر الشديد فاوحى الله الى موسى اني مظلهم بالغمام ومنزل عليهم المن والساوى وجعلت نعالهم لا تبلى وثيابهم كندلك وأمرت بالحجارة أن تنفجر لهم بالماء فعند ذلك طابت نفوسهم وساروا مع موسى فوجدوا جميع ذلك من قدرة الله تعالى

فاختار موسى اثني عشر رجلا فقال أريد أن تتوجهوا إلى أريحا مدينة الجبارين لتأثوني بجبرها
 وخبر أهلها وإذا جئتم فاكتبوا خبرها عن بني إسرائيل فخرجوا معهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
 وساروا حتى أشرفوا عليهم فرآهم رجل من الجبارين فساقهم حتى أدخلهم إلى أريحا فاجتمع عليهم
 أهلها فوجدوهم عظيمي الجثة طوا الأوكان بنو إسرائيل بالنسبة إليهم صغار الجثة ضعفاء فهموا بقتلهم
 فقال بعضهم لا تقتلواهم واجعلوهم لنا عبيدا فلما جاء الليل هر بوا فوصلوا إلى وادي العنقود
 فاخذوا منهم مائة غملة اثنتان وعنقودا من العنب فغمله اثنتان فلما وصلوا إلى بني إسرائيل أشاعوا
 ما صدر لهم وأروهم الرمانة والعنقود فوقع الخوف في قلوب بني إسرائيل فقالوا يا موسى إن ملكة
 فرعون كانت علينا أخذت منا نحن وفيه من دخول مدينة الجبارين وإننا لندخلها أبادا ما داموا فيها
 فاذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا فاعدون فقال موسى يا قوم لا تردوا علي أدباركم فثقلوا خاسرين
 فأبوا عن السير معه إلى أريحا إلا القليل منهم فقاتل موسى رباني لأملك الانفسى وأخى فافرق بيننا
 وبين القوم الفاسقين فأوحى الله إليهم لم سميتهم فاسقين فانها محرمة عليهم أربعين سنة يقيمون في
 الأرض فلا تناس على القوم الفاسقين قال فكان كل ما خرج واحد من الفاسقين عن أصحابه يقيه في
 الأرض فلا يهتدى أن يلقى أصحابه فيهلك فإزالوا كذلك انقروا عن آخرهم في أربعين سنة
 فسار موسى بمن معه من المؤمنين حتى وصلوا إلى أريحا فغلب موسى على المدينة وأهلها فهرب من كان
 بها إلى بلاد أخرى وتفرقوا وأهلكهم الله تعالى

حديث قارون وبغية وكان قارون ابن عم موسى وكان رجلا فقيرا عابدا صالحا فجاء إلى أخت
 موسى وقال لها من أين لموسى الذي ينفق من الذهب فقالت إن الله علمنا صنعة الكيمياء فعلمتها
 لقارون فاخذ قارون يفعل الكيمياء فاخذ في اللباس الفاخر والخيل المسومة والبناء الرفيع وجمع
 ما لا عظميا قال الله تعالى وآتينا من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة معناه إن مفاتيح
 كنوزه كانت تحمل على أربعين بغلا فعند ذلك ترك العبادة واشتغل بها عن رب حتى كانت الناس
 تقول يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون فيقول نفر من المؤمنين ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وكان
 موسى ينصح قارون فيقول قارون كل هذا من الحسد حتى إن قارون قال لامرأة جميلة في الحسن
 فقيرة جائعة إن أنت اهتمت موسى وقات انه دعاني إلى أن يفعل في الفبيح فلم أطاوعه أعطيتك مالا
 كثيرا وتزوجت بك فأنصرفت المرأة في تلك الليلة وقد ألقى الله في قلبها التوبة فلما أصبحت أتت إلى
 جمع بني إسرائيل وفيهم قارون فقالت يا بني إسرائيل هذا مالي الاختيار من الاشرار في الاسرار
 أعلموا أن قارون دعاني إلى نفسه بالامس وقال لي كنو كذا وأمرني أن أكذب على موسى بما هو
 كذا وكذا وإن موسى كان ينهاني عن فساد كنت فيه وأنا الآن تائبة إلى الله تعالى فلما سمع بنو

أتدري ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما أوتوا من العلم الا بمقدار ما أخذت بمنقاري من هذا البحر فتعجب موسى من علمه ثم خرجا على الساحل بمشيان فبلغا الى مقبرة فجعلوا ينظران الى جاجم الموتى وعظامهم فقال الخضر يا موسى هذه جمجمة فلان المملوك وهذه جمجمة أخيه وعدل موسى سبع جاجم اخوة فنطقوا كلهم عن أسمائهم وأفعالهم فتعجب موسى وخرجا من القرية ومشيا على الساحل فاذا هم بسفينة قد رفع أهلها شراعها وهم يسبرون في وسط البحر فلوح الخضر اليهم فاقبلوا اليه وقالوا ما حاجتك قال أر يدوم وضع كذا وكذا وأحب أن نحمولوا الى هناك فقرر بوا السفينة ودخلا عندهم فساروا حتى صاروا في لجة البحر فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فكسره وسد موضعه بخرقه كانت معه قال له موسى أترقتها لتغرق أهلها ليس هذا جزاء أهلها فانهم جلوبا بلا أجر قال الخضر ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فسكت موسى وقال لا أتواخذني بما نسيت الآية ثم ساروا قليلا فاستقبلتهم سفينة ملكهم فقالوا ان الملك يريد سفينة سكم ان لم يكن فيها عيب فندخلوها فوجدوها ماعيبة وهو الموضع الذي كسره الخضر فتركوها فخرج الخضر وموسى من السفينة وجعلوا بمشيان فلقيا غلاما نائلا بعميون وفيهم غلام أحسن ما يكون فاسترجه الخضر من بينهم وعمد الى صخرة فضرب بهارأس ذلك الغلام فقتله فعظم ذلك على موسى فقال أيها الصالح أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الخضر يا ابن عمران ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ثم سارا حتى أتيا أهل قرية استطعموا أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر وجع الطين والحجارة وسواه فضجر موسى فقال أيها العبد الصالح استطعمت أهل هذه القرية فلم يطعموك قال يا ابن عمران هذا فراق بني وبينك واني منبتك أما السفينة فكانت لعشرة أنفس خمسة ضعاف مرضى وخمسة صحاح وكان الاصحاء يعملون للمرضى وكان ذلك الملك يأخذ السفن السالمة غصبا فاعتهلها الثلاثا يأخذها الملك وأما الغلام فكان يقطع الطريق وكان أبواه ينقران منه ويدعوان عليه فقتلته لاني لو تركته لكان فعله يوجب لأبويه الكفر ولم يرد الله ذلك لهما وأن يرزقهما خيرا منه وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان تحتهم كنز لهما ولو سقط الحائط لتبين السكين وذهب المال فاراد الله أن يبقيه لهما ببركة والدهما فذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا انتهى ولما توفي موسى صلى الله عليه وسلم أرسل الله اليه ملك الموت فجاء وهو يقرأ في التوراة بين أهله فقال السلام عليك يا موسى فقال وعليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض ووحك والكني أراك تسكمني كلام من شرب المسكر فاخطأ عقل موسى عند ذلك وقال ما شربت مسكرا قال فادن مني حتى أشم رائحتك فدنا منه فقال تنفس متنفس فقبضها ومضى ملك الموت عليه السلام

﴿ذِكْرُ قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ يَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ثُمَّ إِنَّ يَوْشَعَ أَخَذَ بَعْدَ مُوسَى فِي الْجِهَادِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ
نَحْوَ ثَلَاثِينَ مَدِينَةً مِنْ مَدَنِ الشَّامِ ثُمَّ جَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ أَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ مَدِينَةَ أَرِيحَا
فَتَحَهَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْجَبَارِينِ مِنْهَا وَالْآنَ قَدْ عَادُوا إِلَيْهَا وَأَنَاسَتْ أَرْيَحَا فَنَفَذُوا أَهْبَتَكُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ فَسَارَ يَوْشَعَ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحَةِ أَرِيحَا وَتَقَابَلُوا مَعَ الْجَبَارِينِ فَقَتَلَ مِنْ
الطَّاغُوتَيْنِ خَلْقًا كَثِيرًا وَانْهَزَمَتِ الْجَبَابِرَةُ عِنْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَانَ فِي عَهْدِ مُوسَى أَنْ يَوْمَ السَّبْتِ
لِلْعِبَادَةِ فَقَالَ يَوْشَعَ إِنْ فُزْنَا عَنْهُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ يَكُنْ يَوْمَ السَّبْتِ هَمًّا لَا يَفِيقُوا عِدُوْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَدَعَا
اللَّهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَطْلُعْ عَلَيْنَا بِقِيَمَةِ هَذَا الْيَوْمِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ ضَعْفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَانْصُرْنَا يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ فَارْسَلِ اللَّهُ مَلَكَ إِلَى يَوْشَعَ أَنْ جَبَسَتْ لَكُمْ الشَّمْسُ وَانْصَرَّتْ لَكُمْ فَازَالَ
يَوْشَعَ يَجَاهِدُ وَبِحَالِدِ الشَّمْسِ مَحْبُوسَةً بِقُدْرَةِ اللَّهِ حَتَّى دَخَلَ يَوْشَعَ مَدِينَةَ أَرِيحَا وَأَبَادَهُمْ وَغَنِمَ
أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ سَارَ مِنْ أَرِيحَا إِلَى بِلَادِ كَنْعَانَ فَقَتَلَ مِنْ مَلُوكِهَا نَحْوَ ثَلَاثِينَ مَلَكًا وَفَتَحَ ثَلَاثِينَ حَصَنًا
﴿حَدِيثُ الْيَاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ لَمَّا وَلَدَ الْيَاسَ طَلَعَ مِنْهُ نُورٌ سَاطِعٌ أَضَاءَ مِنْهُ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ سَلُوا عَنْ امْتِدَادِ هَذَا النُّورِ فَتَبِعُوهُ فَوَجَدُوا مَوْلُودًا وَلِدَ مِنْ
وَلَدِهِ رُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَذَا الَّذِي بَشَّرُونَا بِهِ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْلِكُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى يَدَيْهِ وَلَمَّا
بَلَغَ الْيَاسُ مِنَ الْعُمَرِ سَبْعَ سِنِينَ حَفِظَ التَّوْرَةَ وَقَالَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرَيْكُمْ مَنْ
نَفْسِي عَجَبًا فَصَاحَ صَيِّحَةً عَظِيمَةً فَارْتَعَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمَّا سَكَنَ الرَّعْبَ عَنْهُمْ أَرَادَ قَتْلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُمْ
إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَ يَذُرُّ مَعَ السَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ حَتَّى اسْتَكْمَلَ عُمُرَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَهَبِطَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عَلَى الْيَاسِ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا جِبْرَائِيلُ قَالَ بِمَاذَا جِئْتُ قَالَ بِمَشْرُكٍ بِالنَّبُوءَةِ وَإِنَّ اللَّهَ
جَعَلَكَ رَسُولًا إِلَى الْمُلُوكِ الْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَقَالَ الْيَاسُ كَيْفَ أَصْنَعُ وَأَنَا وَحِيدٌ
وَهُمْ عِنْدَهُمُ الْجُوعُ وَالسَّلَاحُ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ إِنَّ النُّصْرَةَ لَكَ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْوَحُوشَ
وَالنَّارَ بِطَاعَتِكَ وَأَعْطَاكَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ نَبِيًّا فَامْضِ إِلَى قَوْمِكَ (قَالَ) وَكَانَ قَوْمُهُ فِي سَبْعِينَ قَرْيَةً كُلُّ
قَرْيَةٍ أَكْبَرُ مِنْ مَدِينَةٍ وَفِي كُلِّ قَرْيَةٍ جَبَّارٌ يَسُوسُهُمْ فَنَزَلَ الْيَاسُ إِلَى قَرْيَةِ خَافَ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ جَبَّارِهَا
وَأَخَذَ يَتْلُو التَّوْرَةَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ فَسَمِعَهُ الْجَبَّارُ وَزَوْجَتُهُ خَافَتِ زَوْجَةَ الْجَبَّارِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ وَمَا
تَرِيدُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَقَالَتْ وَمَا حُجَّتُكَ فَقَالَ وَمَا تَرِيدُونَ قَالَتْ ادْعُ هَذِهِ النَّارَ لِتَأْتِيكَ فَدَعَا
النَّارَ فَاتَتْهُ فَاخْبَرَتْ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا فَأَمَّا نَذَابُهُ ثُمَّ مَضَى عَنْهُمَا وَجَاءَ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَبَاغَهُمْ رَسُولًا رَبَّهُ
فَضَرَبُوهُ وَأَهَانُوهُ وَأَوْثَقُوهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى مَالِكِهِمْ إِلَّا كَبْرَ غَمِّهِ لَهُ الْقُدُورُ وَقَالَ لَهُ أَنْ لَمْ تَنْتَهُ وَالْأَسْرَ قَتَلْتُكَ
فَصَاحَ الْيَاسُ صَيِّحَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ فَارْتَعَبَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَخَدَّتِ النَّارُ فَخَبِرَ النَّاسَ وَقَالُوا يَا الْيَاسُ قَدْ عَرَفْنَا
حَالَكَ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ أَلَمْ يَأْتِ بِكَ الْيَاسُ الْيَوْمَ وَوَعَظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ عَذَابَ اللَّهِ وَبَلَغَ رِسَالَتَهُ فَقَالُوا

يا الياس هلا بعت معك ربك جنودا فقال ويلكم ومن بقدر على أمر الله ومخالفة ثم خرج من بينهم
الى الملك جاب الذي آمن به وأخبره ثم ان الملك عاميل جمع أكابر مملكتهم وعلماء قومه وقال ما تقولون
في أمر الياس فقالوا الامان فقال قولوا لكم الامان فقالوا ان رأينا في التوراة صفة هذا الرجل وانه
يبعث نبيا وتسخر له النار والاسود وانه لا يسمع صوته أحد الا ذل وقال بعض علماءهم كذبوا بل هو
ساحر كذاب فقال الملك عاميل مهلا حتى ننظر ثم انصرفوا ثم ان الياس عليه السلام عاد الى الملك جاب
فاخبره بذلك فقال له الملك جاب يا الياس اني معك في غرور فان الدين أطاعوك في ذل واهانة والذين لم
يطيعوك في عز ونعمة فانصرف عني فلا حاجة لي بك فقالت زوجته يا جاب ان كنت قد ارتدت عن
دينك فلا أرتدأ عن ديني ولحق بالياس فكلت تعبد الله معه في عريش عند بيت الملك عاميل ثم
أسلمت بنت الملك عاميل ولحق بالياس أيضا فاراد الملك عاميل قتلها فانتغل عنها بموت ولده وكان
يحبها حباً شديداً فجاء الياس اليه وقال له يا عاميل ان كان الذي تعبد له قدرة فقل له يرد روح ابنك اليه
فغضب الملك عاميل الى صنمه وسجده له وتضرع وسأله ان يرد روحه فلم يجبه فدعا بالياس وقال ان
كان ربك يرد روح ابني آمنت بك وبربك فدعا الياس ربه فقام الرب باذن الله حياها لما فعند ذلك قال
الملك عاميل أشهد أن لا اله الا الله وأن الياس رسول الله ثم خضع نفسه من الملك ولبس المسوح وتبع
الياس في دينه فلم يزل الياس يبلغ رسالة ربه فلم يؤمنوا ومات الملك عاميل وولده وابنته وزوجة جاب
فعند ذلك دعا الياس على قومه بالقحط فقعحطوا فجازوا بقتاتون بما عندهم من القوت حتى أكلوا
دوابهم والعظام ثم السكلاب والقيران حتى مات منهم فعند ذلك ضجت الملائكة الى ربها في حال
عباده المؤمنين والطيبين والوحوش فأتوا الى الياس وقالوا يا نبي الله ان الله تعالى قد جعل أرزاق عباده
اليك أفلا ترحمهم قال فانه عصوني وغضب عليهم لله فان آمنوا والاهلكوا فأوحى الله اليه يا الياس
احلم ففرج الياس من ذلك وقال الهى مالى علم اني عصيتك وأنت أرحم الراحمين فأوحى الله اليه ان
سر اليهم فان آمنوا كان فرجهم على يديك وان كفروا كنت أراف بهم منك فانطلق الياس حتى
دخل الى قرية فرأى عجوزا فقال هل تتدبرين على طعام فقالت ماذا ذقت خبزاً من مددة طويلة ولى ولد
قد أشرف على الموت وانه على دين الياس فقال وما اسمه قالت اسمه اليسع فجاء اليه الياس فوجده
ميتاً من الجوع فاحياه الله بدعوة الياس فقام وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن الياس رسول الله وقد
جعلني الله وزيراً لك فخرج الياس فاجتمعت اليه الناس وطلبوا أن يدعوه حتى يفرج عنهم فدعا
الله ففرج عنهم فلم يؤمنوا فدعا عليهم فأوحى الله اليه يا الياس قد بلغت رسالة ربك وفعلت ما أمرت به
فاستخلف الآن اليسع وارجع عن ديار قومك وأنت عندى لمن المقر بين فاقبل الياس على اليسع
وقال أنت خليفة فأوحى الله الى اليسع انك نبي وأرسلت الى بنى اسرائيل وقويتك وأيدتك ثم ان

الياس المخرج عن قومه فاذا هو بفرس تلتهم نورا فقالت أنا هدية الله اليك فاركب فاستوى على ظهرها وجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا الياس طرمع الملائكة في الارض حيث شئت فقد كساك الله الريش وقطع عنك لذة الطعام والمشراب وجعلك آدمي اسما ويا أرضيا

﴿ذ كر قصة اليسع عليه السلام﴾ قال وهب بن منبه هو اليسع بن خنلوب بعثه الله الى بني اسرائيل بعد الناس قال السدي هو ابن عم الياس فلما رفع الله الياس استخلف بعده اليسع قال الواقدي ان في أيام اليسع بنيت مدينة طرسوس وملاطية واستمر اليسع يقضى بين الناس بالحق حتى توفي ودفن بفلسطين فلما مات اليسع استمر بنو اسرائيل عشرين سنين بغير نبي فعند ذلك أقام فيهن كاهن يقال له عالي بن أسباط بن هرون وكان رجلا صالحا فدير أمور بني اسرائيل أحسن ما يكون واستمر على ذلك نحو أربعين سنة وفي أيامه ولد شمعون من أنبياء بني اسرائيل وولد أيضا داود أبو سليمان عليهما السلام وكان بين وفاة عالي الكاهن ووفاته موسى عليه السلام أربع مائة وسبعة وعثمانين سنة انتهى والله أعلم

﴿ذ كر قصة شمعون عليه السلام﴾ قال الله تعالى ألم تر الى الملائكة من بني اسرائيل من بعد موسى الآية المراد من قوله بعد موسى هو شمعون وكان من ذرية هرون عليه السلام وكان أنبياء بني اسرائيل بمنزلة القضاة يحكمون بين الناس بالحق فلما مات الاسباط ولم يبق منهم سوى أم شمعون كان بنو اسرائيل يدعون الله تعالى أن يبعث فيهم نبيا من الاسباط فلما حلت به وكانت عجوزا عقيما من ذرية الاسباط تعجب بنو اسرائيل من شأنها وقالوا لم تحمل هذه العجوز الابن من نسل الاسباط فخبسوها في بيت حتى تضع ما في بطنها وكانت هي أيضا تدعو الله تعالى أن يكون جلالها ولذا كرا فولدت شمعون وكان اسمه أولا شمويل فلما كبرت علم التوراة فكفله على الصغر عالي الكاهن المتقدم ذكره فلما بلغ أشده وجاوز أربعين سنة أتى اليه جبرائيل ففزع منه وقال لعالي الكاهن سمعت في البيت صوتا وليس فيه غيرنا فقال له عالي يا شمعون قم وتوضأ فهذا جبريل عليه السلام فقام شمعون وتوضأ وجلس فظهر له جبرائيل فقال له اذهب الى بني اسرائيل وبلغهم رسالة ربك فان الله تعالى قد بعثك اليهم نبيا فابت فيهم نحو أربعين سنة يقضى بين بني اسرائيل بالحق وكان يعرف بابن العجوز ثم ان بني اسرائيل قالوا يا شمعون ادع الله بان يقيم علينا ملكا حتى يكون لنا قوة ويستخلص لنا تابوت السكينة من أيدي العمالة فلما دعا الله بعث الله الى بني اسرائيل طالوت وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية انتهى

﴿ذ كر قصة الخضر عليه السلام﴾ قال السدي اختلف جماعة من العلماء في أمر الخضر عليه السلام قال ابن عباس انه من ولد صالح بن أرغشد بن سام بن نوح عليهم السلام وقال ابن اسحق

انه من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وقال النقاش انه ابن فرعون صاحب موسى ولم يصحح الطبري ذلك وأبطله وقال آخر هو اليسع صاحب الياس ولم يصحح ذلك وقال آخر هو أرمياء ولم يصحح ذلك وقال الاستاذ الخافظ أبو القاسم عبد الله بن الحسن الخثعمي في كتاب التعريف ان الخضر عليه السلام ابن ملك يقال له عاميل وهو من ولد العيص بن اسحق وأمه بنت ملك يقال له فارس وكان اسمها الها وانها ولدت في مغارة وكان بها شاة فصارت ترضعه كل يوم فأخذته الراعي ورباه حتى كبر وشب وصار ماهرةا جيد الخط قارئ للصحف التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام وقال ابن اسحق ان أبا الخضر عاميل طلب كاتبا جيد الخط ليكتب له الصحف التي أنزلت على ابراهيم وشيث فقدم عليه جماعة من الكتاب وابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما عرضوا خبا وطهم على الملك استحسن خط ولده الخضر فوقع في قلبه محبة واستحسن شكله وعبارته في الكلام ثم انه بحث عن حقيقة نسبه فتبين انه ابنه فقام اليه واعتمقه وضمه الى صدره ثم انه نزل له عن الملك وولاه على رعيته عوضا عن نفسه واستقر على ملك أبيه وهو يقضى بين الناس بالحق الأندلس من الملك لاسباب يطول شرحها واستمر سائحا في الارض الى أن وجد عين الحياة فشر منها كما سيحكي الكلام على ذلك فهو حي الى أن يخرج الدجال ويقتله ثم يحيمه الله تعالى بحضرة الدجال بعد ما يقطع قطعاً قال جماعة من العلماء انه لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يصح وقال البخاري وطائفة من أهل الحديث منهم الشيخ أبو بكر بن العربي ان الخضر قدم قبل انقضاء المائة من عمره لقوله عليه السلام الى رأس مائة عام لا يبق على الارض ممن هو عليها أحد يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة والصواب ما رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الهوائف بسند يرفعه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم سمع هاتف يقول السلام عليكم أهل البيت ان في الله خلافا من كل هالك وعوضا من كل فائت وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فأصبروا فكانوا يسمعون صوته ولا يرون شخصه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخضر عليه السلام فهو دليل على حياته وأما سبب تسميته بالخضر ففي ذلك عدة أقاويل قال رهب بن منبه كان اسم الخضر بلياً وكنيته أبو العباس وأما سمي بالخضر لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء وقيل ان الفروة هي الارض وقال الخطابي انما سمي الخضر خضرا لاشراق وجهه قال مجاهد كان اذا صلى اخضر مكان سجوده وقال آخر كان اسمه خضرون والله أعلم وأما أمر نبوته فالجمهور من العلماء أجعوا على أنه كان نبيا وقال بعضهم كان نبيا ورسولا يوحى اليه وقال جماعة من العلماء انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وهو قوله تعالى فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وأما قول الخضر لموسى وما فعلته عن أمري فهذا يدل على أنه كان رسولا يوحى اليه والصحيح أنه نبى لارسول

كمل رحمه العلماء وقد مرت قصته في ذلك عند قصة موسى عليه السلام وأما قول من قال انه باقى الى
 اليوم فقال عمرو بن دينار ان الخضر والياس في قيد الحياة مادام القرآن موجودا في الارض
 فاذا رفع القرآن يموتان أى الخضر والياس وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الخضر والياس
 يجتمعان كل سنة على جبل عرفات مع الحجاج وفي مسجد الخيف في منى وذكر أن كل واحد
 منهما يحلق رأس صاحبه هناك ويأخذ كل واحد منهما شعر صاحبه ويمضيان ويقولان عند
 تفرقهما الدعاء المشهور (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى الخضر عليه السلام وذكر
 صفة أنه أشهل العينين ضخيم الجسد طويل القامة أبيض اللحية أحر الوجه زاهى المنظر فصيح
 اللسان يتكلم باللغة العربية انتهى ما أورده من أخبار الخضر على سبيل الاختصار ثم ذكر حرب
 طالوت مع جالوت قال وهب بن منبه ان الله تعالى أنزل على شمعون عصا من الجنة وقال له ان
 الملك الذى أبعته الى بنى اسرائيل يكون طوله على طول هذه العصا قال عكرمة ان الملك طالوت كان
 أصله سقاء يسقى الماء من بحر النيل على حماره فضاع ذلك الحمار منه فخرج في طلبه فر على باب
 شمعون النبي فدخل عليه وقال له يا بنى الله ادع لى بان يرد الله على حمارى فقال شمعون نعم ثم رأى
 أمارات تدل على ما وصى الله به اليه من أمر الملك الذى يرسله الى بنى اسرائيل فخرج تلك العصا
 المتقدمة ذكرها فقام عليها السقاء فجاءت طوله سواء وكان طالوت طويلا جدا ولذلك سمى طالوت
 فقال له شمعون ان الله تعالى قد أمرنى أن اجعل ملكا على بنى اسرائيل وقد ما كتكت عليهم فلما
 خرج الى بنى اسرائيل قال لهم قد ملكت عليكم هذا الرجل فاطيعوه فغضب بنو اسرائيل وقالوا له
 كيف تولى علينا مثل هذا وفيما من هو أحق بالملك منه لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب
 والملك في سبط يهوذا وطالوت كان من سبط بنيامين فقال لهم شمعون ان الله قد اصطفاه عليكم
 فقال رجل من بنى اسرائيل وكان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام هذا رجل فقير لا مال له
 وهو سقاء يحمى الاء الى بيت بنى اسرائيل فقال لهم شمعون ان آية ملكه أن يأتكم التابوت على
 يده كما أخبرنى الله به وكان طالوت أحفظ الناس للتوراة ثم ان بنى اسرائيل ملكوا عليهم طالوت ثم انه
 خرج الى قتال العمالة وثابوا سكنون بقرى حول فلسطين فلما خرج اليهم حاربهم على تابوت
 السكينة لان العمالة كانوا سلبوه من بنى اسرائيل قبل ذلك واستمر عندهم مدة طويلة حتى
 رده الله تعالى عليهم على يد طالوت قال السدى ان تابوت السكينة كان طوله ثلاثة أذرع في عرض
 ذراعين وهو من خشب الشهدادو يقال ان فيه نعلى موسى وقطعة من عصاه وعمامة هرون وقطعة
 من المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل وهم في التيه وكان هذا التابوت اذا قدسوا ما سبهم رتب
 الحرب ينتصرون على عدوهم فلما سلبه العمالة منهم أقام عندهم نحو من عشرين سنة فكان كل

من دنا اليه يحترق فقال لهم رجل صالح مادام عندكم التابوت لم تغلجوا أبدا فخرجوه من بينكم فقالوا له كيف العمل في اخراجه وكل من دنا منه يحترق فعمدوا الى عجلة ووضعو التابوت عليها ثم علقوا ذلك التابوت على ثورين وساقوهما من غير أحد معهما من الناس حتى أخرجوه من أرضهم فسارا الثوران الى أرض بني اسرائيل ووقفاهناك ومضى من كان معهما من العمالة فلم يشعر بنو اسرائيل الا وتابوت السكينة عندهم فكبروا تكبيرا عظيما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة أخذوا ذلك التابوت من أعلى العجلة ورفعوه بين السماء والأرض والناس ينظرون اليه حتى وضعوه في دار طالوت وهو قوله تعالى تحمله الملائكة فلما عاين بنو اسرائيل ذلك علموا أن الله تعالى قد اختار طالوت أن يكون ملكا عليهم قال السدي ان تابوت السكينة مدفون في بحيرة طبرية الى أن يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيخرجه انتهى ذلك

﴿ ذكر قصة النهر وتابوت السكينة ﴾ قال قتادة لما أوحى الله الى نبيه شمعون المتقدم ذكره بان يأمر طالوت بالمسير الى قتال جالوت ملك العمالة وكان جالوت في بيت المقدس فجمع طالوت الجنود من بني اسرائيل فكان عدتهم نحو اثنى عشر ألف مقاتل فخرج طالوت بالجنود حتى قارب النهر وكان وقت القتالة فشكوا من شدة الحر وقلة الماء فقال لهم بينهم ان الله مبتليكم بنهر قال ابن كثير النهر هو الشريعة ثم قال فمن شرب منه فليس مني أي ليس من أهل ديني ولا طاعني ثم استثنى بقوله الا من اغترف غرفة بيده ملاء كفه وقال البراء بن عازب ان أصحاب طالوت هم الذين جاوزوا معه النهر وكانوا نحو ثمانمائة انسان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم وقعة بدر أتم على عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال السدي فلما جاوزا أصحاب طالوت النهر شر بوامنه وسقوا دوابهم ولم يغترفوا منه كما أمرهم الله تعالى فقوى عليهم العطش واسودت شفاههم فقال الذين شر بوا من النهر وخالفوا أمر الله تعالى لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت وتجنبوا عن أمر القتال فلم يبق مع طالوت الا قليل من الجنود وكان معه رجل يقال له ايشا وهو ابو داود نبي الله وكان له ثلاثة عشر ولدا وكان داود أصغرهم فقال يوما لايه ايشا يا أبت اني لم أرم قط بقدح شيئا الا صرخته في الحال فقال أبوه أبشري يا بني فان الله تعالى جعل رزقك في قدحك ثم قال لايه مرة أخرى يا أبتاه اني دخلت بين الجبال فرأيت أسدا عظيما فضع لي حتى ركبت ثم قبضت بيدي على منكبيه فتركته هناك ميتا فقال له أبوه أبشري يا ولدي فان سعدك أقبل ثم قال لايه مرة أخرى يا أبتاه اني اذا سمعحت في الليل أسمع الجبال تسبح معي فقال له أبوه أبشري يا بني فهذا دليل نبوتك فلما تلاقى طالوت مع جالوت أرسل جالوت يقول لاطالوت ان أبرزت لي من يقاتلني فان قتلتني فله ملكي وان أنا قتلتته فلي ملكه فشق ذلك على طالوت ونادى في جنوده من برز الى جالوت وقتله أعطيته

نصف ملكي وزوجته بابنتي فلم يجبه أحد من أجناده وكان في صحبته شمعون النبي فقال له طالوت
 يا شمعون ادع الله تعالى أن يأتينا بمن يبرز جالوت ويقتله فدعا شمعون الله تعالى أن يأتيه بمن يقتل
 جالوت فقال شمعون لا يشار اني أريد أن تعرض على أولادك فلما عرضهم عليه وكانوا اثني عشر
 ولداوهم أمثال الاسود فقال له شمعون هل بقي منهم أحد فقال ايشاقي لي ولد صغير يرعى الغنم
 واسمه داود وهو في الوادي عند الغنم فغضى اليه شمعون فلما رآه قال هذا هو المطلوب ورأى فيه من
 العلامة ما يدل على ما وحي الله به اليه من أنه هو الذي يقتل جالوت فقال له شمعون ان الله قد
 أمرني أن أبعثك الى جالوت ويكون قتله على يدك فقال داود السمع والطاعة ثم مضى مع شمعون
 فبينما هو يمشي في أثناء الطريق اذمر بثلاثة أحجار دعه كل واحد منهما أن يحمله وقال له انك تقتل
 جالوت بي فحماها في مخلاته ثم لما وصل الى طالوت بعثه مع الجنود الى جالوت وأركبه فرسا أدهم
 والبسه درعا من الحديد وقلده سيفا وسار به حبيبته الجنود الى جالوت فوقف مقابله وكان جالوت
 أشد الناس بأسا وقوة وكان يهزم الجيوش الكثيرة وحده وكان له خودة من فولاذ وزنها نحو ثمانمائة
 رطل بالمصري وكان له فرس أبقى عظيم الخلقه فلما برز اليه داود وكان صغير السن ألقى الله تعالى
 الرعب في قلب جالوت من داود فقال له جالوت يا هذا الصبي أنت مع صغر سنك تبارزني فقال داود
 نعم أبارزك ثم أخرج من الخلالة الاحجار ووضعها في المقلاع فقال له جالوت تبارزني بالحجر كما يبارز
 الكلب فقال داود نعم لانك أشتر من الكلب فقال جالوت لا قسم من لحك بين الكلاب ثم قال بسم الله
 اله ابراهيم واسحق وموسى ويعقوب فلما وضع الاحجار في المقلاع ورمى بها جالوت وصلت مثل
 النار الى دماغ جالوت ففلقته وما كان عليه من الحديد حتى خرجت من فقاها فقتل جالوت فحينئذ
 مات جنود طالوت على جنود جالوت بالضرب ونصرهم الله تعالى عليهم وكسر وهم باذن الله تعالى
 ثم انه نزح خاتم جالوت من يده وجاء به الى طالوت ووضع بين يديه فمرح طالوت بذلك وفرح
 بنو اسرائيل بهذه النصره ومضوا الى أرضهم وهم سالمون وكان جالوت يسكن بيت المقدس وهو
 من العمالة القديمة وكان داود لما بارز جالوت كان عمره نحو عشرين سنة وكانت وقعة جالوت مع
 داود بالقرب من المرج الاصفر بارض الشام انتهى على سبيل الاختصار قصة وفاة طالوت
 وما جرى بينه وبين داود عليه السلام قال السدي لما قتل جالوت ومضى أمره جاء داود الى طالوت
 وقال له انجز لي وعدك من زواجي ابنتك فقال له طالوت أزوجك ولكن بصدق فقال داود أنت
 شرطت صداقها قتل جالوت ومعها نصف مملكتك فقال طالوت أصدقها نصيبك من الملك فقال
 له بنو اسرائيل انجزه ما وعدته به فلما رأى طالوت ميل بني اسرائيل اليه قال يا داود اني معطيك
 ما تريد ولكن بقي لنا أعداء من المشركين فانطلق اليهم وقتلهم فاذا قتل منهم مائتي انسان أزوجك

ابنتي من غير صداق فغضب اليهم داود وتقاتل معهم فصار كل واحد قتل منهم رجلا نظم قلفته بخيط فاكمل من قلفهم نحو مائتي قلفة فأتى بها الى طالوت وألقاها بين يديه فقال له هذا ماشرطت فقال بنو اسرائيل انجز له شرطه وما رعدته به فلما رأى طالوت قوة داود وميل الناس اليه خشي من سطوته فاراد قتل داود وكان من عادة الملوك يتوكثرون على عصاى طرفها زج من حديد فرأى داود جالسا في بيت فرماه طالوت بتلك العصا فخلل داود عنهما فلم تصبه فأصاب الحائط فدخلت فيه فقال له داود عمدت الى قتلى فقال طالوت لا ولكن اختبرت ثباتك للطعام فعند ذلك قام داود وأخذ العصا وهزها نحو طالوت فقال طالوت بالحرمة انى منى وبينك أن تكف عنى فقال له داود ان الله كتب في التوراة ان جزاء السيئة بمنها والابادى اظلم فقال طالوت أفلا تقول قول هابيل لئن سخط الى يدك لتقتلى ماأما يماسط يدي اليك لا قتلك فقال داود انى عفوت عنك ثم ان سالوت زوجه بنته وما زال يتفكر كيف يقتل داود فمرم على أن يصنع لداود ولجعة في داره ويغافلها ويقتله فكانت ابنة طالوت علمت بما يحدث أبوها به على قتل داود فارسلت الى داود وأعلمته بان أبها عزم على قتله فأخذ داود حذره منه ثم ان طالوت صنع الوجعة ولم يبق شئ من أمر الوجعة فارسل الى داود ليعحضر فلما حضر داود بين يدي طالوت قام له وأكرمه وكان داود بشاشا طيفا عارفا بنسب الانحان (قال) اشعلى ان داود كان قبل بلوغ النبوة يوقع بالعود لطالوت لما تغلظ عليه الاخلاط الرديئة فكان داود يعطى السكل خايطا نعمة لمعرفته بذلك فلما أقبل الليل وانتهى أمر الوجعة وانصرف الناس نحو أروبة آلاف انسان قال طالوت لداود اصعد على السرير ونم عليه وانصرف طالوت الى نسائه فعمد داود الى زق خرو وضعه على السرير مكانه وغطاه بكسية النوم وذهب داود واختبأ في مكان لا ينظر ما يصنع طالوت فلما انتصف الليل دخل طالوت خفية تسلل الى أن جاء الى السرير فظن أن داود عليه فرفع سيفه وضربه ضربة محكمة فقطع الكساء والزق وسال الحجر فقال طالوت ما أكثر ما كان يشرب داود من الحجر فلما أصبح طالوت وعلم أنه لم يقتل داود أكثر من الحراس والحجاب رصارا يحتجب عن الناس خوفا من داود ثم ان داود دخل على طالوت ليلا وقد أعشى الله بصرا الحراس فلما دخل داود وجد طالوت ملقى على سريريه وهو نائم فوضع داود سهما من سهامه عند رأس طالوت وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن يساره ثم خرج داود وتركه فلما استيقظ طالوت من منامه رأى السهام حوله فعرف ان ذلك من فعل داود ورأى عفود بعد الظفر فقال داود أظلم منى ثم ان طالوت خرج يوما الى القضاء وحده واذا بداود قابله من غير معاد فأخذ يمشيان وكان طالوت فارسا وداود راكبلا فخف داود على نفسه فدخل غارا وتستر فيه فلما أدرك طالوت الغار أعماه الله عن المكان الذى اختفى فيه داود ورجع طالوت فقتل جماعة من المؤمنين من أصحاب داود ممن كانوا يحبونه ثم ندب طالوت على

قتلهم وتاب وأراد أن يعلم هل قبلت توبته أم لا فجاء إلى قبر شمعون ونادى يا نبي الله شمعون فأجابته من القبر باذن الله تعالى فقال طالوت اني فعلت كذا وكذا في المؤمنين فهل من توبة فقال شمعون يا طالوت سر أنت وأولادك وكانوا عشرة وقاتل في سبيل الله حتى تقتلوا فإيتوب الله عليكم وتكونوا من الصالحين فأخذ طالوت في البكاء وتجهز هو وأولاده ومضى إلى الجهاد وقاتل هو وأولاده فكان يرى مصارع أولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا كلهم ثم نزل هو للجهاد فقتل ثم أتى رجل إلى داود وقال له ان طالوت قد قتل هو وأولاده فاستخلف على بني اسرائيل كما سيأتي في الكلام عليه في موضعه ان شاء الله تعالى انتهى على سبيل الاختصار

﴿ ذكر قصة داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى يا داود ابعناك خليفة في الارض الآية (قال ذهب بن منبه) هو داود بن ايشا بن عوقد من ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام (قال ابن كثير) لما قتل طالوت استخلف بعده داود وقد جمع الله له بين الملك والنبوة وكان قدمضى لداود من العمر نحو أربعين سنة وقد قال الله تعالى وآتيناه الحكمه وفصل الخطاب فلما تم أمره في الملك رحل إلى بيت المقدس وكان عامه الفتوحات في أيامه ففتح الشام وأرض فلسطين ومدينة عمان وحلب ونصيبين وحماة وعنتاب والاردن وكانت هذه بأيدي الجبارين (قال السدي) ان الله تعالى خص داود عليه السلام بالفضائل والكرامات والنبوة وأنزل عليه الزبور وخصه بالصوت الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين نغمة من الانعام فكان اذا سمعه المحموم يعرق والعليل يشفي وكان اذا قرأ في الفضاء تجتمع إليه الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان الريح يسكن عند صوته ويركد الماء الجاري أيضا عند صوته فحسده ابليس على ذلك فصنع آلات الالحان والطرب مثل العود ونحوه فاشتغل الناس بذلك عن صوت داود عليه السلام قال أفلاطون من حزن فإسمع الالحان يزل حزنه فان الحزن خود النفس واذا سمعت ما يطرب شعشت وأثارت (قال الرواة) ان الفيل اذا اصطادوه يموت قهرا لمفارقة وطنه الا اذا أطربوه بالماهي فانه يعيش ومن فضائل داود أنه كان اذا سبح يسبح الطير معه والوحوش والجمال والشجر والحجر وكان يفهم تسبيحهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ومما خص الله تعالى به داود السلسلة التي كان يعرف بها الحق والباطل (قال السدي) كانت هذه السلسلة موصولة بالجرة وكانت معلقة بمحراب داود يتحاشم الناس عندها وكانت من عجائب الدنيا لها قوة كقوة الحديد ولونها كلون النار مرصعة بالجواهر والياواقيت والزمرذ فكان اذا حدث في الدنيا حادث تصالح فيعلم بذلك الحادث وكان لا يمسه ذو علة الا برىء لوقته واذا مسمها مشرك ذهب منه غل الشرك وكان المنكر لحق صاحبه اذا مده اليها لا يصل اليها واذا كان صادقا مده اليها فيمل

ويمسكها وكانت ترفع عند الباطل وتدلى عند الحق وإذا قصد أبدأ دشمي منها ترتفع قال الثعلبي
 ان رجلاً ودع جوهرة عند رجل آخر فلما جاء ليطلبها منه أنكرها فقال له صاحب الجوهرة تمضي
 أنا وأنت إلى السلسلة وكان الذي استودع الجوهرة وضعها في عكازه وكان لا يفارقه من يده قال فضئ
 الرجلان إلى السلسلة فوصل إليها فقال صاحب العيكا لصاحب الجوهرة خذ اليك هذا العيكا
 لا حلف لك فأخذه فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذه الجوهرة قد أعطيتها لصاحبها هذا ومديده إلى
 السلسلة فتناولها ثم أخذ عكازه من صاحب الجوهرة فتهيجب صاحب الجوهرة فلما أصبح الصباح
 وجدوا السلسلة قد ارتفعت وغيبها الله عن الناس إلى الآن قال ابن عباس كان داود أشد ملوك
 الأرض ساططاً فكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف إنسان من شجعان بني إسرائيل
 * ومن معجزات داود عليه السلام ان الله تعالى ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده مثل العجين
 فكان يصنع منه دروع الزرد وهو أول من اصطنع دروع الزرد وكانوا من قبله يستعملون دروع
 الصفائح فكان داود يصنع كل يوم لأشلاء درعا يبيعه بستة آلاف درهم وينفق من ثمنه على عياله
 ويتصدق بالباقي ولا يدخر منه شيئاً قال السدي كان داود يسكر ويمشي في الأسواق ويسأل الناس
 عن سيرة نفسه حتى لقيه جبرائيل فسأله عن سيرة نفسه فقال له جبرائيل ان داود نعم العبد الآن
 يا كل من بيت المال فقال داود عند ذلك اللهم علمني صنعة أنفق على نفسي منها فعلمه الله صنعة
 الزرد وألان له الحديد فكان يأكل من ذلك قال الله تعالى (وألله الحديد) وقال تعالى (وعلمناه
 صنعة أبوس لکم) الآية

(في وقوع داود في الخطيئة) قال وهب بن منبه بينما داود يقرأ في محرابه اذ دخل عليه طائر في
 محرابه من الكوة وكان ذلك الطائر على صفة الحمامة ريشها من الذهب وجناحها مكال بألوان
 الجواهر الملونة ومنقارها من الزمرد الاخضر ورجلاها من الياقوت الاحمر فلما رآها داود شغلته
 عن القراءة فتأملها فظن أنها من الجنة فبيده اليافقرت من بين يديه إلى جانبه فقام إليها ففرت إلى
 الكوة * وقيل كان سبب ذلك ان داود قال يارب ان جميع الانبياء ابتليهم لتعظم لهم الاجور فهل
 ابتليتني لتعظم أجري فأوحى الله اليه يا داود استعد للبلاء في يوم كذا وكذا فلما كان الميعاد أتى اليه
 ابليس الاعمى في صفة الطائر المذكور * قال فتقدم داود إلى الطائر ففر من الكوة إلى بستان تحت
 قصر داود فنظر داود إلى البستان لاجل الطائر واذا في البستان امرأة جميلة ذات حسن فائق على
 أهل زمانها وهي تغتسل فلما نظر داود اليها اخجلت وأسببت شعرها فغطى سائر جسدها فوقع حبها
 في قلبه وشغف بها وفي المعنى يقول الفائل

نضت عنها القميص لصب ماء * فورد وجهها فرب الحياء

فقابلت الهواء وقد تردت * بمعتدل أرق من الهواء
وبدت معصما كالماء منها * الى ماء معبد في اناة
رأت عين الرقيب على تدان * فاسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقطر فوق ماء

قال فلما افتتن بها وسأل عن أمرها فقيل انها متزوجة برجل من الجند وهو سافر وله ستة أشهر في
الغزو فعند ذلك كتب الى أمير الجيش يقول قدم أوريا ابن حنا أمام الجيش وأعطه الراية بيده
وكان أوريا زوج المرأة وكان المتقدم بالراية قليلا ما يسلم فلما وصل الكتاب فعل أمير الجيش ما أمره
داود فسلم الراية الى أوريا وتقدم فقتل فكتب أمير الجيش يخبره بموت أوريا فعند ذلك خطب
داود امرأته فترج بها فحملت منه بولده سليمان عليهما السلام وكان اسم المرأة تشايص بنت صوري
فأقام معها أياما وكان لداود اذ ذلك تسع وتسعون امرأة وقد سكل بأم سليمان المائة وهي تشايص فعند
ذلك أرسل الله ملاكين بسفرة رجلين فدخلا عليه من غير اذن ففزع منهما داود فقال لا تخف
خضمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وهو قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم
اذ تسووا للمحراب) الآية فقال داود قصصا على قصصكما قال ان هذا أخي له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة
واحدة فقال أ كفلنيها وعزني في الخطاب قال له داود اقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه فضحك
المدعى عليه فقال له داود تظلم وتضحك فارتفعوا وهما يوقلان قضى داود على نفسه فعلم داود أنه وقع في
الخطيئة فخرساجدا أربعين ليلة وهو يبكي ولا يرفع رأسه حياء من الله تعالى حتى غرقت الارض
من دموعه وأكملت الأرض جبهته فرفع رأسه وقام فلبس المسوح وافتش الرماد تحت وجهه وعاد
الى ما كان عليه فأنقذ عنه الوحى وكان يقول في سجوده سيحان خالق النور رب ان لم ترحم
ضعف داود وتغفر ذنبه والاصراح ايدى في الخلق الى يوم القيامة ولم يزل ساجدا وهو يبكي ويتضرع
الى الله تعالى حتى انشعب رأسه فجاء اليه جبرائيل وقال يا داود ان الله غفر خطيئتك فاذهب الى قبر
أوريا بن حنا واسأله بان يحملك فانطلق الى قبر أوريا وقال يا أوريا فقال من قبره لبيك يا داود فقال
داود اجعلنى في حل مما كان منى اليك فقال أوريا وما كان منك فقال عرضتك للقتل بسبب
الزوجة فقال قد باللتك من ذلك فأوحى الله اليه يا داود هلاقت له عرضتك للقتل حتى قتلت
فترجوت بزوجتك من بعدك فعاد اليه وقال له داود يا أوريا فلما هم من القبر ثانيا فقال داود يا أوريا
عرضتك للقتل حتى تزوجت بزوجك من بعدك فلما سمع أوريا بذلك سكنت فناداه مرارا فلم
يجبه أوريا فبكى داود وحنا التراب على رأسه فأوحى الله تعالى اليه يا داود اذا كان يوم القيامة
أعطى أوريا الثواب الجزيل حتى أرضيه وأستوهبك منه فقال داود الهى الآن طاب قلبى بمغفرتك

وكرمك وذلك قوله تعالى وان له عندنا الزاني وحسن ما ب فكان داود لا يرفع رأسه الى السماء حياء
 من الله تعالى وكان لا يأتى كل خبز الشعير الا وهو مزوج بدسوع عينيه ويذر عليه الملح وكان لا
 يأكله حتى يضمنه الجوع ويقول هذا أكل الخاطئين قال عطاء الخراساني ان داود عليه السلام
 نقش خطيئته في كفه اثلاثا ينساها فكان كلما نظرها بكى * قال وهب بن منبه لما وقع داود في
 الخطيئة اشتغل بالبكاء والندم عن النظر في أحوال الرعية من بني اسرائيل فعند ذلك اجتمعوا
 وجاؤا الى ابنه سليمان عليه السلام وقالوا ان أباك كبرسنه واشتغل بخطيئته عن النظر في أحوال
 الرعية والحق أن تكون أنت متوليا على بني اسرائيل ودخلوا على داود وتكلموا معه في ذلك
 وما زالوا به حتى خلع نفسه من الملك وولى ابنه سليمان ثم ان داود خرج من بني اسرائيل ولحق بالجبل
 فاجتمع أعيان بني اسرائيل وجاؤا الى سليمان وأشاروا عليه بقتل أبيه فلما بلغ داود أرسل يقول
 لابنه سليمان هل سمعت قط بابن قتل أباه قبلك ولا كن ان جعل الله قتلي على يد بني اسرائيل فلا
 تحضر أنت قتلي فانه يصير ذلك سنة من بعدك فلما بلغ سليمان ذلك لم يوافق بني اسرائيل على قتل
 أبيه * قال السدي لما تاب الله على داود وأراد أن يرجع الى ملكه ركب وحارب ابنه سليمان حتى
 هزمه عن المدينة وقتل في هذه الواقعة نحو العشرين ألفا من بني اسرائيل وهرب سليمان فلحقه قائد
 من قواد أبيه فلما ظفر بسليمان تركه للجهاد والغزوات هكذا نقله ابن كثير

(إذ كر قصة داود وسليمان في الحرث) قال الله تعالى (وداود وسليمان إذ يمشيان في الحرث) الآية
 * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الحرث زرعاً وذلك أنه دخل على داود رجلان واحد
 صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا الرجل انفلتت غنمه ليلا فوقع في
 حرثي فأكلته ولم يبق منه شيء فقال داود عليه السلام لخصمه اعطه الغنم التي أكلت الزرع في نظير
 زرعه وكان ابنه سليمان حاضرا فلما سمع ذلك قال لابي انك لم تأت بشيء فيما قضيت به فقال له داود
 وكيف تقضى أنت بينهما فقال سليمان أمر صاحب الغنم بان يدفع الغنم الى صاحب الزرع سنة كاملة
 فيكون له نسلها ولبنها وأصوافها فاذا كان العام القابل وصار الزرع كهيئته يوم أكل سميت الزرع
 الى صاحبه والاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء على ما قضيت أنت وحكم داود بما قاله ابنه سليمان
 ثم ان داود استخلف ابنه سليمان على بني اسرائيل وكان لسليمان يومئذ ثلاث عشرة سنة فشق ذلك
 على بني اسرائيل وقالوا كيف يستخلف علينا غلاما صغير السن وفيما نحن هو أعلم منا فلما بلغ داود
 ذلك جمع أعيان بني اسرائيل من أسباط أولاد يعقوب عليه السلام فلما اجتمعوا قال لهم كيف
 تقولون في أمر سليمان فليجيئ كل منكم بعصا ويكتب اسمه عليها ويحيى سليمان بعصا ويكتب اسمه
 عليها ثم ادخلوا العصى كلها في بيت واقفوا به فن أورت عصاه فهو أحق بالخلافة فقالوا كلهم رضينا

ذلك فادخلوا عصيمهم كلها ووضعوها في بيت وقفوا كما أراد فلما أصبحوا وجدوا العصي كلها على حالها
 الا عصا سليمان فانها صارت موقفة فلما رأت بنو اسرائيل ذلك علموا أن سليمان هو الخليفة عليهم
 من بعد أبيه داود واستمر على عبادة الله تعالى معتكفا حتى مات قال ابن كثير لم مات داود منى
 في جنازته أربعمائة رهاب وتلميم البرانس السود ودفن في خارج بيت المقدس عند بيت لحم
 وقيل دفن في عنتاب وقبره مشهور يزار عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار

(ذ كرو قصة نبي الله سليمان عليه السلام) قال الله تعالى (وورث سليمان داود) قال الثعلبي كان لداود
 عليه السلام تسعة عشر ولدا وكن سليمان أصغر أولاده قال السدي كان سليمان أفتق من أبيه وأقضى
 منه في الحكم ولكن كان داود أشد بهدا قال السدي والثعلبي لم يملك الدنيا كلها سوى أربعة مؤمنين
 وكافرين فاما المؤمنون فهم سليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فهم النمر وذو كنعان
 وشداد بن عاد قال الله تعالى في حكايته عن سليمان (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من
 بعدي) فاجاب الله دعاءه وأعطاه * وقال لطيف قال بعض العلماء كيف طلب سليمان ملكا لا ينبغي
 لأحد من بعده والانبياء من شأنهم الزهد في الدنيا * الجواب أن سليمان عليه السلام علم بذلك
 فقال أولا رب اغفر لي ثم طلب الملك بعد طلب المغفرة فقال وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
 * قال السدي سبب طلب سليمان الدنيا أن جبرائيل عليه السلام جاء إلى سليمان وقال ان الله تعالى
 يأمرك أن تمضي إلى مكان كذا وكذا فان هناك امرأة أرملة ولها عند الله منزلة فامض إليها وارفع
 عنها حوائج الدنيا وجميع ما تحتاج اليه من كل وكسوة وغير ذلك فقال سليمان لجبرائيل ان الله تعالى
 يعلم أني عبد فقير لا أملك من الدنيا شيئا وكان سليمان يصنع القفف بيده وبيعها ويأكل من ثمنها
 هو وعياله ولا يقرب بيت مال المسلمين فأرسل الله إلى سليمان اطلب مني ما تريد فلما رأى الاذن من
 الله في الطلب طلب وما قصر فطلب المغفرة والملك فاستجاب الله دعاءه وأعطاه الدنيا من مشرقها
 إلى مغربها * وهب بن منبه ان سليمان لم يطلب الدنيا لنفسه وانما طلب أن يكون أمورها إليه
 حتى يعامل بين الناس وينصف المظلوم من الظالم ويحرد على الفقراء والمساكين فان الدنيا مع العبد
 الصالح يده لا في قلبه فان كان بالعكس فلهوى النفس وقول سليمان لا ينبغي لأحد من بعدي لان
 الله ألهمه العدل في الرعية فعلم أن غيره لا يقدر على مثل عمله وكان سليمان متواضعا يجالس الفقراء
 والمساكين يأكل معهم ويخدمهم كأنه منهم وكان لا يشبع بطنه من خبز الشعير ولا يلبس الا الصوف
 مع سعة ملكه ولا ينفق الا من عمل بيده قال وهب بن منبه ان الله تعالى سخر سليمان الاس والجن
 والوحوش والطيور والرياح فكانت الريح تحمل بساطه إلى مسيرة شهر في غدوة من النهار وهو قوله
 تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) قال السدي كان طول بساط سليمان فرسخا وعرضه فرسخا وهو

مركب على أخشاب * قال مقاتل ان الجان نسجت له البساط من حرير ملون وهو مرقوم بالذهب
 وكان يحمل عليه جنوده ودوابه وخيوله وسائر الانس والجن والوحش والطير وكان جيش سليمان
 ألف ألف انسان ويتبعها ألف ألف من الجان وغيرهم وكان هذا البساط يسير بين السماء والارض
 مثل السحاب ودونه الى الارض فان أراد أن يسيره بسرعة أمر الريح العاصف بحمل ذلك البساط
 فيسير كالبرق الى حيث شاء وكان البساط اذا سار لم يحرك انسانا ولا دابة ولا شجرة واذا امر على
 الزرع في الارض لا يتحرك منه ورقة وكانت ريح الصبا واقفة بين يديه فاذا نكح أحد من المشرق
 أو المغرب تحمل الريح ذلك وتلقيه في أذن سليمان * قال الزمخشري كان لسليمان كرسى من الذهب
 والفضة برسم الامراء الاعيان وحول ذلك الكرسي ثلاثة آلاف كرسى من الذهب والفضة * قال
 السدي كان لسليمان ألف قصر مبنية من قوارير وفيها ثمانمائة امرأة وألف سريرة * قال كعب
 الاحبار كان جيش سليمان اذا نزل في الفضاء يملأ مائة فرسخ فكان منها خمسة وعشرون للانسان
 وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان الطير يظله من حر
 الشمس وقت القائلة * قال الثعلبي كثر مراتب مطبخ سليمان في كل يوم مائة ألف شاة وأربعين ألف
 بقرة خارجا عن الفواكه والحلاوات وغير ذلك ومع هذا كله لم يرجع عن أكل خبز الشعير بالملح
 الجريش وكان الجن يغوصون له البحار ويستخرجون له منها الدرر الكبار ويجعلونها بين يديه
 وذلك قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) الآية * قال الثعلبي ان سليمان كان اذا جلس في
 موكبته تقف الغلمان الحسناء على رأسه باطباق من الذهب وهي مملوءة من المسك السحيق وفيها
 صحاف من الباقوت الاحمر وفيها شيء من ماء الورد وفوقها طيور صغار مثل العصفور ترقرق باجنحتها
 وتنزل في ماء الورد وتترغ في ذلك المسك وتلبس وتنتفض على الكبير والصغير من جيشه قال السدي
 لم يقع لاحد من ملوك الارض مثل ما وقع لسليمان وذلك ان الريح مركبه والبحار خزائن والجن
 خدمه والملائكة حفظته والطير من الشمس تظله والوحش تحرسه وأصف بن برخيا وزيره والاسم
 الاعظم مكتوب على خاتمه * وقيل ان سليمان تأمل ذلك وأعجب بنفسه فقال البساط من تحته في قوته
 سيره فذلك من جيشه نحو اثني عشر ألف انسان في ساعة واحدة فلما رأى سليمان ذلك ضرب البساط
 بقضيب كان في يده وقال اعتدل أيها البساط فاجابه البساط من تحته وقال له اعتدل أنت يا سليمان حتى
 أعتدل أنا فاعلم أن البساط أمر مورخ سليمان ساجدا * قال وهب بن منبه فلما اتسعت الدنيا عليه نسي
 الارملة التي تقدم ذكرها فلما ندكرها اضطرب وتوجه اليها وهو ماش على قدميه فوقف على بابها
 فاذا نزل بالدخول فدخل فوجد المرأة عمياء وحولها ثلاث بنات فقالت يا سليمان يوصيك الله بي
 وتغفل عني هذه المدة الطويلة فاعتذر لها سليمان من ذلك وقال لها منذ كم رأيت عازبة فقالت له منذ

عشر سنين ومضى ثلاث نبات ولم يكن لي ما يكفيهم من القوت فلما سمع سليمان ذلك جعل اليها مائة
 رحل مابين قماش ومال وغير ذلك وقال لماتني فرغ من عندك شيء فارسلني ائعلميني حتى ارسل اليك
 عوضه فان الله امرني أن ا كفيك هم الدنيا وأمر المعيشة قال أبو عمران الجوني بينهما سليمان سائر
 على بساطه بين السماء والارض اذ مر برجل راع فلما رأى الراعي البساط وسليمان وجنوده ركوباً
 عليه قال انما تراك الله يا ابن داود ما كاعظما لم ينله أحد قبلك فالقت الريح كلام الراعي الى سليمان
 فاحضر سليمان الراعي وقال له ان تبديحة من مؤمن أفضل مما أوتي سليمان من هذا الملك كله * ومن
 النكت الغريبة ما نقله الشيخ عبد الرحمن بن سلام المقرئ في كتاب العقائقي ان سليمان لما رأى أن
 الله تعالى أوسع له الدنيا وصارت بيده قال الهى لو أذنت لي أن أطعم جميع المخلوقات سنة كاملة فاحسب الله
 اليه انك ان تقدر على ذلك فقال الهى أسبوعاً فقال الله تعالى ان تقدر فقال الهى يوماً واحداً فقال
 تعالى ان تقدر فقال الهى مقصودى ولو يوماً واحداً فاذن الله تعالى له في ذلك فأمر سليمان الجن
 والانس بان يأتوا بجميع ما فى الارض من أبقار وأغنام ومن جميع ما يؤكل من أجناس الحيوانات
 من طير وغير ذلك فلما اجتمعوا ذلك اصطنعوا له القدير الراسيات ثم ذبح ذلك كله وطبخه وأمر الريح ان
 تهب على الطعام الثلاثين ثم مد ذلك الطعام فى البرية فكان طول ذلك السباط مسيرة شهرين
 وعرضه مثل ذلك ثم أوحى الله اليه ياسليمان بمن تبديء من المخلوقات فقال سليمان أبديء بدواب
 البحر فأمر الله حوامه من البحر المحيط أن يأكل من ضيافة سليمان فرفع ذلك الحوت رأسه وقال
 ياسليمان سمعت أنك فتحت باباً للضيافة وقد جمعت عليك ضيافتى فى هذا اليوم فقال سليمان دونك
 والطعام فتقدم ذلك الحوت وأكل من أول السباط فلم يزل يأكل حتى أتى آخره فى لحظة ثم نادى
 أطعمنى ياسليمان وأشبعنى فقال له سليمان أكلت الجميع وما شبعت فقال الحوت أهنا ان يكون جواب
 أصحاب الضيافة للضيف اعلم ياسليمان أن لى فى كل يوم مثل ما صنعت ثلاث مرات وأنت كنت السبب
 فى منع راتبى فى هذا اليوم وقد قصرت فى حقى فعند ذلك خر سليمان ساجداً لله تعالى وقال سببحان
 المتكفل بارزاق الخلائق من حيث لا يعلمون وقد قيل فى المعنى

رزقى بأتى وخالفى يكفله * لا أقصد غيره ولا أسأله

ان كنت أظن أنه من بشر * لا قدره الله ولا يسره

ومن النكت اللطيفة ما ذكره ابن الجوزى فى كتاب اذ كياه ان اهدده قال يوماً لسليمان أريد
 أن تكون فى ضيافتى يوم كذا وكذا فقال له سليمان أنا واحد لى قال لا بل أنت وذنودك فلما جاء يوم
 الميعاد توجه سليمان هو وجنوده الى ضيافة اهدده ونزل بجيزة اهدده فطار اهدده الى الجوق وغاب
 ساعة ثم أتى فى جردة تخمها وورمى بها فى البحر وقال له يا بنى الله تقدم وكل أنت وذنودك ومن

فأنه اللهم فعليه بالمرقة فضحك عليه سليمان فصار كلما نذرتك الضيافة سليمان يضحك ومن الذكث مثل ذلك القنبرة أضافت سليمان وأنته ببعض جرادة ففعل في معناها

أنت سليمان يوم العرض قنبرة * تهدي اليه جرادة كان في فيها

وأنتدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار هديها

لو كان يهدي الى الانسان قيمته * لكان قيمته الدنيا وما فيها

في ذكر قصة تزويج سليمان ببلقيس قال وهب بن منبه يديا سليمان عليه الصلاة والسلام جالساً على سريره ملكته اذ وقع عليه ضوء الشمس وكان الطير يظله من حر الشمس فكان ذلك المكان الذي وقع منه البعض من نور الشمس مكان الهدى لانه تنقذ الطير فقال مالي لأرى الهدى ودع بالهدى وكان عريف الطير فقال له أين الهدى فارتفع العقاب ونظر يميناً ويساراً فلم يره فنادى وقال انه غائب وفي المعنى أشد بعضهم

ومن عادة السادات أن يتفقوا * أصانهم والمكرات عواند

سليمان ذو ملك تفقد طائراً * وكان أقل الطائرات الهدى

فعند ذلك قال سليمان قاصدا الهدى لأعذبته عند الهدى الآيات قال بعض العلماء في المعنى عنابه الشديد ما هو ففعل بان يتفكر يشه ويسلمه الى الخمل في القيولة ويضعه مع غير بدنه أو يذبحه فلما أقبل الهدى تلقاه العقارب وأخبره بما قاله سليمان فلما وصل اليه وقف بين يديه وخفض جناح الذل فلما رأى سليمان ذلك منه رق له ولم يحجل عليه وسأله عن سبب غيابه فقال الهدى أحطت بما لم تحط به علما فاعمال سليمان وما هذه الدعوى العريضة قال اني وجدت امرأة بارض اليمن لم يكن في قصرك مثلهما ولم تقع العيون على أحسن منها واسمها بلقيس ولها عرش عظيم أي أكبر من عرشك وجدت ما فوقها يسجدون للشمس من دون الله تعالى قال الطبري ان اسم بلقيس بالقمة وهي بنت هداد بن شرحبيل فلما بلغ سليمان سيرة بلقيس وانها تسجد للشمس من دون الله أخذ سليمان يدعوها للاسلام فقال للهدى سنظر أصدق أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فلقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وكان مضمون كتاب سليمان انه من سليمان وانا بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعولوا على واتوني مسلمين فاخذ الهدى كتاب سليمان ومضى به الى أرض سبأ وهو قوله وجئتكم من سبأ أي من نواحي اليمن فسار الهدى والطير وحوله وألبسه سليمان التاج على رأسه فحمل الكتاب في منقاره وصار يدعى من يومئذ رسول سليمان فلما وصل الى قصر بلقيس وكان وقت القائلة وجدها على سريرها نائمة وكان في قصرها ثلاثمائة وستون كوة تشرق الشمس كل يوم من كوة فلا تعود اليها الا في سنة أخرى في مثل ذلك اليوم وكان لذلك القصر سبعة أبواب فلما أتى

الهدد بالكتاب دخل به من الكوفة التي تقابل وجه بلقيس وألقى الكتاب على صدرها ثم رجع الى
 تلك الكوفة التي دخل منها لينظر ماذا تصنع فلما انتهت من منامها وجدت الكتاب على صدرها فلما
 قرأته قبلته ووضعته على رأسها قال السدي لما ألقى الهدد الكتاب على صدر بلقيس طار الشرك
 من قلبها ومالت الى الاسلام ثم انها أمرت باحضار قومها وقالت يا أيها الملأ أني ألقى الى كتاب كريم
 قيل كرامته ختمه فاعلمتهم بما في الكتاب فلما سمعوا ذلك قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد
 والأمير اليك فانظري ماذا تأمرين وكانت بلقيس تحكم على اثني عشرة قبيلة من قبائل اليمن فلما قال
 قومها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية فسيروا وجعلوا أعزة أهلها أذلة
 وكذلك يفعلون واني مرسل اليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون وكانت بلقيس من ذوات العقول
 قد برت ملك اليمن وساست الرعية أحسن سياسة قال قتادة ان بلقيس أرسلت الى سليمان هدية
 حافلة أرسلت خمسمائة لبنة من الذهب ومثلها من الفضة وزن كل لبنة مائة رطل وخمسة أسياف من
 الصواعق وناجين من الذهب فيها من الجواهر النفيسة والبواقيت والزبرجد وأرسلت اليه حقة
 فيها درة ثمينة وخرزة من الجزع وهي معوجة الثقب وأرسلت خمسمائة تجارية وخمسمائة غلام مرد
 وألبست العلمان لبس الخواري والجواري لبس العلمان ثم أمرت العلمان أن يتكاهوا بكلام لبن
 والجواري تتكاهن بكلام عليلق وأرسلت مع تلك الهدية رجلا من عقلاء قومها يقال له المنذر بن
 عمرو وكتبت له كتابا بشرح الهدية وقالت ان كنت نبيا فيزينا بين الجواري والعلمان وأخبر بما في
 الحقة قبل أن تفتحها وانقب الخرزة ثقباً مسترياً من غير علاج انس ولا جان وانظرا الخرزة كذلك
 ثم قالت للرسول انظر اليه فان كان نظره اليك بغير غضب فهو نبي والا فهو ملك فلا يهولك أمره
 وافهم قوله ورد على الجواب كما تسمعه منه فلما توجه الى سليمان سبقه الهدد وأخبر سليمان
 بالهدية بما قالته بلقيس جميعه فلما سمع سليمان بذلك رضى على الهدد وصارت له فضيلة على سائر
 الطيور وصار يرى السماء تحت الارض فكان دليل سليمان الماء في سفره وصار من الطيور
 المباركة ثم ان سليمان أمر الجن أن يعملوا لبناً من ذهب وفضة ويفرشوها على طريق جماعة بلقيس
 فلما فرشوها كانت مقدار سبع فراسخ ثم أمرهم أن يجعلوا بين اللبنة موضعاً خالياً على قدر
 اللبنة التي مع رسول بلقيس قدر اعداد وجلس سليمان على كرسيه فامر الجن أن يأتيوه باحسن
 دواب البر والبحر فيجعلوها عن يمين الديوان وعن شماله وجعل من حوله الانس والجن والطيور
 عاكفة فوق رأسه والوحوش حول ذلك كله فلما وصل رسول بلقيس ومضى على تلك اللبنة
 الذهب والفضة ورأى المحل الخالي بين اللبنة خاف أن يتهم فوضع الخمسمائة لبنة في ذلك المحل
 الخالي الذي جعله سليمان قصداً وما زال بعد ذلك سائرا حتى دخل الرسول على سليمان فنظر اليه

نظرة البشاشة وقال له أين الحقبة التي معك فاتاه بها فقال قبل أن يفتحها سليمان للرسول ان فيها درة
 مثمثة من غير ثقب وفيها خزعة من خزع وهي معوجة الثقب فقال الرسول صدقت يا بني الله ثم ان
 سليمان أمر الارضة وهي دويبة صغيرة فاخذت شعرة في فمها ودخلت في تلك الخرزعة وخرجت من
 الجانب الآخر وأمر دودة بيضاء أن تذهب تلك الدرة فتذهبها فتقبها مستويا ثم نظمها وأعطاهما
 للرسول ثم أمر الجوارى والغلمان بأن يغسلوا وجوههم بين يديه بأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء
 بيدها الواحدة ثم تجعله في الاخرى فتضرب بها وجهها والغلام يأخذ الماء من الاء دفعة واحدة
 ويضعه على وجهه * قال الثعلبي كانت الجارية تصب الماء على باطن كفها والغلام يصب الماء على
 ظهر كفها فعند ذلك ميز بين الجوارى والغلمان ثم رجع جميع الهدية الى الرسول فلما رجع الرسول الى
 بلقيس أخبرها بجميع ما رأى وما سمع وبما شاهد من عظيم ملكة فقالت بلقيس هو نبى وليس لنا
 بحر به طاقة ثم انها أرسلت تقول لسليمان انى قادمة اليك أنا وقومى لا تظن اذا ندبونا اليه من دينك
 وعزمت على التوجه اليه وجعلت عرشها فى قصرها وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حراسا
 وأوصتهم بحفظه ثم انها توجهت الى سليمان فى اثني عشر ألفا من قواها فلما نزلت على مقدار فرسخين
 من مدينة سليمان بلغه ذلك فاراد أخذ عرش بلقيس قبل أن تصل اليه ليربها قدرة الله تعالى وما
 أعطاه من المنجزات فجمع أهل المعارف من قومه وقال أيها الملأ ايدكم يا نبى بعرشها قبل أن يأتونى
 مسامحين أى قبل أن يؤمنوا بالله فيحرم علينا أخذ أموالهم ثم انه أحضر الجن وقال لهم ذلك وكان فيهم
 عفر يت من الجن يقال له صخر الجنى قال له أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا أى من مجلسك
 الذى تقضى فيه بين الناس وهو من أول النهار الى نصفه وهو وقت الزوال وقال العفر يت وانى
 عليه اقوى أمين أى أمين على الجواهر التى هى مرصعة به فقال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال
 الذى عنده علم من الكتاب أما آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال مق تل هو جبرائيل عليه
 السلام وقال السدى هو أبو العباس الخضر عليه السلام وقال مجاهد هو أصناب بن برخيا وكان يحفظ
 الاسم الاعظم فقال انظر يا نبى الله الى جهة اليمين فنظر فارجع نظره الى الالوال العرش فظهر قدام كرسى
 سليمان وكان مجيئ من مسيرة شهر بن فلما رآه مستقرا عندنى أيسر مدة قال هذا من فضل ربى فلما
 وصلت بلقيس ودخلت على سليمان قال أعكدا عرشك قالت كآئنه هو فعلم سليمان انها امرأة عاقلة
 حيث لم تثبت أنه هو ولم تنف له اشتباهه عليها فشبها عليه كما شبه هو عليها ثم قال لما دخل الصرح فلما
 رآته حسبته لجة أى ماء وكشفت عن ساقها فرأى سليمان على ساقها شعرا مثل شعر المعز فصرف
 وجهه عنها وقال انه صرح مرد من قوارير أى زجاج مستور وليس ماء ثم انه دعا بلقيس الى الاسلام
 فأسلمت على يده فاراد سليمان أن يتزوج بها ولكن كره منها ذلك الشء عرفش كاذك الى بعض

الجن فصنع لها النورة فزال ذلك الشعر من بدنهما جميعه فهي أول من استعمل النورة ثم ان
سليمان تزوج بها وأحبها حباً شديداً وأقرها على ما سكته باليمن وأمر الجن أن يبنوا لها ثلاثة قصور
في بلاد اليمن أحسن من قصورها وكان سليمان يزورها في الشهر مرة وأقامت معه الى أن ماتت
بعده بمدة يسيرة وكان سليمان من الزوجات نحو ثلاثمائة ومن السراري نحو سبع مائة فقام في ذهنه
يوماً أن يطوف على نسائه كلهن فيتحمل كل واحدة بغلام فيجاهدون كلهم في سبيل الله ولم يقل ان
شاء الله فطاف عليهن في تلك الليلة فلم تحمل منهن امرأة سوى واحدة قد جلت بولد بنصف جسد
(قال النبي صلى الله عليه وسلم) والذي نفسي بيده لو قال أخى سليمان ان شاء الله لجاءت له فرسان
يجاهدون في سبيل الله كما طلب قال العزيز يبينهما سليمان سائر في بعض الغزوات اذ مر بواد النمل
فرأى نملة قد رذبت العنبر وهي عرجاء ولها جناحان فدنا منها سليمان فسمعها تقول لبقية النمل
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكمكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من
قولها ثم قال انتوني بها فقال لها أيها النملة لم حذرت النمل مني ومن جنودي أم اعلمت أني نبي لم أظلم
فعفائها ولم يدخل الوادي الذي فيه النمل قال يبينهما سليمان جالس في وقت القائلة واذا بجيـل أسرع
من الهواء وردت الماء وشربت منه ثم أذبرت مسرعة كالريح فجمع سليمان الجن وقال أريد أن
تحضروا الى هذه الخليل فقال بعضهم لا طاقة لنا بها قال بعض الجن نتحايـل في قبضها فوضعوا خرافاً
ذلك المكان بعد أن صرفوا الماء فلما جاءت الخليل لتشرب نفرت من رائحة الخمر ثم جاءت ثانياً
فشمت رائحة الخمر فزال الثاني وتنفرت حتى أضربها العطش فشربت من ذلك الخمر فسكرت فانتها
الجن ومسكوها ووضعوا اللجم في أفواهها وركبوها فلما أفادت من السكر أرادت أن تنفر فلم تقدر
أن تنفر من اللجم فعرضوها على سليمان فاشتغل بها ففاته صلاة العصر فلما رأى أن العصر قد فاته
بكى وجعل يستغفر الله فرجعت الشمس له حتى صلى العصر حاضراً فلما فرغ من صلاته قال ردوها
على وطفق يقطع رؤسها وسوقها أي قوائمها لانهما كانت سبب المعصية وفي شريعته يلزم زوال ذلك
السبب الذي حصلت به المعصية فقتل نحو سبع مائة فرس ونهرت البعض وبقى البعض وقد استمرت
تلك الخيول تتناسل من ذلك اليوم فكان من نسلها الخيول الجياد السوابق الى الآن المعروفة
بالاصايل

في ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليهم السلام قال وهب بن منبه كان سليمان لا يزال الخاتم معه
في أصبعه دائماً لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً وكان اذا دخل الخلاء نزع من أصبعه ووكبه أحد ايمن يثقب به
وكان على ذلك الخاتم مكتوب الاسم الاعظم في مرده دخل الخلاء وكان قد نزع وأعطاه الجارية
لجاء بعض الشياطين الى تلك الجارية على صورة سليمان ولم تشك فيه الجارية فاخذ الخاتم منها

ووضع في أصبعه وخرج الى الديوان وجلس على الكرسي فجاءت الجنود من الانس والجن
 والطيور ووقفت بين يديه على عاداتها يظنون أنه سليمان فلم يخرج سليمان من الخلاء طلب الخاتم
 من الجارية فنظرت اليه فرأت هيئته تغيرت فقالت له ومن أنت فقال لها يا سليمان بن داود فقالت
 له سليمان أخذ خاتمه وذهب وجلس على كرسيه فلم يعلم سليمان أن شيطانا احتال عليها فاخذ منها الخاتم
 ففر سليمان الى البراري والقفار وقد زاده الجوع والعطش فكان بعض الاحيان يسأل الناس
 ليطعموه ويقول أنا سليمان بن داود ولم يصدقوه الناس فاقام على هذه الحال أربعمائة يوم اجاعا ثواب
 خالقة مكشوف الرأس ثم انه أتى الى ساحل البحر فرأى جماعة من الصيادين فاصطحب بهم وعمل
 صيادا معهم ثم ان أصف بن برخيا قال يامعشر بني اسرائيل ان خاتم سليمان قد اتت الشياطين عليه
 فسر قوه وان سليمان خرج هاربا على وجهه فلم يسمع الشيطان الذي على الكرسي ذلك الكلام
 خرج هاربا الى البحر وأتى فيه الخاتم فالتقمه حوت من حيتان البحر ثم ان سليمان اصطاد ذلك
 الحوت بامر الله تعالى فشق بطنه واذا هو بالخاتم فوضعه في أصبعه وسجد لله شكرا ثم انه قام من
 وقته ورجع الى كرسيه وجلس عليه وذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمان ألقنا على كرسيه جسدا
 الآية (قال وهب بن منبه) وكان سبب أخذ الخاتم وعوده اليه أن سليمان خرج في بعض الغزوات
 فظفر بملك من ملوك اليونان فقتله واحتوى على ماله وأسر أولاده وكان في أولاده
 جارية حسناء لم تر العيون أحسن منها فاحبها سليمان حباً شديداً فكان لا يصبر عنها ساعة وكان
 يؤثرها المحبة على سائر نسائه فدخل عليها يوماً فمر آهامهم ومرة فقال لها ما بالك قالت قد تذكرت أبي
 وما كان عليه من الملك وأريد منك أن تأمر بعض الشياطين بان يصور لي صورة أبي وهيئته حتى
 يذهب عني الحزن كلما نظرت اليها فامر سليمان عفر يثامن الجن يقال له صيخر المارد بان يصورها لها
 هيئة تأبها فصنع لها صخر صنما كهيئة أبيها يكاد أن ينطق فزنته وألبسته التاج والحال وصارت
 اذا خرج سليمان الى جنوده تسجد لذلك الصنم هي وجميع من عندها من الجوارى فدامت تلك
 الجارية على ذلك أربعمائة يوم وسليمان لا يعلم بالسجود لذلك الصنم فبلغ ذلك أصف بن برخيا
 وكان صديقاً لسليمان فجلس على كرسي سليمان وجعل يعظ الناس فأتى على من مضى من الانبياء
 عليهم السلام جميعهم الا سليمان فلم يذكروه بشيء فتغير سليمان بسبب ذلك فلم يفرغ أصف من المجلس
 وقام وتفرقت بنو اسرائيل قال سليمان لأصف لم تذكري مع جملة من ذكرت فقال أصف وكيف
 أذكرك وقد عبدت في ادرك صنم من منذ أربعمائة يوم لا لاجل امرأة ثم ان سليمان أمر بكسر ذلك
 الصنم وعاقب تلك الجارية ودخل الى عبده وصار يبكي ويتضرع الى الله تعالى فابتلاه الله بذهاب
 الخاتم ونزع الملك منه مقدار ما عبد الصنم في داره (قال أبو بكر الحافظ) كان قد وقع قحط في بني

اسرائيل زمن سليمان عليه السلام. فخرجوا يستسقون فمر سليمان بجملة ملقاة على قفاها رافعة يديها نحو السماء وهي تقول اللهم نجنا فاننا خلق من خلقك ضعاف لا قوة لنا فلا تهلكنا ولا تؤاخذنا بذنوب غيرنا فلما سمعها سليمان قال ارجعوا فقد سقيتم بدعاء غيركم

﴿وذكر وفاة سليمان عليه السلام﴾ قال العزيز يري ان ملك الموت اتي الى سليمان وكان صديقه وكثيرا ما يزوره فقال سليمان متى ومتى فقال له عزرائيل عليه السلام وقت موتك اذا نبت من موضع سجودك شجرة الخروب فاذا رايتهما فهو وقت وفاتك وكان سليمان اذا صلى ببית المقدس بنبت في مكان سجوده شجرة فيسأل الشجرة عن اسمها فتقول اسمي كذا ومن منافعي كذا ومن مضاري كذا فيكتب ذلك ويأمر بغرسها في بستان له فيبنيها هو يصلي ذات يوم اذ رأى شجرة نبتت بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت له اسمي الخروبة قد جئتكم بالاشارة لموتك وخراب هذا المسجد يعني بيت المقدس فلما سمع سليمان كلامها أمر بغرسها في حائط البستان وكتب منافعها ومضارها ثم ليس أكتفائه ودخل الى محرابه واتكأ على عصاه وقال اللهم اكتم موتي عن الجن حتى يعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب فاماده ملك الموت وقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يزل كذلك سنة كاملة ولم يشعر أحد من الانس والجن بموته. قد سلاط الله تعالى الارض على العاصا كآته اشيا فشيئا فخرج ماقي على الارض لما سقطت به العاصا فعملوا أنه قد مات من سنة مضت وهو قوله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خرب بين الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين من بناء بيت المقدس وغيره (قال) وهب بن منبه لما تولى الملك سليمان من أبيه داود كان عمره يومئذ ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سليمان وله من العمر مائة وثمانون سنة واختلفوا في مكان قبره قيل دفن في طبرية وقيل ببית لحم وقيل عند أبيه داود ببית المقدس في المسجد وقبر هناك مشهور يزار والله أعلم انتهى على سبيل الاختصار

﴿وذكر خبر بلوقيا و بناء بيت المقدس﴾ قيل ان بلوقيا الاسرائيلي طاف في الارض فر بالبحر الثاني فرأى جبلا فيه كهف فدخل في ذلك الكهف فرأى سريرا من الذهب وعليه رجل ملقى على قفاه ويده على صدره والاخرى على بطنه وهو كالتائم وفي أصبعه خاتم عليه أربعة أسطر ورأى عند رأسه تينين عظيمين فاراد بلوقيا أن يأخذ الخاتم من أصبعه فقام اليه التينان وصعدت من أفواههما النار وسمع قائلا يقول ويلك يا بلوقيا أنت تجسر على نبي الله سليمان وتزعم خاتم من أصبعه فخرج بلوقيا وهو مرعوب (قال الثعلبي) أوحى الله الى داود عليه السلام أن يتخذ في بيت المقدس مسجدا فشرع في بنائه ومات قبل أن يستكملها فلما توفي داود أوصى ابنه أن يجمع سليمان الانس والجن وقسم عليهم الاعمال في البناء والسقوف والرخام ثم انه جعل فيه اثني عشر بابا وانزل كل سبط في رباط

وأمر الجن أن يأتوه بمعدن الذهب والفضة والرخام الملون ومعدن الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك ثم جعل في وسط المسجد قبة وجعل فيها عمودا أحمر من الذهب يتلأأ كالشمس فتستضيء به المسافرون في الليل وجعل تحت القبة اصطبلا لدوابه ووضع فيه المعالف لخيوله وهي باقية إلى الآن تزار وجعل حول ذلك المسجد سبع مائة ذراع بذراع العمل وجعل عرضه أربعمائة وخمسين ذراعا ثم سقفه بخشب الساج وصفحه بالذهب والفضة ووضع فيه الجواهر والياقوت من سائر المعادن وجعل فوق ذلك السقف ألواح من الرصاص لاجل حفظه من الأمطار وفرش أرض المسجد بالرخام الملون فلم يكن يومئذ أحسن منه بناء فلما فرغ من بنائه صنع جنوده وليمة حافلة قال السدي وكان بهذا المسجد من العجائب لوح من الرخام الأبيض إذا نظر فيه إنسان وكان ولا زنا أسود وجهه فيفتضح بين الناس وكان به عصا من الأنوس إذا مسها أحد وكان من أولاد الأنبياء لم تضربوا إذا مسها أحد وكان من نسل غير الأنبياء أحترقت يده وكان كلب من الخشب إذا مر به من كان عنده شيء من علم السحر نبح عليه فيعلم الناس أنه ساحر ويسلب منه علم السحر وكان في المسجد باب إذا دخل منه ظالم ضاق عليه ذلك الباب حتى يتوب وكان بهذا المسجد السلالة المقدم ذكرها وكان به عجائب كثيرة لا يسمع بمثلهما قال العزبي أقام سليمان في بناء هذا المسجد أربعين سنة وكان فيه من البنائين سبعون ألف بناء ومن الحجارين ثمانون ألفا وكان له في كل ليلة ألف رجل دمشق من الزيت برسم القناديل (قال) كعب الأحبار كان يجيء لهذا المسجد من البلاد كل سنة ستمائة قنطار من الذهب والفضة لاسيما من بلاد الروم (وروي) في بعض الأخبار أن صخرة بيت المقدس يخرج من تحتها ماء عذب من سائر البحار العذبة ثم تتفرق في الأرض وفيه دفن كثير من الأنبياء ولم يزل هذا المسجد عامرا حتى ظهر بختنصر وخر البلاد فخربته في جملة ما خربه قال الثوري لما خرب بختنصر المسجد حمل منه ألف جبل من الذهب والفضة والجواهر انتهى

في ذكر بختنصر البابي وقيل اسمه بخت فارسي وذكروا وقوعه مع أرمياء عليه السلام قال وهب بن منبه كل أرمياء من سبط أولاد يعقوب عليه السلام (قال) السدي أرمياء استخلف على بني إسرائيل فأوحى الله إليه أن هلاك بني إسرائيل على يد رجل يقال له بختنصر وهو من ملوك بابل وكان بختنصر المذكور من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان قد عمر دهر أطول ياقيل أنه عاش ألفا وخمسمائة سنة فلما سمع أرمياء ما أوحى الله تعالى إليه بكى وصاح وأتى إلى ملك بني إسرائيل وكان رجلا مؤمنا صالحا فأخبره بما أوحى الله إليه فلما سمع ذلك جمع أعيان بني إسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى إلى أرمياء وحننهم من نزول هذا النعمة بهم وكان يحذرهم من أمور كثيرة وأبعد ذلك الوحي ثلاث سنين وهم لا يزدادون الا طغيانا وفسقا ومعاصي فلما حلت بهم نقمة الله خرج

بختنصر عليهم وأتى من نحو بابل وكان صحبته ستمائة ألف أمير من أمرائه واقفون بالرايات عند الجند
 والعشائر فلما زحفوا على البلاد وصلوا إلى بيت المقدس قال أرمياء الله -م إن كان بنو إسرائيل على
 طاعتك فابقهم وإن كانوا عاين فاهلكهم بشئ من قدرتك حين دعا أرسل الله صاعقة من السماء
 على بيت المقدس فاهلكت من بني إسرائيل جانباً عظيماً وأحرق مكان القربان ثم دخل بختنصر إلى
 بيت المقدس بمن معه من الجنود فهدم مسجد سليمان بن داود وأمر رجاله أن يرموا فيه تراباً فلوّه
 بالتراب ثم بالحيف وذبحوا فيه الخنازير وأحرقوا التوراة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بني
 إسرائيل من كبير وصغير وصاروا يقتلونهم واستمر بختنصر يذهب ويقتل ويخرب في البلاد
 والجوامع ويقتل الناس من القرى إلى العريش وهو على ما ذكرناه من القتل والهب والخراب ولم
 يرحم كبيراً صغيراً ولا صغيراً ولا صغيراً (قال) قال الثعلبي لم يبق من بني إسرائيل رجل إلا وقتله وأما
 الأطفال ففرقها على جنوده فاصاب كل رجل أربعة أولاد (قال) وكان في هذه الأطفال جماعة من
 الأسباط من أولاد يعقوب ويوسف عليهم السلام وكان فيهم جماعة من أهل بيت داود وكان فيهم
 دانيال عليه السلام وكان يومئذ صغيراً لم يبلغ الحلم وهو قوله فأسوا خلخال الديار ثم إن بختنصر جعل
 الأسارى على ثلاث فرق فالشيوخ والعجائز أولى من تركهم وجعل النساء والشابات في الأسواق للبيع
 والشراء وفرق الأطفال وقتل الشبان والشجعان وحمل الأموال والمتحف ورحل ورجع إلى الشام
 ثم توجه إلى مصر ففتك في القبط بالسيف وخرب ما كان بها من العمارات الجميلة والعمائم
 وأخذ الأموال والتحف ورحل عنها وتركها خراباً باقياً بقيت مصر خراباً مدة أربعين سنة لا ساكن
 بها فكان النبل ينفرش على الأرض يذهب ولا يزرع أحد عليه ثم إن بختنصر توجه إلى بلاد
 العرب ففعل كذلك ثم توجه إلى بلاد السودان وفعل كذلك وهو أول من أحدث السكينة من
 العساكر في الحرب فكان بختنصر رقمة في الأرض وجعله الله كالطاعون في الأرض وقد ورد في
 الأخبار عن الله عز وجل أنه قال من عصاني ممن يعرفني ساطت عليه من لا يعرفني ثم رجع بعد ذلك
 بختنصر إلى بابل قال الله تعالى وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة الآية فمن يومئذ تفرقت بنو إسرائيل
 في البلاد خوفاً من بختنصر فزلت طائفة يثرب وطائفة باله وغير ذلك من الأماكن واستمر بيت
 المقدس خراباً مدة سبعين سنة حتى عمره شخص من ملوك الفرس يقال له كيرش (قال) فمن يومئذ
 فقدت التوراة ونسي أمرها وصار بنو إسرائيل لا يعرفون منها عزفاً واحداً حتى ردها الله تعالى على
 لسان العزير عليه السلام (قال) السدي إن بختنصر خرب بهذه الحركة نصف الدنيا انتهى
 ما أوردناه على سبيل الاختصار
 (ذ كر قصة العزير عليه السلام) قال الله تعالى أو كالأذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها

قال أنى يحى الله هذه بعد موتها فإمانه الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبنت قال لبنت يوما أو بعض يوم قال بل لبنت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه أى لم يتغير (قال) فتادة طعامه من التين الاخضر (قال) الطبرى كان طعامه من العنب الاسود وقد أتى عليه مائة عام ولم يتغير قال الله تعالى (وانظر الى حمارك) وكان حماره قد أمانه الله بعده فاحياه الله أولا رأس العزيز فصار ينظر الى العظام وكيف يكسوها الله الحما وأحياه الحمار فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير (قال) السدى جاء بعد بخت نصر ملك من الجبابرة يقال له بردادس وكان بمدينة أذر بيجان وكان على دين المجوس فأباح للناس نكاح الامهات والاخوات وعبدادة النيران ولم يزل هذا الخلق معه ولا به عند الفرس الى زمن كسرى أنوشروان فأبطله فى أيامه انتهى

(ذكر قصة دانيال عليه السلام) قال الثعلبي لما أسرى بختنصر الاطفال كما تقدم وأسرى من جملتهم
 دانيال وأخذهم معه الى أرض بابل فسجن دانيال وسجن معه جماعة من الاسباط ثم ان بختنصر رأى
 في منامه رؤيا فزعته فسأل الكهان عنها فلم يجيبوه بشئ فجاء السجان وقال لبختنصر ان عندنا في
 السجن شابا يدعى أنا يفسر ما رأيت فقال اتنوب به فلما حضر بين يديه لم يسجد له فقال لا يثني لم
 تسجد لي فقال دانيال لا ينبغي السجود لغير الله فحجبت منه وقص عليه ما قدره قال دانيال هذا امر
 سهل وكانت الرؤيا أنه رأى صنما رأسه من نحاس وفخذه من حديد وساقه من خمار ورأى حجر انزل من
 السماء على ذلك الصنم فكسره ثم انتشر ذلك الحجر حتى ملأ المشرق والمغرب ورأى شجرة أصاها
 في الارض وفرعها في السماء ورأى عليها رجلا ويده فأس يقطع بها فروع تلك الشجرة ثم ترك
 أصلها قائما على حاله فلما سمع دانيال فسر له ذلك على أحسن وجه ثم ان بختنصر أكرم دانيال وقر به
 وصار لا يتصرف في شئ الا برأيه فلما رأى الجوس ذلك نهوا بختنصر عنه وحسود منه فأمر بقتله
 فخر له أخذوا في الارض وألقاه فيها وألقى معه سبعين ضاريا بين فلما بات تلك الليلة وأصبح وجده
 بختنصر لم تضربه السباع فقرر به الملك بختنصر فحسده الجوس واتهموه فتألموا لبختنصر ان دانيال
 يقول انك تبول في الفراش كلأمت وكان ذلك عارا عند الملوك فأمر بختنصر بوليته وأحضر دانيال
 اليها فلما جاء الليل أمر بختنصر دانيال أن ينام عنده تلك الليلة على فراشه وقال بختنصر للبوابين
 اذا خرج عليكم من يري دأن يبول فاقطعوا رأسه ولو كنت أنا فلما نام دانيال هو وبختنصر على فرش
 واحد حبس البرل عن دانيال وانطلق ثلثي بختنصر فكان هو أول من قام يريد الخلاه فضى وهو
 يسحب أذياله ولا يستطيع أن يرفع قامته من البول فرآه الحجاب فتألموا اليه بالسيوف فقال أنا بختنصر
 فقالوا كذبت اندأمرنا أن نقتل من خرج يريد البول فقتلوه بما اختاره وأهلكه الله لدانيال
 وأنجى الله دانيال (ذكر) بعض المؤرخين أن بختنصر مـخـه الله وأقام مـسـو حاسبع سنين على

صورة ثور فكان ذلك تأويل رؤياه فلعمامات تولى بعده ابنه بلسطاس فاقام بعداً بيه أربعين سنة ثم ان دانيال توجه الى جهة اسكندرية وأقام بها الى أن مات ودفن هناك وقبره مشهور بيزار عليه السلام وهو أول من فرق بين اليهود وعند الشهادة قال العزيزي لما فتحت مدينة الاسكندرية في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد عمرو بن العاص ودخلها المسلمون رأوا غنجة مقفولة باقذال من الحديد ففتحوها فوجدوا فيها حوضاً من الرخام الاخضر مغطى برخامة خضراء فكشفوها فاذا فيها رجل عليه أكتاف منسوجة بالذهب عظيم الخلقة ففاسوا أنفه فزاد على شبرين فارسوا ليعلموا عمر بن الخطاب فاحضر علياً رضى الله عنهما وأخبره بذلك فقال على رضى الله عنه هذا نبى الله دانيال فارس عمر رضى الله عنه بان يجد دواله أكتافاً فوق ما عليه من الاكتاف وان يحصن قبره حتى لا يقدر أحد على حفره فحفره قبراً في مدينة الاسكندرية

خذ كروقة لقمان الحكيم عليه السلام قال وهب بن منبه كان لقمان عبداً صالحاً ولم يكن نبياً وقال عكرمة كان نبياً من أنبياء بنى اسرائيل وكان أصله عبداً حبشياً وقيل نوبيا وكان اسمه لقمان ابن سرون وكان لرجل قصار من بنى اسرائيل من أهل مدينة أيلة فاشتراه بثلاثين ديناراً فاقام عنده مدة ثم أعنته وكان ينطق بالحكمة وكان مقيماً بمدينة الرملة قريباً من بيت المقدس فكان بنو اسرائيل يأتون اليه ليسمعوا منه الحكمة والموعظة فلما اشتهر بالحكمة جاء اليه رجل من عظماء بنى اسرائيل فقال يا لقمان ألم تكن عند نابالامس عبداً فلان قال نعم فقال من أين لك هذه الحكمة قال بصديق الكلام وبترك ما لا يعنى وكان نبى الله داود عليه السلام يأتى اليه لسمع منه الحكمة فلم يزل لقمان بمدينة الرملة حتى مات بهم ودفن بين المسجد الذى بها وبين السوق قال السدى دفن حول قبر لقمان سبعون نبياً ماتوا كلهم في يوم واحد بالجوع والعطش وكان قد حاصرهم ملك من بنى اسرائيل حتى ماتوا وقد ذكر الله لقمان فى القرآن العظيم حيث قال ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية (قال) وهب بن منبه كان من الانبياء ثلاثة سود الا لوان لقمان وذو القرنين ونبى الله صاحب الاخدود

خذ كروقة صاحب الاخدود قال وهب بن منبه كان ملك من ملوك الفرس جباراً عنيداً سكر ذات ليلة فنكح أخته فلما أفاق من سكره جمع العلماء الذين فى زمانه وقال لهم كيف الخلاص مما وقعت فيه فلم يجزوا له ذلك فتألت أخت الملك ان من رأى ان تخرج الى أهل مملكتك وتخبرهم بان الله قد أحل نكاح الاخوات ففعل فانكر عليه نبى ذلك الزمان الذى بعثه الله اليهم فلما باغ الملك انكار النبى عليه أحضره بين يديه وقال له أخبر الناس بان الله قد أحل نكاح الاخوات فامتنع من ذلك وقال ان هذا لا يجوز ولا يحل ولا نكذب على الله فامر الملك بان يقتل فحفر له اخدوداً فى الارض

وجعل فيها ناراً موقدة وقد فته في ذلك النار وقد فته معه اثني عشر ألف انسان من العلماء من بني اسرائيل ممن خالف امره انتهى ﴿ذ كرقصة بلوقيا﴾

قال الثعلبي كان في زمن بني اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علماء بني اسرائيل وكان يقرأ في الكتب القديمة فرفيها على نعت محمد النبي صلى الله عليه وسلم فجمع ذلك كله في صحيفة وخبأها عنده في صندوق وقفل عليه اقفاً وخبأ مفتاحه في مكان غني عنه وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلما مات أبو بلوقيا أوصى ابنه بان يقضي في بني اسرائيل من بعده فلما كان في بعض الاوقات اذ رأى بلوقيا الصندوق فوجدته مقفولاً فسأل أمه فقالت لا أدري ما فيه ولا أعلم أين مفتاحه ثم ان بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق فرأى الصحيفة المكتوب فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خاتم الانبياء والمرسلين وان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها هو وأمته فلما قرأ الصحيفة أخرجهما العلماء بني اسرائيل فلما سمعوا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم قالوا للبلوقيا كيف كان أبوك يعلم ذلك ولم يخبرنا فوالله لولاك لخرقنا قبره لاجل أنه كتم علينا خبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم ان بلوقيا ودع أمه وقال يا أمه اني قد وجدت انه سيبعث نبي آخر الزمان واني مسافر ولا أرجع حتى أقف على أخباره فقالت أمه بلغك الله منك وسار من مصر في طلب محمد صلى الله عليه وسلم وطاف البلاد من المشرق الى المغرب حتى وصل الى البحر الرابع ورأى المجائب الكثيرة التي لم يرها غيره من الناس فمن جملة ما رأى في جزائر البحر جزيرة فيها حيات كامثال البخاني الكبار وهن يقنن لاله الا الله محمد رسول الله فقال لهم بلوقيا السلام عليكم فقالت له الحيات ما سمعنا قط بمثل هذا فقال هذه سنة آدم فقالوا ممن أنت فقال من بني اسرائيل فقالوا لا نعرف آدم ولا بني اسرائيل فقال لهم بلوقيا وكيف عرفتم محمدًا فقالوا نحن من خلقنا الله تعالى على هذه الصفة أمرنا بذلك ونحن من حيات جهنم فقال لهم بلوقيا وكيف أخبر جهنم فقالوا اسوداء منقنة تنففس في كل سنة مرتين مرة في الصيف فذلك الحر من نفسها ومرة في الشتاء فذلك البرد من نفسها ثم ان بلوقيا دخل الى جزيرة أخرى فرأى فيها حيات أعظم مما رأى أولاً كامثال جذوع الشجر ورأى بينهن حية صفراء ان مشيت مشى حولها الحيات فلما رأى ابن بلوقيا قلن له من أنت فقال أنا بلوقيا من بني اسرائيل فقلن ما سمعنا بهذا الكلام من قبل وأنموكة بجميع الحيات التي في الدنيا ولولاى لشردت على بني اسرائيل وقتلتهم في يوم واحد فغضى بلوقيا الى أن وصل الى البحر السابع فرأى من المجائب ما يطول شرحه فمن جملة ما رأى جزيرة فيها نخيل من ذهب اذا طاعت عليه الشمس يصير لها المعان كالبرق فلا تستطيع الابصار رؤيته من شدة بريقه وفي هذه الجزيرة أشجار عظيم جعلها فديده الى حمل بعض الاشجار فنادته اليك عنى يا خاطي فتأخر وجلس واذ هو بجماعة نزلوا من السماء ويايديهم مبيوف مسالولة فلما رأوا بلوقيا قالوا له كيف

وصالت الى هذا المكان فقال لهم أنا من بنى اسرائيل واسمى بلوقيا ومن تكونون أنتم قالوا نحن قوم من الجن المؤمنين كنفاني السماء فانزلنا الله الى الارض وأمرنا أن نقاتل كفار الجن في الارض فنحن بقايتهم فتركهم بلوقيا ومضى فاذا هو بملاك عظيم الخلقة واقف ويده اليمنى في المشرق والاشرى في المغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتقدم اليه وسلم عليه فإله من أنت قال بلوقيا أنا رجل من بنى اسرائيل خرجت في طلب خاتم النبيين فقال له بلوقيا ومن أنت قال أنا الملك المتوكل بظلمة الليل وضوء النهار فقال له بلوقيا ماهذان السطران اللذان في جيبك فقال مكتوب فيهما زيادة الليل والنهار وقصرهما فإمسك الليل لا بقدر معلوم وتقدم بلوقيا واذا بملاك عظيم الخلقة وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه فرد عليه السلام فسأله بلوقيا عما هو فيه فقال أنا ملك موكل بالريح وبالببحر فلا أخرج الريح الا بأذن من الله وانى ماسكه يمينى وماسك الببحر بشمالى ولولا ذلك هلك جميع من في الارض فتركه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من ياقوتة خضراء وقد أحاط بالديار جميعها فمن شعاع ذلك ترى سماء الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى بهذا الجبل ملكا فاذا أراد الله أن يزلزل جانباً من الارض أمر ذلك الملك أن يحرك العرق الذى يتصل بذلك الجانب الى جبل قاف فتصير الزلزلة واذا أراد الله خسف قرية أذن الله لذلك الملك أن يتطاع عرقهم من الارض فتتخسف فقال بلوقيا لذلك الملك وما وراء هذا الجبل قال أربعون ألف مدينة غير مدائن الدنيا وهي من ذهب وفضة ولبس يغشاها ليل ولاهار وسكان تلك المدائن ملائكة يسبحون الله لا يفترون قال بلوقيا وما وراء تلك المدن قال سبعون ألف حجاب كل حجاب قدر الدنيا ولا يعلم ما وراء تلك الحجب الا الله تعالى فتركه ومضى حتى انتهى الى جبل فوجد فيه ملائكة على هيئة الغزلان فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال لهم من أنتم قالوا نحن ملائكة من ملائكة الله نعبده الله ههنا منذ خلقنا فسألهم عن جبل يقابلهم عظيم وهو يلمع كالشمس فقالوا هذا جبل الدنيا من ذهب وجميع معادن الذهب التى في الارض مقدمة منه ثم تركهم ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم وفيه حوتان عظيمان فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالاه من أنت يا خالق الله قال أنا بلوقيا من بنى اسرائيل جئت في طلب محمد خاتم النبيين هل عندكم ما تطعمونى فاخرجوا له من غيب الله رغيفا فأكله فلم يجمع بعد ذلك ثم انتهى الى جزيرة فرأى فيها طير أعظم الخلقة حسن الهيئة وفيه ما يدش العقول من حسن تركيبه وهو على شجرة وتحت الشجرة مائدة موضوعة وعليها سمكة مشوية فدنا من الطائر وسلم عليه وقال له من أنت قال أنا ملك من ملائكة الجنة أرسلنى الله بهذه المائدة الى آدم وحواء حين اجتمعا على جبل عرفات فأكلا منها ثم أمرنى الله أن أضعها هنا وأقف عندهما الى يوم القيامة وأمرنى أن أطعم منها كل من جاء هنا فأكل منها بلوقيا ولم ينقص منها شئ وهي على حالها فسألها عن حالها فقال الطائر ان طعام

الدنيا فتنص ويتغير بالملك وأما طعام الجنة فلا ينقص ولا يتغير فقال له بلوقيا هل يأكل من هذه
أحد فقال نعم ان الخضر أبا العباس يأتي أحيانا فيأكل ثم يذهب فلما سمع ذلك بلوقيا قام ليظهر
بالخضر ويجمع معه ويسأله فيبينها و ذات يوم جالس واذا بالخضر عليه السلام قد أقبل وعليه ثياب
بيض فقام اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له بلوقيا يا أبا العباس خرجت في طلب نبي آخر
الزمان حتى انتهيت الى هذا المكان فكشفت الى قدومك لتخبرني فقال له يا بلوقيا ان نبي آخر الزمان
لم يظهر في هذا الاوان ولم تدركه الآن يا بلوقيا أتدري كم بينك وبين أمك قال لا أعلم قال سيرة
خسين علما أنتحب أن أضعك عند أمك فقلت نعم قال غمض عينيك فغمضتهما فلم أشعر الا أُمي بجاني
ففتحت عيني وسلمت على أُمي وقلت لها من جاءني اليك يا أُمي فقالت رأيت طائرا أبيض قد وضعك
وذهب سريرا فقص على أُمه قصته وخرج الى نبي اسرائيل وسلم عليهم وسلموا عليه وسألوه عن حاله
في غيبته فاخبرهم فحمدوا يكاتبون عنه جميع ما رأى من المجائب مدة أربعين سنة فلم يجدوا ما عنده
مما رأى قيل انه عاش نحو امان ألف سنة والله أعلم

﴿ذكر قصة اسكندر ذي القرنين﴾ قال الله تعالى (وإسألونك عن ذي القرنين) الآية قيل هو من
أولاد الضحاك وكان أصله من جبر وكان أسمر اللون وكانت أمه من بنات الرمم وقيل انه اسكندر بن
دارب ملك اصطخر وبابل والمدائن بالمشرق وقد كفله جده أبو أمه واسمه فيلسوف وكان ملك الرمم
وقال على رضى الله عنه وعكرمة كان اسكندر ذو القرنين من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه
السلام قال بعضهم كان طول أنفه ثلاثة أشبار وقس على ذلك عظم رأسه وجنته ويقال انه هو الذى
بنى المنارة بالاسكندرية وقيل عاش نحو ألف سنة وزيادة واختلاف في نبوته فقال وهب بن منبه كان
عبدا صالحا وقال عكرمة كان نبيا مرسلا الى أهل بابل وكان قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام
بثلاثمائة سنة وقال الحسن البصرى كان ملكا وغزا الخروز بن كنعان وكان مسلما على مله ابراهيم
الخليل عليه السلام وكان في زمن ابراهيم حاكما وهو الذى قضى لابراهيم في وادى السبع لما رحل
عن قومه ومرت هذه القصة عند قصة ابراهيم الخليل وكان اسكندر اذا مر بمكان ابراهيم نزل عن
فرسه حتى يفوت ويركب وهو الذى ملك البلاد وقهر العتاة من العباد وفتح المدائن والحصون
والقلاع من المشرق والمغرب قال الامام على رضى الله عنه كان الاسكندر يسير والله مساعد
فتطوى له الارض ويسهل الله له الامور ببركة صلاحه وحسن سيرته (وقيل في سبب تسميته
ذا القرنين) قال الامام على لما غزا ودعا الى عبادة الله ضربه قومه على جانب رأسه فأثرت تلك
الضربة فغاب عنهم ثم جاءهم فضر بوجهه على الجانب الآخر فأثرت فسمى ذا القرنين قال ابن عباس
لما سار الى مغرب الشمس والى مشرقها سمي ذا القرنين وقيل انه رأى في منامه أنه ماسك بقرن

الشمس فسماه قومه ذا القرنين لما قص رؤياه عليهم وقيل انه ملك الروم وفارس فسماه قومه ذا القرنين وقيل كان له ذؤابتان من الشعر في رأسه فسمى بذى القرنين وقيل انه كريم الجدين فسمى بذى القرنين وقيل كان في رأسه عظمان ناتئان مثل قرني الكبش ويلبس عليهما عمامة فيسترهما وهو أول من لف العمامة وأول من صافح بكفه وقيل انه سلك مكان الظلمة والنور فهذه عشرة أقوال في ذلك قال وهب بن منبه ان اسكندر كان يخفي القرنين عن الناس ولم يظهرهما على أحد الا انه ذهب يوما الى الحمام ففرغ عمامته عن رأسه فراهما كاتبه فقال لكاتبه ان ظهر أمرى يكن منك فكان الكاتب يأخذ الهيمان ليظهر السكتان فلم يستطع الاظهار غير انه يخرج الى الفضاء وينادي ويقول اسكندر له قرنان فيذهب حال السكتم ويأتني وكان هناك قصبتان يسسمعان صوته فلما كبرت القصبتان أنطق بهما الله فثالثا الاسكندر له قرنان فشاع ذلك فقال عند ذلك اسكندر هذ أمر أراد الله اظهروه ﴿ قال وهب بن منبه ﴾ أوحى الله الى ذى القرنين في منامه اني باعثك في الارض الى سبع أُمم مختلفة اللسن والصفات أمتان يقال لهما هاويل وهي في قطر الارض الايمن وتاويل وهي في قطر الارض الايسر وأمتان أمة في طول الارض عند مغرب الشمس يقال لهما ناسك والاخرى عند مشرق الشمس يقال لهما منسك وثلاث أُمم في وسط الارض يقال لهما يا جوج وما جوج قال ذوالقرنين يارب زحل أقدر على محاربة هذه الامم العظيمة فاوحى الله اليه اني ألبسك الهيبة وأسخر لك النور والظلمة حتى أجعلهم مالك جندا ﴿ قال الحسن البصري ﴾ كان ذوالقرنين اذاركب ركب معه في خدمته من الجيوس ألف ألف وأربعمائة ألف انسان وكان الخضر عليه السلام وزيره ومدير مملكه فسار ذوالقرنين بهذه الجيوش العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وهو قوله تعالى ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس ﴾ الآية قال السهيلي هم قوم ناسك وكانوا من نسل قوم نوح فلما نزل عليهم وأحاط بهم من كل جانب بمن معه من الجيوش استدعاهم اليه وأوقفهم بين يديه ودعاهم الى توحيد الله ففهم من آمن ومنهم من بقى على كفره فسلط الله على الذين داموا على كفرهم ظلمة شديدة بغبار عاصف ودخلت تلك الظلمة والغبار في أفواههم وأذانهم فايقنوا بالهلاك فاجابوا الى توحيد الله فتركهم ومضى الى أهل هاويل ففعل بهم مثل ما فعل بالاولى فآمنوا ثم سار حتى أتى الى القطر الايمن فدخل على أهل منسك وهم عند مشرق الشمس ففعل بهم كما فعل بالاولى ثم تركهم ومضى الى قطر الارض الايسر فدخل على أهل تاويل وفعل بهم كما فعل بالاولى وقد قال الله تعالى ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ * قال السدي هم أهل منسك الذين هم عند مطلع الشمس * قال الامام السهيلي لما بلغ ذوالقرنين مطلع الشمس رأى هناك مدينة عظيمة يقال لها جابلقا ورأى لها عشرة آلاف باب بين كل باب وباب فرسخ ووجد أهل تلك المدينة

بشعين المنظر عراة الاجساد وليس لهم من دون الشمس ستر فاذا دخلت الشمس عليهم دخلوا في
 أسر به تحت الارض من حر الشمس ليس لهم طعام الا مما تحرقه الشمس بحرها اذا طلعت فاذا امت
 الشمس الى وسط الفلك طلعو امن الاسر به الى معاشهم فيتعبدون مما تحرقه الشمس من طير
 ووحش وغير ذلك * قال مجاهد ان هؤلاء القوم سودا اللون عراة الاجساد حفاة الاقدام وهم
 من جنس الزنج الاعلى وهم أم لا يحرصون * قال السدي ان الشمس تشرق من عين ماء هناك
 فاذا طلعت على تلك العين تصير كهيمته الزيت في اللون من حر الشمس فتتغير من تلك العين الاسماك
 على وجه الارض فيخرج القوم من الاسر به فيلتهقونها ويأكلونها * قال السدي لما بلغ
 الاسكندر مغرب الشمس رأى هناك العين الحثة التي ذكرها الله تعالى في القرآن واذا غربت
 الشمس في تلك العين يسمع لها دكدكة مثل صوت الرعد القاصف وتنفور تلك العين وتغلي
 كغليان القدر فيفيض ماؤها على الارض مشيرة ثلاثة أيام فلا يمر ماؤها على طير أو وحش الا ويموت
 فتأكله اهل تلك المدينة * قال الثعلبي مر ذوالقرنين على وادي النمل فرأى كل نملة كالجن البختي
 فنفرت منها خيول الاجناد فجاء حتى مربقوم آخرين فشكوا اليه وقالوا له اذا القرنين ان بين هذين
 الجبلين أقواما من خلق الله لانعرف أهم من الانس أم من الجن يقال لهم يأجوج ومأجوج
 مفسدون في الارض يفترون الدواب والوحوش ويأكلونها وهو قوله تعالى (ثم أتبع سبباً حتى
 اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوم لا يكدون ويفقهون قولاً) الآية قال بعض المفسرين ان
 افساد يأجوج ومأجوج للواطع ينظفرون به كبيراً وصغيراً فقال لهم ذوالقرنين ما مكنتي فيه ربي
 خير أي الذي أعطانيه ربي من المال خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر
 الحديد * قال السدي وجد الاسكندر معدن الحديد فأتخذ منه لبنات من الحديد وبنى بها السد * قال
 الثعلبي ان ذوالقرنين لما بنى السد قاس ما بين الجبلين ثم بنى ردماً بلبن الحديد وجعل ارتفاعه من
 الارض نحو ستمائة ذراع وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع فكان يضع اللبنتين من الحديد ويدوب
 النحاس ويجمعه بينهما قال الثعلبي كان مقدار ما بين الجبلين مائة فرسخ فحفر أساس ذلك الردم حتى
 نبع الماء منه ثم ردمه بالحديد حتى ارتفع بناء السد وسارى ذلك الجبلين فصار قطعة واحدة من حديد
 قال الله تعالى (فما استطاعوا أن يظهرود وما استطاعوا له نقباً) فعند ذلك قال ذوالقرنين هذا رحمة من
 ربي الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني
 رأيت سد يأجوج ومأجوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفه لي فقال له الرجل انه ردم أسود
 وعليه صفائح من نحاس أحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو * قال الثعلبي بين بناء السد
 الى الهجرة النبوية ألف وخمسمائة وثلاثون سنة وفي بعض الاخبار ان هذا السد يفتح في آخر

الزمان عند اقتراب الساعة ويخرج منه يأجوج ومأجوج فيسيرون في الارض ويشربون نهر
 سيحون وجيحون وبركة طبرية في يوم واحد ويأكلون الاشجار والنبات جميعها في يوم واحد
 فاذا كثرت منهم الفساد في الارض وحصل منهم الضرر العام أرسل الله عليهم ريحا سود مثل الريح الذي
 أرسله الله على قوم عاد فدخل في أفواههم ويخرج من أبدانهم فيجوتون أجعون في ساعة واحدة
 فتجفف منهم الارض لكثرتهم فيرسل الله تعالى اليهم طيور اسودا طم أعناق كالبحاقي فيلتقطونهم
 من الارض ويلقونهم في البحر ومن الحكايات الغربية ما حكاه أبو الحسن ابن النادى البغدادى
 قال بلغني أن أمير المؤمنين الوائق بالله هرون بن المعتصم رأى في منامه شخصا فقال له ان السد
 الذي بناه ذو القرنين قد انفتح وخرج منه يأجوج ومأجوج فانقبه من النوم مرعوبا فاحضر
 سلاهما الترجان وأمره أن يسافر الى مكان السد الذي بناه الاسكندر ويكشف أخباره ثم ان الوائق
 دفع اليه خمسة آلاف دينار وقال له هذه ديتك ادفعتها الى أولادك ثم عين معه خسين فارسا ثم كتب
 معه مراسيم الى من يمر عليه من النواب في البلاد ثم ان سلاهما الترجان خرج من بغداد وسار معه
 الفرسان المذكورة الى أن وصل الى أرمينية فكتب له صاحب أرمينية الى ملك اللان ثم كتب له
 صاحب اللان الى ملك الخزر فلما وصل الى ملك الخزر أرسل معه جماعة من جنوده يدلونه على
 الطريق فلما سار من عنده مشى خمسة وعشرين يوما ودخل الى أرض سوداء وخفة فسار فيها
 عشرة أيام فرأى بهامدائن خربة فسأل عن خراب تلك المدائن فقالوا هذه المدائن التي كان يفسدها
 يأجوج ومأجوج حتى خربت وهى الى الآن خراب ثم سار من تلك المدائن الخراب حتى أشرف على
 مدينة فيها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرؤون القرآن وعندهم المساجد والجوامع
 ويصاؤون الجمعة والجماعة فقال لهم صاحبها من أين أنتم قال لهم سلام الترجان نحن رسل أمير المؤمنين
 الوائق بالله هرون فلما سمعوا نحبوا من قوله أمير المؤمنين وهم يقولون ما سمعنا قط بهذا اللفظ الا في
 هذا اليوم منكم فتركهم ومضى حتى أشرف على جبل أملس وقدامه جبل منقطع وبينهما واد
 عرضه مائة وخمسون ذراعا قال السدى ان يأجوج ومأجوج ليس لهم مخرج الا من بين هذين
 الجبلين ومن وراءهم البحر المحيط ولولا ذلك ما كان يفسد السد شيئا ثم ان سلاهما رأى عضادتين
 مما يلي هذا الجبل من جانبي الوادى عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك مبنى بلبن
 الحديد ورأى دروندا من حديد طرفه على تلك العضادتين مائة وعشرون ذراعا وفوق ذلك
 الدروندي بناء السد الى رأس ذلك الجبل الاملس وارتفاعه مقدار مد البصر اليه وفوق ذلك البناء
 شرفات من الحديد في كل شرفة قرنان ينثنى كل واحد منهما على صاحبه وفي وسط ذلك البناء باب
 له درفتان عرض كل درفة منهما خمسون ذراعا في مثلها ارتفاعا وعلى ذلك الباب قفل طوله سبعة

أذرع في غاظ ذراع ونصف وله مفتاح معاق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سنا في كل سن قدر يد
 طون وهو معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار ولذلك الباب عتبة عرضها
 عشرة أذرع وطولها مائة ذراع وقد جعل لذلك السد حارس يركب كل يوم ومعه جماعة من قومه نحو
 عشرين فارسا ويديهم المرزبات من الحديد فيضربون على ذلك القفل ثلاث ضربات ثم يصغون
 بأذانهم إلى ما وراء الباب فيسمعون دوياً كدوي النحل فيعلم بأجوج ومأجوج ان هناك حرسه
 وحفظه خلف الباب قال سلام الترجان ورأيت بالقرب من السد عين ماء تجري وحول تلك العين
 آلة البناء وهي قدور من حديد ومغارف وبقية من لبن الحديد طول كل لبنة ذراع ونصف في سمك
 شبرين وقد صرت عليهم الدهور وصدئت والتسق بعضها على بعض قال سلام فسألت أهل تلك
 الحصون هل رأيتم أحدا من يأجوج ومأجوج فقالوا نعم رأيناهم مرارا عديدة فوق شرفات
 السدور بما يقع منهم أحد على الأرض من الريح الشديد فكذب سلام ذلك جميعه مما رأى وسمع
 من السد وأخبار يأجوج ومأجوج فصار المكتوب درجا وعزم على الرجوع إلى بغداد ففسار
 في براري وقفار حتى خرج إلى أرض سمرقند إلى بغداد فكان مدة غيبته ثمانية وعشرين شهرا
 فلما دخل إلى بغداد صار يحدث الناس بهجائب رأى وما سمع انتهى أورد ذلك ابن الجوزي
 في كتابه تنوير القبس

في ذكر أخبار يأجوج ومأجوج قال الحسن البصري ان يأجوج ومأجوج أصلهم من ولد
 يافث بن نوح عليه السلام ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج من الترك قال وهب ابن منبه انما
 سمى الترك تركا لان ذا القرنين لما بنى السد على يأجوج ومأجوج كان منهم جماعة غائبون لم يعلموا
 ببناء السد فتركوا خارج السد فسموا تركا وقال بعضهم ان يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين
 فاض منيه لما هبط إلى الأرض فاختلفت تلك النطفة بالتراب فخاق الله تعالى منها يأجوج ومأجوج
 وليس هم من حواء فانكر بعض العلماء هذا القول وقال انه ليس بصحيح قال ابن عباس رضى الله
 عنهم ان يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء والعالم جميعه جزء واحد في ذكر صفاتهم قال السدي
 انهم على ثلاثة أصناف صنف كالنخل الطويل حتى قيل ان فيهم من طوله مائة وعشرون ذراعا
 وصنف منهم طوله وعرضه سواء يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالآخرى وهذا الجنس لا يترك وحشا
 ولا ذاروح الا دياكاه ومن مات منهم أكلوه وصنف منهم في غاية القصر فنهم من طوله شهر وشهران
 لا يموت أحدهم حتى يرى له ألف ولد وهم لا يحصون لكثرتهم * وقيل في الاخبار ان يأجوج
 ومأجوج يلحسون السد بالسنتهم حتى يروا منه شعاع الشمس اذا غربت ويقولون غدا نفتحه
 فيأتون اليه في اليوم الثاني فيجدونه كما كان أولا في الشدة والسمك وهذا ادأهم إلى قيام الساعة

فليحسونه في آخر الزمان اذا جاء الوعد ويقولون غدا نفتحته ويقولون ان شاء الله فلما يعودون في اليوم الثاني يجدونه مفتوحا فيخرجون على الناس ويسبحون في الارض ويأكلون الاشجار ويشربون الانهار ويرمون الناس بسهامهم ويفسدون على الناس معيشتهم ويأكلون زروعهم ويرسل الله عليهم الريح التي اهلك الله بها قوم عاد فيموتون في ساعة واحدة وتنتن الارض من جيفهم فيرسل الله تعالى طيورا فتلتقطهم وتلقمهم في البحر كما تقدم قال الشعبي ان الناس يلتقطون أسلحتهم من الارض ولا يزالون يلتقطون ذلك سبع سنين

(قصة دخول ذي القرنين الى الظلمات) روى الشعبي عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال لما سار ذو القرنين في الارض أراد أن ينتهي الى جانب الارض وكان الله تعالى قد وكل بذی القرنين ملكا من الملائكة يقال له رفاييل فكان يسير معه أينما سار فبينما هو يتحدث مع ذلك الملك فقال له ذو القرنين يارفاييل حدثني عن عبادة الملائكة في السماء فقال ان في السماء من هو قائم لا يرفع رأسه ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ومن هو راكع لا يرفع رأسه دائما أبدا فقال ذو القرنين أحب أن أعيش دهرًا طويلا وأن في عبادتي في فقال له الملك ان الله خلق عين ماء في الارض سماها عين الحياة فمن شرب منها شربة لم يموت الى يوم القيامة أو حتى يسأل ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلم أنت مكان هذه العين فقال الملك لا أعلم مكانها ولكن كنت أسمع عنها في السماء انها في الارض المظلمة فلما سمع ذو القرنين ذلك من الملك جمع علماء زمانه جميعهم وسألهم عن هذه العين فقالوا لا نعلم لها خبرا فقال عالم منهم اني قرأت في وصية آدم عليه السلام قال ان الله تعالى وضع في الارض ظلمة وفي تلك الظلمة عين الحياة فقال ذو القرنين أين موضعها من الارض قال في مطلع الشمس فاستعد ذو القرنين في المسير اليها وقال لاصحابه أي الدواب أبصر في الظلمة قالوا الخجورة البكارة فجمع ذو القرنين ألف حجرة بكارة ثم انتخب من جيشه ستة آلاف انسان من أهل العقول وأهل الجاد وكان الخضر أبو العباس وزيره فسار الخضر أمام الجيش وجدوا في المسير نحو مطلع الشمس جهة القبلة فلما وجدوا في السير نحو اثنتي عشرة سنة حتى بلغ طرف الظلمة فاذا هي ظلمة تغور مثل الدخان لا كظلمة الليل فيها عتلاء جيشه عن الدخول فيها وقالوا له أيها الملك ان الملوك السابقة لم يدخلوها لانها مهلكة فقال لا بد من ذلك فلما رأوه عازما على الدخول تركوه فقال لهم أقيموا مكانكم هناءة اثنتي عشرة سنة فان جئتم فيها ونعمت والافامضوا الى بلادكم ثم قال ذو القرنين للملك رفاييل اذا سلكتها هذه الظلمة هل يري بعضنا بعضا فقال لا ولكن أنا أضع اليك خززة اذا طرحناها على الارض تصيح بصوت عال فيرجع اليكم من يضل عنكم من رفقائكم ثم ان ذا القرنين دخل الى تلك الظلمة ومعه جماعة من جيشه فسار فيها ثمانية عشر يوما لا يري شمسًا ولا قراولا لا

ولأنهارا ولا طيرا ولا وحشا فإسار هو والخضر فيبينهما ما يسيران فيها إذا وحى الله إلى الخضر أن المين
 في أيمن الوادى ولم أخص بها غيركم من الناس فلما سمع الخضر ذلك قال لأصحابه قفوا مكانكم
 ولا تبرحوا حتى آتيكم فسار الخضر في ذلك الوادى فظفر بالعين فنزل الخضر عن فرسه وتجرد من
 أثوابه ونزل في تلك العين واغتسل منها وشرب فوجد ساءها أحلى من العسل فلما اغتسل وشرب
 طلع منها وليس أثوابه ثم ركب وخلق بذى القرنين ولم يشعر بما وقع له الخضر من رؤية العين
 والاغتسال * قال وهب بن منبه إن الخضر كان ابن خالة اسکندر ذى القرنين واستمر اسكندر دأرا
 في تلك الظلمة أربعين يوما ذلاح له ضوء مثل البرق فرأى الأرض بذلك النور فوجد هارملة حراء
 وسمع خشخشة تحت قوائم الخيل فسأل الملك عن تلك الخشخشة فقال له هذه خشخشة من أخذ
 ندم ومن لم يأخذ منها ندم فدخل منها الجيس شيئا قليلا فلما خرجوا من تلك الظلمة وجدوها من
 الياقوت الأحمر والزمرذال الخضر فندم من أخذ حيث لم يكن ندم الذى لم يأخذ وقال ليبنى أخذت
 * ومن النكت ما يقال في أمر الطمع نقل الشعبي أن رجلا من بنى إسرائيل في أيام نبي الله سليمان
 رأى رجلا صاد قنبرة فأنظمتها الله تعالى فقامت ما تفعل بنى فقال أشويلك وآسكك فقامت أنا يا آسكك
 ولا أغنيك من جوع فإن أطلقتنى علمتك ثلاث فوائد يحصل لك بهن خير فقال لها هات فقامت
 الفائدة الأولى أعلمك بها وأنا على كنفك والآخرى أعلمك بها وأنا على الجبل والثالثة أعلمك بها
 وأنا على الشجرة فوضعها على كنفه وقال لها هات ما عندك فقالت لا تندم على ما فات ثم طارت وقالت
 له الفائدة الثانية لا تفرح بما هوأت والفائدة الثالثة لا تصدق بما لا يكون أن يكون ثم قالت أنا أعلمك
 عن شيء فاتك وهى أن فى حوصاتى جوهرة لو ذبحتى لحصلت عليها فندم على إصلاها فمات له أفسدك
 أولا وثانيا والثالث فمستفد لندمك على إطلاقى وقد فات ما فات منى فصدقت أن عندي جوهرة ومن
 أين لى بالجوهرة وهذا من دلائل الطمع * قال السدى فلما انتهى ذو القرنين فى الظلمة لاح له قصر
 من نحاس أصفر طوله فرسخ وعرضه فرسخ وله باب من حديد فنزل عن فرسه ودخل القصر فرأى
 طائرا أبيض قدر البختى فدنا منه وسلم عليه فأنطقه الله فرد إليه السلام وقال أما كنفاك ما فعات
 حتى جئت الى هذا المكان فقال له ذو القرنين انى سائلك عن أشياء فاجبني عنها قال سل ما بدا لك
 فقال ما وراء هذه الظلمة قال جبل قاف فقال الطائر وانى سائلك عن أشياء فقال ذو القرنين قل
 ما بدا لك فقال الطائر هل فشا فيكم الزنا وشرب الخمر قال نعم فانتفض ذلك الطائر وصار ملء القصر
 وصار له صوت كالرعد القاصف ثم قال هل فشا فيكم الربا وشهادة الزور قال نعم فانتفض الطائر وفعل
 كالاول ثم قال هل كثر فيكم البناء المزخرف قال نعم فانتفض وفعل مثل الاول حتى سبى بين الخفافين
 ففزع منه ذو القرنين ثم قال الطائر هل ترك الناس شهادة أن لا اله الا الله قال لا فانضم قليلا ثم قال

هل ترك الناس صلاة الفريضة قال لا فانضم قليلا ثم قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا فانضم قليلا حتى عاد مثل ما كان عليه أولا ثم قال يا اسکندر اصعد على ظهر هذا القصر وانظر ما فوقه فلما صعد واذ هو بشخص حسن المنظر قائم على أقدامه شاخص الى السماء وفيه مبوب من نور فلما رأى ذا القرنين قال له من أنت قال أنا ذو القرنين قال أما كذلك ما فعلت في الارض حتى وصلت الى هذا المكان فقال اسکندر من أنت أيها الشخص المبارك قال أنا اسرافيل صاحب الصور فقال مالى أراك شاخصا قال أنظر أمر ربى متى يأذن لى فى النفخ ثم ان اسرافيل أخذ حجرا من بين يديه ودفعه الى ذى القرنين وقال خذ هذا الحجر فان شبع هذا الحجر شبعته وان جاع جعت فاخذه ذو القرنين ورجع حتى وصل الى جنده الذين تركهم خارج الظلمة فاخذ يحدث جنوده عما رأى من العجائب ثم ان ذا القرنين جمع العلماء الذين كانوا فى عصره وأخرج لهم ذلك الحجر الذى أعطاه له صاحب الصور فوضعه فى كفة ميزان ووضعوا حجرا قدره فى الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان فقال الحجر الذى أعطاه له صاحب الصور فإزالوا يضعون حجرا بعد حجر حتى وضعوا ألف حجر وذلك الحجر يعيل فقالت العلماء قد انقطع علمنا دون هذا الحجر فاحضر ذو القرنين الخضر وسأله عن ذلك فاخذ الخضر كفا من تراب ووضع مقابله الحجر فى الميزان ثم رفعه فاستوى التراب مع الحجر الذى أعطاه له صاحب الصور فقال العلماء هذا من العلم الذى لم يبلغه نحن ولا أمثالنا فقال الخضر هذا مثل ضر بهلك صاحب الصور فان الله قد مملكك البلاد وحكمك فى العباد وأعطاك مملكة كبرى وأنت لا تنقم ولا تشبع دون أن تكون فى التراب فعند ذلك بكى ذو القرنين (ومن اللطائف) عند أهل الظرف والظرائف (قال) أبو الفرج الاصبهاني لما رجع ذو القرنين من المشرق والمغرب توجه الى بلاد الصين فحاصره فبعتها أشد محاصرة فلما أشرف على أخذها نزل اليه ملك الصين تحت الليل ولم يعرف أحدا أنه ملك الصين ولكن قال أنا رسول ملك الصين فلما وصل الى الحجاب أخبرهم أنه رسول ملك الصين ويريد الدخول على الاسكندر فاعلموا الاسكندر به وأدخلوه عليه فلما دخل سلم ووقف بين يديه فقال له تكلم فقال انى مأور أن لا تكلم الا فى خلوة ففتشه الرسل خوفا من أن يكون معه سلاح أو مديدة فوجدوه خاليا من ذلك فتقرب الى الملك الاسكندر وقال له سرا أيها الملك أعلم أنى ملك الصين بنفسى ولست برسوله وقد حضرت بين يديك لعلمى انك رجل عاقل عارف صالح مأمون الغائلة فان كان قصدك قتلى فهذا أنا بين يديك وأغنيك عن القتال وان كان قصدك المال فأطلب ولا تهجز فاقى مجيبك فيما تطلب فقال الاسكندر خاطرت بنفسك فقال أيها الملك أنا بين أمرين امان تقتلنى فيقيم أهل مملكتى غيرى ويحاربوك وان تركتني فديت بلادى بما تريد وتنسب الى الجبل فلما سمع ذو القرنين ذلك أطرق مليما متفكرا وعلم أن ملك الصين من ذوى العقول ثم

انه رفع رأسه وقال أريد منك خراج ملكتك ثلاث سنين كوامل مجبلا ثم بعد ذلك تعطى في كل سنة نصف الخراج فقال ملك الصين وهل تطلب غير ذلك شيأ قال لا فقال قدأجبتك الى ذلك فقال الاسكندر كيف يكون حال رعيتك بعد هذا المال المجهل فقال أعطيتك من عندى ولم أكلف رعيتى الى التهجيل والله على ما نقول وكيل نخرج لك الصين شاكرأفلا مطلع النهار وأقبل ملك الصين بعشائره حتى سدا بين المشرق والمغرب وأحاطوا بعساكر ذى القرنين حتى أيقنوا بالهلاك فظن الاسكندر وقومه أن ملك الصين خدعهم فبينما هم في هذه الفكرة وإذا بملك الصين جاء وعلى رأسه التاج فلما رآه ذى القرنين قال أغدرت فيما قلت قال لا ولكن أردت أن أريك أنى لم أخضع لك خوفاً واعلم أن الذى هو غائب من جيوشى أكثر ممن حضر فقال له الاسكندر قد تركت لك جميع ما قررت عليك من أمر الخراج فلما رجع عن بلاد الصين أرسل له ملك الصين تحفاً وأموالاً كثيرة على سبيل الهدية * نكتة عجبية قيل ان رجلاً مجنوناً كان اذا مر فى الاسواق والطرق فاتبعه الاولاد درومه بالحجارة فبينما هو كذلك اذ مر بذلك المجنون رجلاً وعلى رأسه عمامة، قرورة مفحشة فى أقرانها فتعلق به ذلك المجنون وهو يقول يا ذا القرنين خلصنى من يأجوج ومأجوج فصار الناس يتعجبون من أمر المجنون وقوله ذلك قال وهب بن منبه كان الإسكندر يجمع أهل النجوم ويسألهم عن موته فكانوا يقولون له انك تموت فى أرض من حديد وسماؤها من خشب فيتعجب حتى مرض وكان مسافراً فى أرض حارة فاشتد به المرض فشكا من الحر فوضعوا تحته الدروع وخيموا له بالراح فنام فتأمل قول أرباب النجوم أرض من حديد وسماؤها من خشب وما نافية هو ذلك فأيقن بالموت فجد بالسير حتى وصل الى مدينة بابل فبات بها ودفن هناك وكتب على قبره هذين البيتين
لا تأسفن على الدنيا وزينتها * وأرح فؤادك من هم ومن حزن
وانظر الى من حوى الدنيا باجمعها * هل راح منها غير القطن والكن

(قال السدى) قال بعض المؤرخين ان الله يسر لى القرنين حتى فتح جميع البلاد وهو الذى بنى مدينة همدان والبوسية وشيرك وبرزج والحجارة بعبالك وسرنديب بالهند وغير ذلك والله أعلم انتهى -

(ذكر قصة أهل الكهف رضى الله عنهم) قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا (قال السدى) الكهف غار فى الجبل والرقيم لوح من رصاص كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم وذلك اللوح موضوع على باب الكهف والصحيح أن الرقيم غار التجأ فيه ثلاثة أنفار فوق على باب ذلك الغار صخرة سدت عليهم الباب فدعا كل واحد منهم بما فعله من الخير لوجه الله تعالى فزال تلك الصخرة عنهم وخرجوا والله أعلم قال وهب بن منبه ان أصحاب الكهف كانوا فتيمة

من أبناء الروم وكانوا في زمن فترة بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يسكنون بارض رومية
في مدينة يقال لها أفديس فلما جاء الاسلام غيروا اسمها وسهوها ترسوس وكان لهم ملك رجل
صالح مؤمن فأقام عليهم مدة ومات فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس يقال انه دقيانوس
وكان مشركا بالله تعالى يعبد الاصنام وكان يسكن بمدينة غرناطة من أعمال المغرب ثم سار الى مدينة
أفسوس فلما كبر ارتخى له دار ملكته وبنى بها قصر من الرخام الملون طوله فرسخ وعرضه فرسخ
وعلى بناء فنديل من الذهب والفضة يسرجها كل ليلة بدهن البان واتخذ في ذلك القصر سرا
مرصعا بالجواهر ومحلى بالذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وجعل فيه أنواعا من
الجواهر الفاخرة ونصب عن يمينه ثمانين كرسيًا من الفضة وعن شماله ثمانين من الذهب ثم اتخذ
من أبناء البارقية خمسين غلاما حسنا كالاقمار وألبسهم اللؤلؤ الفاخرة والتيجان وبأيديهم
قضبان الذهب يتقنون على رأسه وقت الموكب ثم اتخذ من عقلاء مملكته ستة رجال وجعلهم وزراءه
وكان من جملة هؤلاء الوزراء عليمًا خاوهو أكبرهم ثم ان الملك طغى وتجبر وادعى الربوبية وأطاعه
قومه واستمر على ذلك مدة طويلة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض حجاجه وقال له ان جيوش
الفرس قد طرقت بلادك فاغتم دقيانوس لذلك غمًا شديدا حتى وقع التاج عن رأسه فلما رأى
عليمًا خاوه ذلك تفكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس ربا كما يزعم لم يخف من أحد غيره ولا من يطرق
أرضه فلما انصرف الوزراء اجتمعوا عند عليمًا خاوه في بيته فوجدوه غمًا لا يأكل ولا يشرب فقالوا
يا عليمًا خاوه ما لك متفكرا فقال قد وقع في نفسي شيء منى عن الاكل والشرب قالوا وما هو فقال من
دقيانوس فقالوا نحن وقع لنا مثل ما وقع لك فقال بعضهم وكيف الحيلة في خلاصنا من يد دقيانوس
فقال لهم عليمًا خاوه الحيلة أحسن من الهرب من هذه المدينة والخروج من أرضه فقالوا كلهم نعم
الرأي فهم عليمًا خاوه وقته وساعته وباع شيئا من غلال أرضه وجعله معه واجتمع الفتية كلهم في مكان
واحد ثم تواروا ومضوا وقيل ان جبرائيل عليه السلام أخبرهم بان يتخذوا كرة ويخرجوا بها على هيئة
اللاعب فيها فركبوا على خيولهم وضربوا الكرة مرة بعد أخرى حتى خرجوا من المدينة ولم يشك بهم
أحد فلما صاروا في الصحراء نزلوا عن خيولهم ونزعو أثيابهم الفاخرة ولبسوا غيرها ومشوا نحو سبعة
فراسخ فبينما هم يمضون واذا براعي غنم فقامهم فطلبوا منه اللبث فاستقام فقال انكم من أهل النعمة
وان لكم شأفا فآخبروني فان لكم عندى ما تريدونه وأظنكم قد هربتم قال فقصوا عليه قصتهم فقال
وأنا قد وقع في نفسي كما وقع في نفوسكم ولكن قفوا عندكم ساعة حتى أعطي هذه الاغنام لأصحابها
وعاد اليهم مسرعا ومضى معهم فتبعهم كلب الراعي فطردوه مرارا وهو يأبى الانصراف عنهم فأنطقه
الله الذي أنطق كل شيء وقال بلسان فصيح أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال وكان الكلب

اسمه قطمير وكان أبلق اللون ذا بياض وسواد (قال) السدي كان أحرر اللون ثم ان الكاب قال دعوني معكم أحرسكم فتركوهم ثم ان الراعي توجه بهم الى جبل فوجدوا به كهفا فدخلوا فيه وهو قوله تعالى ادأوى الفتية الى الكهف الآية ولما جلسوا حتى جن عليهم الليل ناموا والكاب يحرسهم وهو قوله تعالى وكابهم باسط ذراعيه بالوصيدة الآية فلما ناموا أمر الله ملك الموت أن يقبض أرواحهم فقبضها ثم وكل الله تعالى بهم ملائكة يقامونهم ذات اليمين وذات الشمال كما قال الله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال (قال) السدي كانوا في مغارة مظلمة وهم نائمون وأعينهم مضمضة وهم يتنفسون ولا يتكلمون قال وكان لهم شعور مسبولة على أكتافهم وقدمت أظفارهم وكان عليهم هيئة عظيمة وكانهم ينطقون قال الله تعالى وتحسبهم أيتا ظاهرا وهم رقدوا فارجع دقيانوس من محاربة الفرس سأل عن الفتية ف قيل له انهم اتخذوا الهاغ بكرك فلما سمع بذلك ركب في طلبهم ولازال يقفوا أثرهم حتى وصل الى ذلك الكهف فدخل عليهم ونظر اليهم فوجدهم نائمين فقال لحيشه لو أردت أن أعاقبهم لما عافيتهم بمثل ما هم عليه ثم أمر بسد باب الكهف عليهم فسدده بالحجارة واستمر وافي رقادهم ثلثمائة سنة وتسع سنين كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم فلما سدد دقيانوس عليهم ظن أنهم يهلكون من العطش ثم ان راعيا أدركه المطر عند ذلك المكان فقال في نفسه لو فتحت باب الكهف وأدخلت فيه الاغنام لكان حسنا فعالج حتى فتح الباب فدخل عليهم الراعي فرد الله عليهم أرواحهم وجلسوا فلما رآهم الراعي ولى هاربا وأخذ غنمه معه فلما جلسوا صار بعضهم يسلم على بعض وقالوا لقد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة ربنا فقموا بنا الى الصلاة فجاؤا الى عين ماء عند شجرة بالقرب من الكهف فوجدوا العين قد غارت والشجرة قد جفت فصاروا يشربون من ذلك وقال بعضهم لبعض في ليلة واحدة تغور هذه العين وتيس هذه الشجرة ثم ان الله تعالى ألقى عليهم الجوع فقالوا لبعضهم أيكم يذهب بهذا الورق أي الفضة التي باع بها يملئ خاغا لا كما تقدم ذكر ذلك فيشتري لنا بها طعاما وهو قوله تعالى فابعثوا أحداكم بورقكم هذه الآية (قال السدي) أما قولهم فلما ينظر أيها أركي طعاما قيل هو الطعام الذي لا يوضع به شيء من شحم الخنزير كما كان يعمل لدقيانوس فقال يملئ خاغا أنا أيكم يذهب بهذا الطعام ثم قال للراعي الذي معهم أعطني ثيابك وخذ أنت ثيابي فاعطاه الراعي ثيابه فلبسها يملئ خاغا ثم سار حتى أتى الى باب المدينة فوجد على بابها مكتوبا بالاله الا الله عيسى روح الله فجعل يملئ خاغا من باب الى باب فيجد على كل الابواب مكتوبا بالاله الا الله الخ فجعل يمسح عينيه ويحدد نظره في تلك الاماكن فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فجعل يمر باقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى آخر السوق فاذا هو بخباز فوق وقف عليه وقال له ما اسم هذه المدينة فقال له الخباز اسمها أفسوس فقال وما اسمك قال عبد الرحمن ثم ان يملئ خاغا فعد درهما الى ذلك الخباز وقال له

أعطني به خبزاً فلما رأى الخباز الدرهم صار يتعجب منه وقال ليمليخا يا هذا أنت ظفرت بكنز فقال
 يملبخا لا والله وإنما هذه الدراهم من ثمن غلالى فقال الخباز ان كنت أصبت كنزاً فاعطنى منه فقال
 له انى خرجت من هذه المدينة منذ ثلاثة أيام وكان بها الملك دقيانوس فقال له الخباز تقول بعث بهذا
 غلالاً وتقول بعد ذلك كنت منذ ثلاثة أيام هنا وكان بها الملك دقيانوس ان أمرك عجيب فقال
 بينهم الجسدال فتوا به الى الملك وكان الملك من ذوى العقول فقال ليمليخا ما قصتك فقال يملبخا خازن عموا
 أنى أصبت كنزاً فقال له الملك لا تخف ان أصبت كنزاً فادفع لى منه الخس وامض لشأنك سالماً فقال
 يملبخا تنبت لامرى فانى من أعيان هذه المدينة فقال له الملك هل تعرف بها أحد فقال يملبخا نعم
 وكان لى بهادار وكان لنا ملك يقال له دقيانوس فقال له الملك لا تعرف شيئاً مما قلته ولكن أن تعرف
 دارك التى كانت فى هذه المدينة قال نعم فبعث الملك معه جماعة من أعوانه حتى يريهم داره فمشى معهم
 يملبخا فلم يعرف داره لان البناء قد تغير فشكا فى سره الى الله تعالى فإرسل الله اليه جبرائيل عليه السلام
 فجعل يسوق به حتى أوقفه على باب داره فقال يملبخا هذه دارى ففرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم
 رجل كبير يرتعش من الكبر فقال رجل من جماعة الملك للشيخ ان هذا الرجل يزعم أن هذه الدار
 داره فغضب ذلك الشيخ من هذا الكلام ثم أمر يملبخا تقدم الى ذلك الشيخ وقال أيها الشيخ المبارك
 أنا اسمى يملبخا ابن قسطين وكانت هذه دارى ولى فيها علامات فلما سمع الشيخ من يملبخا هذا
 الكلام جعل الشيخ يقبل يدي يملبخا فالتفت الشيخ الى أعوان الملك وقال لهم هذا جدي وهو
 أحد الفتية الذين هر بوا من دقيانوس الجبار وقد كان عيسى ابن مريم يخبرنا بخبرهم وأنهم ينتهبون
 بعد ثلثمائة وتسع سنين ثم بلغوا الملك هذا الكلام فركب الى يملبخا وجاء نحوه وجعل يقبل يدي يملبخا
 فشاع أمره فى المدينة فاجتمع الناس اليه وجعلوا يتبركون به ويتعجبون من أمره ثم ان يملبخا قال
 للملك ان بقية قومى فى المغارة التى هى فى الجبل وهم فى انتظارى لاجل الطعام (قال وهب بن منبه)
 كان يومئذ بالمدينة ملك كان أحد حماؤهم من والآخرة كافر فركبوا وتوجهوا مع يملبخا الى الكهف فقال
 لهم يملبخا قفوا امكانكم حتى أدخل اليهم وأعلمهم بما جرى لى. فحكم وأعلمهم أن الملك دقيانوس قد
 هلك حتى يطعمثنوا على أنفسهم فانهم خائفون من الملك دقيانوس فوقفوا قريبا من الكهف
 فدخل عليهم صاحبهم يملبخا فقاموا اليه واعتنقوه وقالوا الحمد لله على سلامتك وخلاصك من يد
 قيانوس فقال لهم يملبخا دعوفى من دقيانوس كم لبثتم فى هذا الكهف قالوا البثنا يوما أو بعض يوم
 فقال لهم يملبخا بل لبثتم ثلثمائة سنة وتسع سنين وقد هلك دقيانوس فى مدة منامكم وانقرض من بعده
 قرنان وقد ظهر نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ومضى ثم قال لهم ان ملك المدينة جاء هو وأهل
 المدينة ليسمعوا عليكم ويتبركوا بكم وقد أوقفتم لاخبركم فعند ذلك تفكروا أصحاب الكهف ساعة ثم

قالوا للرأي فقالوا أجمعون ان الرأي أن ترفعوا كفةكم الى الله تعالى بالدعاء بان يقبض أرواحكم في هذه الساعة أجمعين فرفعوا أيديهم وقالوا الهنا بحقك أن تقبضنا اليك ولا تريد أن يطلع علينا أحد غيرك فامر الله ملك الموت أن يقبض أرواحهم تلك الساعة فلما بطأ على الملك وأهل المدينة الخبر من عيلنجأت إلى الملك إلى الكهف ودخل فوجدهم موتى فاخذ يقبل أقدامهم ويتبرك بهم وأمر بان يجعل كل واحد منهم في تابوت محلى بالذهب فلما نام الملك تلك الليلة رأى في منامه أصحاب الكهف فقالوا له أيها الملك انا خلقنا من تراب لا من ذهب ولا من فضة فانركنا كما كنا في التراب الى يوم البعث والحساب فامر الملك أن يجعلهم على التراب من غير توابيت كما أرادوا ثم ان الملك سدد عليهم باب الكهف وأراد أن يبنى على باب الكهف مسجدا فاعترضه الملك الكافر فقال أنا أنبى على باب الكهف كنيسة فاقتل على ذلك قتلا عظيما فقتل المؤمن الكافر وبني المسجد الذي هناك وهو قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مصادا الآية * قال السدي ان عدة الفتية ستة أنفس والراعي الذي تبعهم سابع وكابهم ثامن كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم قس ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما وأنا بن القليل أى الذين يعملون عندتهم اه قال العريزى ان الكهف الذى مات فيه الفتية هو مغارة في الجبل الذى يقرب من مدينة ترسيس ومكانهم مشهور معلوم بها ويزارون ويتبرك بهم رضى الله تعالى عنهم تمت قصة أصحاب الكهف على سبيل الاختصار والله تعالى أعلم

قد كرفصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام واسم أمه زاد قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبنى لعبدان يقول أنا خير من يونس بن متى قال كعب الاحبار رضى الله عنه كان في بني اسرائيل خمسة رجل زهادين لباسهم من الشعر الاسود وطعامهم من - بز الشعير ولم يكن في القوم يومئذ من يوحى اليه الانبي الله زكريا عليه السلام فاوحى الله الى زكريا - عليه السلام أن يختار من الجماعة المذكورة من مائة رجل فاختار منهم مائة رجل ثم اوحى الله تعالى ان يختار من المائة خمسين ومن الخمسين عشرين ثم يختار من العشرين واحدا فاختار زكريا يونس بن متى عليه السلام ولم يكن في القوم أرهد منه فاوحى الله تعالى الى زكريا أن يبشر يونس بالنبوة وقد جعله نبيا ورسولا فلما سمع يونس ذلك خرسا جدد الله تعالى ثم رفع رأسه وقال لزكريا الحمد لله الذى جعلنى نبيا (قال العريزى) ان متى أبى يونس كان رجلا صالحا وكان بارض فلسطين ولم يكن له ولد ذكر وقد كبر سنه فأتى الى العين التى اغتسل منها أيوب فعاياه الله فاغتسل منها متى ووزجته وصليار كاهنتين ودعوا الله تعالى أن يرزقهما ولما ذكرنا فاستجاب الله منهما وورزقهما يونس عليه السلام فلما كبر يونس خرج من بطن المقدس سائحا في الاودية والجبال فيبما هو سائح

اذهب عليه جبرائيل عليه السلام على صفة آدمي حسن الصورة وقال له يا يونس ان الله يأمرك
 أن تتوجه الى مدينة نينوى وهى قرية من قرى سور يا وكان بها ملك من الروم يعبد الاصنام من
 دون الله تعالى وكان هذا الملك يقتل كل من يدعو الى الله تعالى فلما تحقق يونس ان الله تعالى يأمره
 أن يتوجه الى أهل نينوى حمل زوجته وأولاده على ناقه وأخذ معه جماعة من أعيان نبي اسرائيل
 وكان عمره يومئذ أربعين سنة فلما دخل مدينة نينوى نزل في غار في جبل وبجانبه عين ماء
 وصار يأكل هو وعياله من نبات الارض ويشربون من تلك العين ثم قال لزوجته اني ذاهب
 عنكم فانتظروني أربعين يوما فان زدت عايمها فاعلموا اني قد قتلت كما قتلت من كان قبلي من الانبياء
 ثم ان يونس لبس جبة صوف وأخذ بيده عصا وتوجه حافيا مكشوف الرأس فصعد على تل عال في
 نينوى وصاح وقال لا اله الا الله وان يونس رسول الله فاجتمع القوم اليه وضربوه ضربا باهوا ولم يسمعي
 غشي عليه فارحى الله الى طائر يقال له الورشان بان يغمس جناحيه في الماء ويرش بهما على وجه
 يونس عليه السلام فلما فعل ذلك أفاق يونس من غشيته ورجع الى القوم وقال لهم كما قال في الاول
 لحمل الريح كلام يونس وألقاه في أذن الملك فلما سمع ذلك الصوت فزع منه وتغير لونه فقال لمن
 حوله ما هذا الصوت فقالوا دخل في المدينة غلام فقهر مجنون يقال له يونس يزعم أن في السماء الها يعبد
 ولما سمع الملك ذلك غضب على يونس وأمر بسجنه فسجن في مكان مظلم ضيق فامر الله جبرائيل
 بان يأتيه بقنديل من الجنة وعلقه في ذلك السجن و يأتيه بطعام وشراب من الجنة فقام يونس في
 السجن نحو أربعين يوما ثم ان الملك تذكره فقال لوزيره ارض الى السجن واثنى بالرجل حتى أقتله
 فدخل الوزير على يونس فوجده قائما يصلي وعنده قنديل يضيء ووجد السجن قد امتد مد البصر
 فتعجب الوزير ثم التفت الى يونس وقال من صنع معك هذا فقال يونس صنعته بي فقال الوزير
 يا يونس ان أنا آمنت بك ماذا يصنع معي فقال يونس يغفر لك ما تقدم من ذنبك ويسكنك جنته
 فقال الوزير أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وخرج الوزير وأتى الى الملك وقال
 دخلت على يونس في السجن الضيق فرأيت قد اتسع مد البصر ورأيت يصلي وفوق رأسه قنديل
 يضيء منه المكان ووجدت عنده مائدة عليها طعام طيب ليس مثل طعامنا فقلت يا يونس من فعل
 معك هذا قال فعله معي ربى فعلمت أن له رباً يقدر على كل شيء فأمنت به فغضب الملك على الوزير
 ثم أمر باخراج يونس من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر قال له يا يونس اخرج من أرضنا
 فقد أفسدت رعييتي بسحرك فخرج يونس الى أهله فارحى الله اليه يا يونس ارجع الى نينوى وادعهم
 الى التوحيد مدنا يا رب أربعين يوما فان أجابوك والا فاني منزل عليهم العذاب فقال يا رب وما علامته
 العذاب فارحى الله اليه تصفر وجوههم وأبدانهم في اليوم الاول وفي اليوم الرابع تحمر وجوههم

وأبدانهم وفي اليوم السابع تسود وجوههم وأبدانهم وفي اليوم العاشر أنزل عليهم العذاب فلما رجع
يونس وصعد على التل العالى وقال يا قوم قولوا بحى لاله الا الله وأن يونس رسول الله فاجتمع حوله
القوم وصاروا يقذفونه بالحجارة ويسبونونه فقال لهم يونس ان لم تحيىوني الى توحيد الله بعد أربعين
يوما والا ينزل ربي عليكم العذاب وعلمته في اليوم الأول أن تصفرو وجوهكم وأبدانكم ثم بعد أربعين
أيام تحمر ثم بعد سبعة أيام تود ثم في اليوم العاشر ينزل بكم لعذاب فلم يزل يونس يدعوهم الى
الأربعين فلم يؤمن أحد منهم فأوحى الله تعالى الى يونس أن يخرج من بينهم فخرج يونس ودخل
القوم الى الملك وقالوا له أمترى ما قد نزل بنا وهذا ما وعدنا به يونس من البلاء وكانوا قد اصغرت
وجوههم وأبدانهم والملك معهم كذلك فقال لهم امضوا الى أصنامكم واسألوها كشف ذلك عنكم
فعمد القوم الى أصنامهم وكانت أصنامهم من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة فسجدوا لها
وذبحوا الذبائح لها وسألوها كشف هذه النازلة عنهم فأوحى الله الى الملك الموكل بالسحاب أن ينشر
عليهم سحابة سوداء مظلمة محشوة بالعذاب والنيران والحجارة وأمر جبريل أن يدنبا من القوم
فادناها منهم ففزل منها الصواعق وأظلمت الدنيا عليهم ظلمة شديدة فدخل القوم على الملك وقالوا له
ان كنت الهما فادفع عنا هذا العذاب فقال لهم أمهلوني قليلا ثم دخل الى داره ولبس السلاح وركب
جواده وخرج الى محل عال ولبت فيه مقدار ثلاث ساعات ثم رجع الى قومه فقال لهم لاتهوا نلتكم
السحابة فان بهما طراشديد اورعدا مهولا (قال كعب الاحبار) فلما دنت منهم السحابة وصارت
فرق رؤسهم ضاقت أنفسهم من شدة حرها وزاد بهم القلق حتى غلت جاجم رؤسهم فكان الرجل اذا
قرب من صاحبه يسمع غلغان دماغه فعند ذلك دخلوا على الملك وقالوا هذا هو العذاب الذى وعدنا
به يونس فقال لهم الراى عندى أن يعمد كل منكم فيكسر صنمه بيده فكسروا أصنامهم فقال لهم
الملك الحق عندى والحق ما أقول اطلبوا يونس فانه كان ناصحا لكم فطلب القوم يونس فلم يجدوه
فقال رجل منهم وهو الوزير انى كنت أسمع يونس يقول ان ربي حاضر لا يزول أيها الملك ان كان
يونس قد غاب فان ربه حاضر لا يغيب فلما سمع الملك ذلك قام من وقته ولبس جبة من الصوف
الاسود وغل يديه الى عنقه وقيد قدميه بقيد من حديد وحمله بعض عبده وخرج الى القوم في هذه
الحالة ففعل القوم كلهم كما فعل الملك وحملوا أنفسهم وخرجوا الى الدحراء وصعدوا على تل عال ثم
اصطفوا صفوا فاجعلوا الشيوخ أمامهم والشبان من ورائهم ثم الاطفال والنساء وبسطوا أيديهم
بالدعاء وقالوا يارب يونس اكشف عنا هذا العذاب فكانت الشيوخ تمرغ شبيها بالرماد والشبان
يمحونه على رؤسهم والنساء والاطفال يبكون ناشرين شعورهم وصاروا يعلنون بالبكاء والضجيج
الى الله تعالى فكانوا يقولون اللهم انك وعدت على لسان نبيك يونس أن لا تنحيب سائلا سالك ولا

داعيا دعاك ونحن ساءلك ودعوناك فلا تردنا خائبين انه لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك فاكشف
عنا هذا العذاب برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم انا آمنابك وصدقنا رسولك يونس بن متى لا اله الا
انت وأن يونس رسولك فلما اطاع الله على قلوبهم وجدها خالصة مخضبة بما يقولون فأوحى الله
تعالى الى جبرائيل عليه السلام بان يكشف عنهم العذاب فكشفه عنهم ورحمهم وقد قيل في المعنى

يا طالباً ربه بصدق * بادروا نجلت الخطوب

واقصد كرميما بلاتوان * فساائل الله لا يؤب

(قال كعب الاحبار) لما صرف الله عنهم العذاب تقطع ذلك الغمام أربع قطع قطعة وقعت على جبال
صنعاء فكان منها معدن الرصاص وقطعة وقعت على بعض الجبال فصارت لا تنبت شيئا الى أن تقوم
الساعة وقطعة وقعت في البحار فهي تغلي وتنفور الى يوم القيامة وقطعة وقعت في نينوى فكانت
أشد بياضا من الكاهور وأطيب رائحة من المسك فهم يتطيبون بها الى الآن ثم ان الله تعالى رد على
القوم ألوانهم وعافاهم وجعل يميني بعضهم بعضا ثم ان ابليس اللعين تصور في صورة راع وجاء الى يونس
عليه السلام وهو نذاهله على الجبل فقال له يونس من أين جئت ياراعى قال من قرية نينوى فقال
يونس كيف حال أهلها فقال انهم انتظروا العذاب الذي وعدهم به يونس فلم يأتهم فعزموا على قتل
يونس لانه كذب عليهم فلما سمع يونس ذلك غضب غضبا شديدا (قال قتادة) ان غضب يونس
كان على أهل نينوى لا على ربه لانه نظر الى أن القوم كذبوه ولماسمع كلام الراعى قال لهم
يزيدون على ما هم عليه من تعديبي وعداوتي قال لله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن
نقدر عليه الآية (قال كعب الاحبار) فأتى الى زوجته وأولاده وجعلهم على ناقته وأتى بهم الى شاطئ
الدجلة فرأى هناك سفينة فأشار اليها فأتته اليه فنزل في تلك السفينة هو وزوجته وأولاده فلما صار
في وسط الماء انخرقت بهم السفينة فتلقت زوجته على لوح ووصلت الى البر فالتقطها بعض الناس
حملهما الى داره وطمع يونس هو وأولاده على خشبة الى البر فصارت الأولاد يبيكون على أمهم فأقام
يونس على شاطئ الدجلة أيا ليلة فظار سفينة أخرى تحمله واذا بسفينة تلوح من بعد فأشار اليها فجاءته
فهم يونس أن ينزل فيها فبادر ابنه الكبير بالنزول في السفينة فأخذته موجة فقال ابنه الصغير يا أبت
أدرك أخى فأراد أن يدركه فنادته الموجة ارجع يا يونس فليس لك من الامر شيء فبينما هو في أمر
ولده الكبير اذ نزل من الجبل ذئب فاحتمل ولده الصغير فنادى يونس أيها الذئب لا تفجعني فيه فقال
له الذئب يا يونس ليس لك من الامر شيء (قال كعب الاحبار) وكان على وسط يونس خرطة فيها
دراهم فتبددت كلها فعلم يونس انه أخذ بذنبه فعند ذلك جلس يونس وحيدا على الشاطئ فمرت
به سفينة فأشار اليها فجاءته وحملته وهو مغموم مغموم فألقى الله عليه النوم فنام وسارت السفينة الى

وسط الماء فتوحلت وجالست فاعيا الملاحين أمرها فقالوا للركاب هل فيكم رجل مذنب فقال لهم
يونس أنا المذنب فظنوا انه قال ذلك من هم فاقروا بينهم القرعة فخرجت على يونس فاعادوها
ثلاث مرات وهي تقع على يونس وهو يقول ألم أقل لكم اني مذنب

(ذكر كيفية القرعة وسببها) كانوا يثبتون أسماء كل من كان في السفينة في ورق رايقونها في
الماء فكل من غاصت ورقته في الماء فهو المطلوب والسبب أن السفينة اذا لم تدر فريعلم أن في ركابها
رجلا مذنبا فيرمونه في الماء فتخلص السفينة باذن الله تعالى فلما وقعت القرعة على يونس قام
على قدميه ولف جسده في عباءة رشاد وسطه وتقدم الى جانب السفينة وهم أن يلقى نفسه فرأى
الامواج تضطرب فتتحول الى الجانب الاخر فرأى أيضا الامواج تضطرب فتحير يونس في أمره
فأوحى الله تعالى الى الملك الموكل بالحيتان بان ادفع الحوت الفلاني فاني جمعت وفه سجننا ليونس
ابن متى فاحضر الملك ذلك الحوت وقال لمن الى يونس فادركه قبل أن يصل الماء فزال ذلك
الحوت بخرق البحار الى أن وصل الى السفينة فرمى يونس نفسه فالتقمه ذلك الحوت (قال كعب
الاحبار) كان يونس في آخر السفينة فلما هم يونس أن يرى نفسه هم الحوت أن يلتقمه
ففرع يونس فناداه الحوت ما هذا الفزع يا يونس وأنت المطلوب من بين التوم فلما سمع يونس
كلام الحوت رمى نفسه في فم الحوت فلما صار في جوفه قال يونس آه وأغشى عليه فأوحى الله
الى الحوت اني لم أجعل يونس لك رزقا ولا طعاما وانما جعلتك له سزا فلا تتخذ شله لحما ولا تمزقه
جلدا ثم ابتلع الحوت الذي التقم يونس حوت آخر أعظم منه في الخاقعة ثم ان يونس قام في بطن الحوت
على قدميه وقال الهى لأسجدن لك في مكان لم يسجد لك في مثله ملك مقرب ولانبي مرسل فصار
يونس يسجد على كبد الحوت * قال كعب الاحبار ان جلدا الحوت رقى ليونس حتى كان ينظر منه
ما في البحار من العجائب من حيوانات البحر وعظم أسماكها وغير ذلك فطاف به الحوت في
البحار السبعة ورأى غرائبها وما فيها من الملائكة الموكلين بالبحر وكان يونس يسبح في بطن
الحوت فلما سمعته الملائكة يسبح في بطن الحوت قالوا ربنا اننا نسمع صوتا ضعيفا لم نسمعه قبل
ذلك فأوحى الله تعالى اليهم هذا صوت عبدي يونس عصاني فسجنتمه في بطن الحوت فلما
سمعوا ذلك سجدوا لله أجمعون وهو قوله تعالى فلولا انه كان من المسيحين لابت في بطنه الى يوم
يبعثون وقوله تعالى فننادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا
له ونجينا من الغم وكذلك تنجي المؤمنين (قال ابن عباس رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى
فننادى في الظلمات هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وكان اسم ذلك الحوت النون
فسمى يونس ذا النون قال كعب الاحبار أمر الله تعالى الحوت أن يقذف يونس من بطنه في تلك

الساعة فقد فقه من بطنه في الحال في المكان الذي أخذه منه فلما دنا الحوت ليقذف يونس أتاه جبرائيل عليه السلام ودنا من فم الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة يقرئك السلام فقال يونس مرحبا بصوت كنت أخشى أن لا أسمعه أبدا فقال جبرائيل للحوت اقذف يونس من بطنك باذن الله فقد فقه من بطنه فقبل بيكي لفقده ويقول لا أوحش الله منك يا يونس ومن تسبيحك نخرج من بطنه مثل الفرخ الذي لا ريش له ووقع شعره وذاب جسده ولان عظمه من حرارة بطن الحوت (قال الشعبي ومجاهد) مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوما وفي رواية مكث ثلاثة أيام وذلك قوله تعالى (لولا أن تداركه نعمته من ربه لنبد العراء وهو مذموم فاجتبا به فجعله من الصالحين) (قال كعب الاحبار) لما خرج يونس من بطن الحوت خرج عريا فاغتسل في شجرة القطين يعني من يقطين كالقبة لها أربعة أبواب تخرج منها الرياح قال ابن عباس هي شجرة اليقطين يعني القرع (قال كعب الاحبار) ان الشجرة حلت في ذلك اليوم اثنين وثلاثين سنة فامتن القوا كه لا يشبه بعضها بعضا أو أتبع الله في أصلها عينا أو حل من العدل وأبرد من الثلج وأرسل الله اليه غزالة تدر من نديها لبنا يتغذى به قال السدي ان الغزالة التي أرضعت يونس عليه السلام جعل الله قرونها وأظفارها في لون الذهب قال الثعلبي ان ببلاد البحر من أعلى الصعيد دابة تشبه الغزال وله اقرون كالون الذهب وكذلك أظفارها وهي قليلة البقاء اذا صيدت لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام قد كره لهم من الغزالة التي تغذى بلبنها يونس عليه السلام (قال كعب الاحبار) قال الله على يونس النوم فنام تحت تلك الشجرة فلما انتبه من نومه فلم يجد الشجرة ولا العين ولا الغزالة وكان يستأنس بها فخرن على ذلك فآوى الله اليه أن لا تحزن يا يونس ولسكن امض الى أهل نينوى فانهم قد آمنوا بي فاقم عندهم وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر فمدار يونس اليهم فبينما هم سائر اذ مر برامع معه أغنام فقال له هل من شربة لبن فقال له الراعي أبشر فاحتلب اللبن وسقاه ثم جلس عنده ساعة يتحدث معه فقال له يونس من أين أنت ياراعي قال من نينوى فقال كيف حال القوم قال الراعي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقال له يونس أتحب أن يكون لك عندهم منزلة قال نعم فقال امض اليهم وبشرهم بان نبيهم يونس بن متى باق على قيد الحياة فقال له الراعي يكذبون فقال له يونس خدمك هذه الشاة فانهم تشهد لي بان يونس بن متى فلما علم الراعي صدق ما قاله توجه الى أهل نينوى وأخذ الشاة معه فلما دخل على الملك قال له البشارة قال وما بشارتك قال يونس قد ظهر وهو في مكان كذا وكذا فاجتمع عليه القوم وكذبوه فقال لهم ان معي من يشهد لي قالوا وما شاهدك قال هذه الشاة وأحضرها بين يدي الملك وقال لها أيتها الشاة بماذا تشهدين فانطقها الله تعالى بان يونس حي وانه احتلب مني اللبن وشربه فلما سمع القوم ذلك صدقوا الراعي وخرجوا وصحبته الملك الى ذلك المكان

فوجدوا يونس قائماً يصلى فجعل القوم يأخذون التراب من تحت أقدامه ويجهلون فوق رؤسهم للتبرك
ثم إن يونس سار معهم ودخل المدينة وجد داسلامهم وآمنوا برسالته وأقام بينهم بين لهم الحلال
والحرام فبينما هو جالس بينهم إذا بأما رجل صياد وقال له يا نبي الله انى طرحت شبكتى يوم ما فطعتم لى صبي
من أحسن الناس وجها فقال له يونس هذا ولدى ورب ابراهيم فاحضره اليه ثم أتى اليه رجل آخر
وقال له يا نبي الله انى كنت فى الغلوات اذ رأيت ذئبا على ظهره مولود وهو من أحسن الناس وجها فقال
يونس هذا ولدى ورب ابراهيم ثم أتاه رجل آخر وقال له نى رجل تاجر خرجت فى طلب سفينة الى
شاطئ لدجلة فرأيت امرأة على البرعرياة وقد غرقت فى الدجلة فخصيت بها الى منزلى وأحسن
اليها وألبستها ثيابا فقال يونس هذه زوجتى ورب ابراهيم قال فجمع الله شمله بولديه وزوجته على
أحسن وجه فاقام يونس بنين وى مدة طويلة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم بعد ذلك توجه
الى الكوفة فمات بها ودفن هناك على ما قيل وقيل دفن بالقرب من مدينة صيدا من أعمال الشام
على شاطئ البحر الملح وبنى عليه مسجد يزار ويتبرك به وهو باق الى الآن وهو المشهور والله أعلم
انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذ كر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام﴾ قال الله تعالى (ذ كر رحمت ربك عبده زكريا)
قال وهب بن منبه هوز زكريا بن ادن من أولاد سليمان بن داود عليهما السلام (قال الطبرى) هو
زكريا بن يوسف وكان نبيا صلحا فى الدين فاما امر عليه مائة وعشرون سنة من العمر ولم يرزق ولدا
ذكرا (قال فى انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعا نك رب شقيا فنادته الملائكة
وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) (قال السدى)
هو أول من تسمى بيحيى قبل الخلائق فلما سمع زكريا ما قالت الملائكة قال لهم وما علامة ذلك فأتاه
جبرائيل عليه السلام وقال له يا زكريا أن لا تكلم أحدا من الناس ثلاث ليال سويا فقال زكريا
يا جبريل (أتى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أى كيف يحيى لنا ولد
ونحن على هذه الشيخوخة فقال له جبرائيل (كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقت من قبل ولم
نك شيئا) * قال السدى ان زوجة زكريا حاضت فى يومها فلما واقعه ذكر يا حات منه بيحيى فلما
وضعه وكبر وانتمشى اعتكف على عبادة الله تعالى وصار باكيًا خرنيا ليل والنهار الا يأكى ولا يشرب
ولا يمل من البكاء فقال زكريا يا رب انى طلبت منك ولدا أتفجع به وهذا شغل بالبكاء دائما فاجى
الله اليه يا زكريا أنت قلت فهب لى من لدنك ولدا والولى لا يكون الا على هذه الصفة وكان يحيى
عليه السلام ابن الخانب حسن الخلقة كما قال الله تعالى (واجعله رب رضىا) (قال السدى) ان يحيى
كان فى زمن ملك من ملوك نبي اسرائيل وكان ذلك الملك مغرما بحب النساء الحسنان وكان للامك

زوجة قد طعنت في السن وكان لها بنت من غير الملك جميلة فاراد أن يتزوج بغيرها عندما كبر سنها
 فعمدت إلى تلك البنت وزينتها باحسن زينة وأحضرتها بين يدي الملك وقالت له تزوج بها فقال لها
 حتى نسأل يحيى بن زكريا هل يجوز ذلك أم لا فاحضر يحيى وسأله عن ذلك فقال له لا تحل لك
 ولا يجوز وأنها محرمة عليك فغضب منه الملك فالت له زوجته ان لم تقتل يحيى والا فلا أقيم عندك
 فأمر الملك بقتل يحيى فذات علماء بنى اسرائيل للملك ان وقع من دم يحيى قطرة على الارض لم ينبت
 فيها الزرع أبدا (قال العزري) فلما سمع الملك ما قالته العلماء أحضر طستين نحاس وأمر بذيخ
 يحيى فاما دم موه للذبح استسلم لقضاء الله ولم يتكلم بكلمة واحدة فذبحه في ذلك الطست النحاس ولم
 ينزل من دمه شيء على الارض فلما ذبحه طاب أباد ذكر يالذبحه أيضا فهرب منه فلم يرفى وجهه
 الاشجرة فقال لها أيتها الشجرة أجبري نبي الله زكريا من القتل فان شقت الشجرة نصفين فدخل
 زكريا في جوفها وانما بقيت عليه كما كانت فلما تدبوه لم يجدوه فجاء اليهم ايليس العيين في صفة شيخ
 زاهد وقال لهم ان زكريا قد دخل في جوف هذه الشجرة فاحضر الملك منشارا ونشر به تلك
 الشجرة (قال السدي) لما بلغ المنشار رأس زكريا صاح آه فنزل اليه جبرائيل وقال له يا زكريا ان الله
 تعالى يقول لك ان قلت بعد ذلك آه مرة أخرى ليمحونك من ديوان الانبياء فسكت زكريا وصبر
 على البلاء حتى نشره نصفين وهو لا يتكلم فاعلم أن الانبياء أشد بلاء من جميع الناس (قال
 الثعالبي) مات زكريا وله من العمر نحو ثمانية سنة وقيل دون ذلك والله أعلم (قال السدي) ان
 الشجرة التي نشر فيها زكريا كانت بنابلس ودفن هناك ثم نقل من بعد ذلك الى حاب وقبره
 مشهور بها الآن (قال السدي) ان يحيى بن زكريا ذبح بفلسطين ودفنت جثته بها ورأسه حمل الى
 الشام ودفن وذراعه دفن في بيروت ورجله في صيدا صلوات الله عليها (قال الثعالبي) مات يحيى بن
 زكريا وله من العمر خمس وتسعون سنة (قال قتادة) لما دخل بمخنصر البابلي الى بيت المقدس رأى
 دم يحيى يفور ويغلي على الارض كغليان القدور شرع يقتل قومه من بنى اسرائيل حتى باغ ما قتله
 منهم سبعين ألفا انسان فعند ذلك سكن الدم قليلا قال زيد بن واقد لماعمر الوليد بن عبد الملك بن
 مروان مسجد الذي انشأه بدمشق وكفى على البنائين فيمن أنوا وقف عليهم اذ لاحت لنا مغارة بابها
 مسدود بالحجارة فعرفنا الوليد بذلك فلما دخل الليل أتى الوليد الى المسجد وبين يديه الشموع
 فوقف على تلك المغارة وأمر بفتحها ففتحت بحضرة فرأى بها مكانا مربعا نحو ثلاثة أذرع في مثلها
 ووجد بها صندوقا قفولا بقفل من حديد ففتحه فرأى فيه رأس انسان وعليها شعر وهي على
 هيئتهم لا يتغير منها شيء من محاسن وجهها وفي ذلك الصندوق لوح من رخام أبيض مكتوب فيه هذه
 رأس يحيى بن زكريا فلما رأى الوليد ذلك قبل الرأس وأمر بردها الى الصندوق تحت العمود الذي

في شرق الجامع المعروف بعمود السكاسك وهو في الصف الثاني بالقرب من المقصورة التي بها محراب
المسجد وقبره مشهور يزار ويتبرك به عليه السلام انتهى ما أورده من قصة زكريا وولده يحيى
عليهما السلام

(وذِكْرُ قِصَّةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَقِصَّةِ أُمِّهِ : إِيَّاهُمَا السَّلَامُ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَذَقْنَا الْمَلَائِكَةَ يَمْرِمَ
أَنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) الْآيَةَ قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنْبِهِ كَانَتْ حَنَّةُ أُمُّ
مَرْيَمَ أُخْتُ زَوْجَتِ زَكْرِيَا وَكَانَ أَبُو مَرْيَمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ وَكَانَ إِمَامَ الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فَلَمَّا حَلَّتْ حَنَّةُ أُمَاتُ أَنْ يَكُونَ مَا فِي بَطْنِهَا وَادَّكَرَا فَقَالَتْ أَنْ وَلَدْتُ وَلَدًا ذَكَرًا فَلْيَكُنْ
خَادِمًا لِلْمُتَعَبِينَ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يَسْقِيهِمُ الْمَاءَ عِنْدَ الْأَوْطَارِ وَيَحْمِلُ لَهْمَ الزَّادِ عَلَى رَأْسِهِ وَهَذَا
قَالَتْ رَبُّنِي نَذَرْتُكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَلَمَّا أَحْبَرَتْ زَوْجَهَا بِمَا نَذَرَتْ قَالَ لَهَا قَدْ أَخْطَأْتَ فِيمَا نَذَرْتَ
فَرُبَّمَا تَلِينَ أُنْثَى فَكَفَيْتُخْذِمُ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا وَجَدَتْهَا أُنْثَى وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى
(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبُّنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ)
الْآيَةَ فَضَاقَ صَدْرُهَا مِنْ ذَلِكَ النَّازِلِ - يَتَّكَتْ أَنْثَى ثُمَّ أَنَّ حَنَّةَ سَمِعَتْ بِبَيْتِهَا مَرْيَمَ وَمَعْنَى ذَلِكَ
لَا عَيْبَ فِيهَا ثُمَّ أَنَّ عِمْرَانَ أَبَا مَرْيَمَ مَاتَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ مَرْضِعٌ ثُمَّ أَنَّ حَنَّةَ أَقَامَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا عِمْرَانَ مَدَّةَ
سِيرَةٍ وَمَاتَ فَلَمَّا مَاتَتْ حَنَّةَ أَخَذَ مَرْيَمَ زَكْرِيَا وَرُوحَ أُخْتِهَا أَيْ يَحْيَى وَكَفَّلَهَا بَعْدَ مَمَاتِهَا كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ
تَعَالَى حَيْثُ قَالَ (وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَا) * قَالَ السُّدِّيُّ كَانَ زَكْرِيَا رَجُلًا فَقِيرًا ضِيقُ الْمَعِيشَةِ فَلَمَّا كَفَلَ
مَرْيَمَ صَارَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا يَجِدُ عِنْدَهَا قَهْقَهَةَ الشِّتَاءِ فِي أَوَانٍ الصَّيْفِ وَقَهْقَهَةَ الْهَيْفِ فِي أَوَانٍ الشِّتَاءِ
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (كَلَّمَادْخُلْ عَلَيْهَا زَكْرِيَا يَخْرُجُ مِنْهَا زَكْرِيَا فَاقَالَ رَبِّمِ لِي بَشَرًا مَعْرُوفًا) * قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنْبِهِ كَانَتْ مَرْيَمُ قَدْ خَالَفتْ عَادَةَ
النِّسَاءِ لِأَنَّ النَّسَاءَ لَا يَرْجِعْنَ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا بَعْدَ مُضِيِّ الشَّيْبَابِ وَمَرْيَمُ تَعَبِتْ وَهِيَ طِفْلةٌ
صَغِيرَةٌ وَأَخَذَتْ عَادَةَ الْجَاهِزَةِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِعْتِكَافِ عَنِ النَّاسِ فَكَانَ زَكْرِيَا يَتَجَبَّبُ مِنْ حَالِ
مَرْيَمَ فِي الْعِبَادَةِ فَلَمَّا بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ أَتَاهَا الْحَيْضُ فَلَمَّا طَهَّرَتْ أَرَادَتْ أَنْ تَغْتَسِلَ فَخَرَجَتْ إِلَى عَيْنِ
مَاءٍ جَاءَ إِلَيْهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ شَابٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمَّى تَقْيَا وَكَانَ مَشْهُورًا فِي زَمَانِهِ
بِالشَّقَاوَةِ مِنَ الْفَسَادِ وَالزُّلْمِ فَقَالَ تَعَالَى (فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا وَحْنًا) أَيْ جَبْرِيْلَ (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقْيَا) فَقَالَ لَهَا جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لَا هَيْبَ لَكَ غَلَامًا
زَكِيًّا) قَالَتْ إِنِّي بَعْدَ مَا لَمْ يَحْسُنْ بِذِكْرِي وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْئَةٍ وَانْجِعْهُ
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنْ أَمْرٍ مُقْضِيًّا) فَمَدَّ جَبْرَائِيلُ يَدَيْهِ وَأَخَذَ بِذَيْلِ قَمِيصِهَا وَنَفَخَ فِيهِ فَلَمَّا بَلَغَتْ
النَّفْخَةَ إِلَى صَدْرِهَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تِلْكَ النَّفْخَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَالَّتِي

أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها رابعا آية للعالمين) * قال العلماء ان الله تعالى خلق آدم من غير أب وأم وخلق حواء من أب سن غير أم وخلق سائر المخلوقات من أب وأم فأراد الله تعالى أن يكمل العناصر أربعة فخلق عيسى من غير أب فأكمل بدائع حكمته وقد قال الله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) * قال وهب بن منبه لما جلت مريم بعيسى كان مدة حملها ساعة واحدة لقوله تعالى (حملته فالتبته به مكابضا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكننت نسيما نسيا) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان مدة حملها ثمانية أشهر وقد جرت العادة أن من ولد ثمانية أشهر لا يعيش قال مجاهد بل كان حملها تسعة أشهر كعادة النساء * قال السدي وكان وضعه بيت لحم بالقرب من بيت المقدس وولدت له ليلة الاثنين التاسع والعشرين من كيهك من شهور القبط المعروفة بليلة الميلاد عند النصارى وفيها يشتد البرد فلما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا ناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريرا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * قال وهب بن منبه ان النخلة التي أمرت مريم بهزها كان لها نحو سبعين سنة يا بسمة لمثمر فلما وضعت سيدنا عيسى عليه السلام أوردت في الحال وأثمرت وصار البلح رطبا جنيا من وقته مجزؤه وكرامته لها وأمرها بالهز طمعا للاسباب فساقت عليها الرطب كما أخبر الله تعالى وقيل في المعنى

ألم تر ان الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزها * جنته ولم يكن كل شيء له سبب

قال السدي لما أتت مريم بعيسى تحمله الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا * قال وهب بن منبه ليس المراد بقولهم يا أخت هرون أنها كانت أخت هرون بن عمران أخى موسى عليه السلام من النسب ولكن كانت أخته في العبادة لان هرون كان مشهورا بالعبادة وهي أيضا مشهورة بالعبادة فلما سمعت كلام قومها من المعاتبة أشارت اليه أي بان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيا فأطلقه الله تعالى لهم وقال (اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرابا الذي ولم يجعلني جبارا شقيا) فأول كلمة قالها عيسى اني عبد الله لان الله تعالى أعلمه انهم سيقولون عنه بانه ابن الله فكان ذلك تكديبا لهم قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يتكلم في المهدي غير أربعة وهم شاهد يوسف بقدا القميص والثاني صاحب الاخدود والثالث الذي شهد لجريج الراهب بانه ابن الراعي والرابع سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام قيل ان جماعة من النصارى سألوا عليا رضى الله عنه ان من كرامات عيسى انه نطق في المهدي فهل نطق بكتم وهو في المهدي فقال على رضى

الله عنه ان عيسى كان محتاجا الى النطق لانه ولد من غير أب يخاف من النعمة فاحتاج الى النطق
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتج اذ ذاك الى النطق قال وهب بن منبه لما كبر عيسى عليه
السلام كان سياحا في الارض لا يتخذ دارا ولا مسكنا ولا زوجة ولا دابة وكان يلبس جبة صوف على
الحمل ويلبس على رأسه قلنسوة من لباد وكان لا يأكل الا من غزل أمه وكانت تغزل الصوف ﴿قال
السدّي﴾ أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى ان لم يكن لك زوجة فازوجك في الآخرة
ألف حورية من العين ولا طعم من في عرسك ألف عام وينادي مناد احضروا لعمة عيسى الزاهد في
الدنيا الراغب في الآخرة ﴿قال الواقدي﴾ لما ساج عيسى عليه السلام في الارض أتى الى الربوة التي
بحبرون من أرض الشام فاقام قرية هناك يقال لها الناصرة واليهام بسب النصارى فادى اليها هو
وأمه قال الله تعالى وآويناهم الى ربوة ذات قرار ومعين والصحيح ان الربوة في دمشق الشام ومحلها
مشهور معلوم بها الى الآن وتحتها الانهار والاشجار ومضى ذات القرار المعين ﴿قال الواقدي﴾ لما
أراد الملك هرودس ملك اليهود ان يقتل عيسى عند ظهوره ومجراته وقد آمن غالب الناس به أخذته
أمه مريم وخرجته به من بيت المقدس وكان معها يوسف النجار وهو رجل من عباد بني اسرائيل
فدخلوا الى مصر ومروا بمدينة عين شمس اتى بالمطرية فوجدوا هناك بئرا كانت أثواب عيسى قد
انسخت من السفر ففعلوا بجانب تلك البئر وغسلت مريم أثواب عيسى وغسلته واغتسلت ورشت
الماء حول ذلك البئر فابت الله هناك البيلسان ويعرف بالبلسم وهو لا يوجد بارض مصر الا في هذا
المكان فقط وهذا سبب تعظيم النصارى البيلسان وتعاليمهم فيه خصوصا الافرنج ويقولون انه
لا يصح التنصر عندهم الا اذا كان في ماء المعمودية دهن البيلسان وينغمسون فيه وكان البلسم
من محاسن مصر وقد انقطع منها في أواخر القرن التاسع وتنتج من بعد ذلك ﴿قال الواقدي﴾ لما
دخلت مريم مصر انقطع عنها اللبن لان عيسى كان رضيعا فاهلهما الله أن تولى الحبيدة وتطعمهما
عيسى ففعلت فكانت تغنيه عن اللبن (قال) فلما كبر عيسى وساح في أراضي مصر حتى دخل الى
الاشمون وكان بها فرس من نحاس اذا دخلها غريب يصهل ذلك الفرس النحاس حتى يسمعه كل
من في المدينة فيعلمون أنه دخل غريب فلما وصل عيسى عليه السلام سقط ذلك الفرس وتكسر
فلما دخل عيسى المدينة رأى جمالا محملة غلالا فزاحوه الى الطريق فصرخ عليهم فصاروا حجارة
سودا ثم انه مر بسفح الجبل المقطم هو وأمه فالتفت اليها وقال يا أمه هذه البقعة تدبر مقبرة لامة محمد
خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهم غراس الجنة ﴿قال وهب بن منبه﴾ ثم ان عيسى خرج من
مصر وتوجه الى البلاد الشامية وقد اشتراه امره بأنه يحكي الموتى باذن الله تعالى ويبرئ الاكف
والابرص باذن الله تعالى فاجتمعت اليه اليهود وقالوا له يا عيسى لن نؤمن لك حتى تحي لنا العزيز

فقال لهم عيسى وأين مكان قبره فأتوا به إلى قبره فصلى هناك ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي له العزيز
 فجعل القبر ينفرج عنه قليلا حتى ظهر منه العزيز عليه السلام وقد ابيض شعر رأسه ولحيته فقال
 لعيسى هذا فعلك . حي يا ابن مريم فقال بل بطاب قومك لأنهم قالوا إن تؤمن لك حتى نحيا لنا العزيز
 فعند ذلك جلس العزيز بين قومه وقال لهم يا معشر بني اسرائيل آمنوا برسالة عيسى بن مريم واتبعوا
 ملته فإنه على الحق من ربه فقال بنو اسرائيل أنا كنا نعهدك حين مت شابا وأنت أسود شعر الرأس
 واللحية وقد ابيض فقال لهم لما سمعت هذه الصيحة وقال لي قباذن الله تعالى ظننت أنها صيحة
 القيامة فابيض نصف رأسي ولحيتي من هول ذلك اليوم وأما ملكي فقال لي هذه دعوة عيسى بن
 مريم فلما أحيى الله العزيز وظهر لبني اسرائيل . مجزدة عيسى عليه السلام آمن منهم في ذلك اليوم
 جماعة كثيرة ثم دعا الله تعالى عيسى أن يعيد العزيز لما كان عليه ميتا فدعا كما كان

﴿ ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام ﴾ قال سلمان الفارسي رضي الله عنه إن الحواريين قالوا
 لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فقال لهم عيسى اتقوا الله إن
 كنتم مؤمنين قالوا لا بد لنا من ذلك نفرج عيسى إلى الحراء ولبس المسوح وطأ أطرافه خاشعا لله
 تعالى يسكى ويتضرع وقال اللهم بنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا الأولنا وآخرنا وآية
 منك وارضقنا وأنت خير الرازقين فارحى الله إليه في منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه
 الآية ﴿ قال الترمذي ﴾ فانزل الله عليهم سفرة جراء مدورة بين غمامتين غمامة من فوقها وعمامة
 من تحتها والناس ينظرون فلما نظرهم عيسى قال اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها نقمة فزالت تنزل
 قليلا قليلا حتى هبطت بين يدي عيسى عليه السلام وكان عليها منديل مغطى به السفرة فعند ذلك خر
 عيسى ساجدا لله تعالى وسجد معه الحواريون ثم قالوا لعيسى قم واكشف عن هذه السفرة حتى
 ننظر ما فيها فقال لهم عيسى وكشف عنها فإذا فيها سمكة مشوية وعند رؤسها شيء من الخل والملح وعند
 ذنها خمسة أرغفة كبار كل رغيغ عليه شيء من الزيتون والتمر وحول ذلك من سائر البقول وكان
 الحواريون الذين سألوا عيسى اثني عشر انسانا فقال شمعون وهو أكبر الحواريين يا عيسى إن هذه
 السمكة من طعام الدنيا أم من طعام الجنة فقال عيسى ما أخوفني عليكم من عذاب الله تعالى كما أخبر
 الله تعالى فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ثم قال عيسى للسمكة أيتها
 السمكة قومي بأذن الله تعالى فأحيها الله تعالى فجعلت تضرب وتنظر بعينها إلى بني اسرائيل
 تخفوا منها فقال لهم عيسى مالي أراكم تسألون الشيء فإذا حصل لكم كرهتموه ثم قال عيسى للسمكة
 عودي كما كنت مشوية فعادت بأذن الله تعالى فقال الحواريون يا روح الله أنت أول من يأكل
 من هذه السمكة فقال لهم معاذ الله أن يأكل كل منها من سأل عنها فإني الحواريون أن يأكلوا منها

خشية أن تكون فتنة فعند ذلك نادى عيسى عليه السلام الفقراء والمساكين وأصحاب العاهات من المجذومين والبرصى والعميان والمقعدين بأن يأكلوا منها فأكلوا حتى اكتفوا عن آخرهم وكانوا نحو ألف وثلاثمائة إنسان فبرئ منها أصحاب العاهات جميعهم باذن الله تعالى وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض في المعنى

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقها بالبكم

ولو جليت يوما على كمة غدا * بصيرا ومن راورقها يسمع الصم

قال فلما سمع الناس بذلك ازدحموا على الأكل منها وجاؤا إليها من سائر الأقطار فلما رأى عيسى ازدحام الناس عليها جعلها أقساما بينهم وللفقراء يوم وللغنياء يوم فكانت هذه المائدة تنزل كل يومين مرة كما كانت نافقة صالح تختفي يوما وتظهر يوما فاستمر على ذلك أربعين يوما قال مجاهد أنها كانت تنزل في وقت الضحى فتزل قليلا قليلا ثم ترتفع قليلا قليلا والناس ينظرون إليها بين الغمام حتى تتوارى قال الواقدي إن المائدة كانت تنزل بكنيسة صهيون قال وهب بن منبه إن جماعة من بني إسرائيل شكوا في أمر المائدة وقالوا إنها ليست من عند الله فلما ظنوا ظن السوء مسخ منهم جماعة خنازير وجماعة قرود فكان عدة من مسخ ثلاثين إنسانا جؤا إلى عيسى وهم يبيكون بين يديه فقال لهم ألسنت فلا ماوأنت فلا ماوأنت فلا نا فؤا وأرؤسهم أي بلى فاقاموا على ذلك سبعة أيام وابتلعهم الأرض انتهى (حديث المائدة) قال السدي فرق بينهم بين المائدة والسفرة فقال إن المائدة مائدة وانبط مثل المديبل والشوب وما أشبه ذلك وأما السفرة فهي التي تكون مضمومة بغلائف وحلق لأنها إذا كانت مضمومة وفتححت أسفرا فيها أي بأن فإذ لك سميت سفرة والسماط من الموائد وأما المائدة فن عرف الحميم وأما السفرة فن عرف لعرب وتسمى المائدة خرانا أيضا (قال كعب الاحبار) لما ظهرت ملة عيسى عليه السلام وانتشرت في الآفاق وغبأ كثير للناس الدخول في ملته فاحطت ملة اليهود بضعفت في أيام عيسى وأقبل الناس على عيسى وأنزل الله عليه الانجيل وكان يحيى الموقى باذن الله فلما رأى الملك هرودس المعجزات الباهرة عزم على قتل المسيح عيسى عليه السلام بموافقة جماعة من أحبار اليهود فاجتمعوا على عيسى وهو عند أمه مريم فدخل عليه واحد منهم البيت فلما سبقوا قوم صاحبهم دخلوا عليه فشبّهوا إله عيسى عليه السلام فكشفوا رأسه وألبسوه تاجا من من شعر وأركبوه على جريدة خضرأوطافوه في المدينة ثم نصبوا له خشبتين مثل صاري المركب وأوقفوا الحبال في يديه ورجليه وصارت اليهود حوله ثم قدموه إلى هاتين الخشبتين وصلبوه عليه ما وصلبوا معه اثنين من الاصوص وهو مصداق قول الله تعالى وما تلووه وما صلّبوه ولكن شبه لهم وقوله وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه قال العزيزي إن الرجل الذي اشتبه

عليهم بعيسى اسمه أشيع وكان من أحبار اليهود قال وهب بن منبه لما صلب شبيه عيسى عليه السلام كان ذلك يوم الجمعة في الساعة الثالثة من النهار وأظلمت الدنيا ثلاثة أيام إلى الساعة الثامنة من النهار وزلزلت الأرض في ذلك اليوم وكان رفعه في خامس عشر نيسان من شهور الروم الموافق التاسع وعشرين برمهات من شهور القبط قال الثعلبي كان عمر عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء نحو من ثلاث وثلاثين سنة على ما قيل ﴿قال السدي﴾ ان عيسى رفع من كنيسة السليق بيت المقدس فلما رفع إلى السماء كساه الله تعالى أوصاف الملائكة وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وصار ما كاسما يأرضيا وهو حي إلى الآن وهذا مذهب أهل السنة ﴿قال الثعلبي﴾ ان مريم عليها السلام توفيت بعد رفع ولدها عليه السلام بست سنين وكانت مدة حياتها نحو من ستين سنة ولم ماتت دفنت بيت المقدس وقبرها يزار هناك إلى الآن صلوات الله عليهم ما وقد أجاد الشيخ عبد العزيز الديري بهذه الآيات في الرد على من يعتقد ان عيسى قتل أو صلب وقيل ان الآيات لابن تيمية

عجبا للمسيح بين النصارى * حيث قالوا ان الاله أبوه
 * ثم قالوا ابن الاله * ثم قاموا بحجهم عبده
 ثم جاؤا بنبي أعجب من ذا * حيث قالوا بانهم صلبوه
 ليت شعري وليتني كنت أدري * ساعة الصلب أين كان أبوه
 حين خلى ابنه رهين الأعدى * أتراهم أرضوه أم أغضبوه
 عجبي للمسيح بين النصارى * وإلى أي ولد نسبوه
 أسلموه إلى اليهود وقالوا * انهم بعد قتله صلبوه
 وإذا كان ما يقولون حقا * وصحيفا فإين مانسبوه
 فلئن كان راضيا بأذاهم * فأجدوهم لانهم عذبوه
 ولئن كان ساخطا فتركوه * واعبدوهم لانهم غلبوه

وقال شمس الدين بن الصائغ الحنفي على عروض ذلك وأجاد

أعباد المسيح لنا سؤال * نريد جوابه ممن وعاه
 إذا مات الاله بفعل عبده * يهودي فما هذا الاله
 وهل بقي الوجود بلا اله * سميع يستجيب لمن دعاه
 ومن رزق البرية وهو ميت * ومن حفظ الوجود ومن حواه
 وهل هو عاد لما شاء حيا * لها أم تولاه سواه
 وهل رضى المسيح الصلب عمدا * وسكنى القبر أم أراضى أباه

والاعنوة فالعبد أقوى * من المعبود يفعل ما يراه

فمن يفهم لما قلنا جوابا * يجاب أو يتب عما افتراه

قال ابن رزق ان الملكة أم الملك قسطنطين الا كبرهى التي بنت كنيسة القمامة بيت المقدس ولما توجهت هناك وجدت الخشبتين اللتين صلب عليهما المسيح بزعمهم وخشبة ثالثة فاجلثة ثلاثة أخشاب فزعمت النصرى أن الثلاثة من الاموات ألغوا على تلك الاخشاب فعادوا أحياء فى الحال ولما رأت الملكة هيلانة ذلك صنعت لتلك الاخشاب غافا من الذهب فأنحوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمانية وعشرين سنة وهذا غاية اعتقاد النصرى فى أمر الصليب وكان عيسى نبيا مرسلًا وهو من أدلى العزم من الرسل الخمسة وقد قال الله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومبشر برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد الآية ﴿قال مقاتل﴾ كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قريب من ستمائة سنة وقال الكلبى كان بينهما خمسمائة وأربعون سنة وهى زمن الفترة فى غير العرب لان الله تعالى لم يرسل لاهل تلك الجنة نبيا بعد عيسى بن مريم وشريعة الانبياء قبل نبينا كانت تنقطع بموته حتى يرسل غيره اما بشرع أو يوحى اليه بتقرير شرعية من قبله من الانبياء الانبياء صلى الله عليه وسلم فشرعته لم تنسخ بل هى باقية الى قرب قيام الساعة اهـ

﴿ذكر نزول عيسى عليه السلام الى الارض﴾ قال أويس الثقفى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عند قيام الساعة ويكون نزوله على المنارة البيضاء التى بشرق جامع دمشق وصفته مربع القامة أسود الشعر أبيض اللون فاذا نزل يدخل المسجد ويقعد على المنبر فتتسمع الناس به فيدخل عليه المسلمون والنصارى واليهود فيزدحجون هناك حتى يطأ بعضهم برأس بعض فيأتى مؤذن المسلمين فيقيم الصلاة وهى صلاة الفجر فيصلى عيسى مأموماً ومائة تدبى بالمهدى (ومن النكت اللطيفة) نأوردده الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى بعض مصنفاته ان الشيخ أبا القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه كان مقبلاً فيما وراء النهر وكان شاباً عاقل علامته عصره فى علم الشريعة والحقيقة فصنف ألف كتاب فى علوم شتى وكان له تلميذ لا ينفارقه ساعة واحدة فلما كان فى بعض الايام أخرج الشيخ أبو القاسم ما كان صنعه من الكتب المتقدم ذكرها ووضعها فى صندوق من الخشب ووضع مع تلك الكتب مصحفاً ثمرىفاً وأخلاق ذلك الصندوق بقفل وقال لتلميذه خذ هذا الصندوق واذهب به الى نهر جيحون وارمه فيه فعمل المر يد ذلك الصندوق وخرج به من عند الشيخ فقال فى نفسه وكيف أرمى ألف كتاب من مهن نفقات الشيخ وقد تعب فى جمعها وأفنى عمره فيها فرجع بالصندوق الى داره ثم جاء الى الشيخ فقال له الشيخ أرميت الصندوق فى النهر

قال نعم قال الشيخ فإريت عند درميته قال ما رأيت شيئا فقال اذهب فارمه ولا تخالف فذهب المرید
قالو الصندوق في النهر فلما ألقاه خرجت يد من الماء وتلفت ذلك الصندوق وأخذته فقال المرید
من أنت أيها الشخص فقال عبد ربى مأمور بحفظ هذا الصندوق فرجع المرید الى الشيخ وقال اني
قد درميته فخرجت يد فتلقته فقال الشيخ الآن قد ألقيته ثم ان المرید صار في قاق على الصندوق ولم
يقدر يسأل الشيخ عن سبب القاء الصندوق في النهر ومن تناوله فلم الشيخ مراد تلعيذه فقال له يوما
من الايام يا فلان أريد أن تعلم حقيقة حال الصندوق فقال التلميذ بيو ياسيدي فقال الشيخ انه اذا
خرج الدجال لا يبقى على وجه الارض كتاب فينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال ويكون على
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويا من الله تعالى أن يحكم على شريعته فيطلب مصحفان كتباهما بحد
فعند ذلك ينزل جبرائيل عليه السلام ويقول لعيسى عليه السلام ان الله يأمرك أن تتوجه الى سحر
جبعون وتصلى ركعتين وتنادى وتقول يا مبن الله على بكتب أبي القاسم القشيري وسلم الى الصندوق
فان الله تعالى أمرني أن أحكم بين الناس بالشريعة المحمدية فيذهب عيسى ويعل ما أمره به
جبرائيل فينشق النهر بقدره الله تعالى ويخرج منه الصندوق فيأخذه عيسى عليه السلام
فيجدي الصندوق المصحف والكتب فيقرأها ويحكم بين الناس عقه ضاهانقل ذلك ابن الجوزي
قال ولما يظهر الدجال يخرج من بلاد أصمهان طوله عشرة أذرع واحد عيني عسوة من أصل
الخلقة كأنه نزل بعين واحدة تربوه سبحانه وتعالى أن يعصى له الاخرى مكتوب بين عيني
كافر يقرؤه كل قارئ عن قرب وعن بعد ومكتوب تحت ذلك سعيد من خالفه وشق من أطاعه
ويظهر للناس أن له الجنة ونار افناره جنة وحنه بار فيطوف البلاد ويقتل العباد ويقول أنار بكم
الاعلى فيجتمع اليه الجمل الغفير من الناس من جميع الطوائف فيجتمع عنده من العساكر نحو
ألف ألف وستين ألفا فيزحف بهم من أصفهان الى مشق في أربعين يوما ثم يدخل بيت المقدس
ويكثريه من القتل والسبي فيظهر في ذلك الوقت شخص يقال له المدي وصفته على خده الايمن
شامة وبين كتفيه شامة فيجتمع عليه الناس فيسير بهم الى محاربة لدجال فيدخل الى دمشق الشام
ثم ينزل بعد ذلك عيسى بن مريم على المنارة البيضاء الشهيرة الآن بمنارة عيسى عليه السلام فينتقي
مع المهدي بجمع بني أمية في دمشق الشام فيصلح هناك المهدي اماما وعيسى مأموم به ثم يخرج اليهما
الدجال بمن معه من العساكر فيلقى معهما على مدينة لافيج حارب عيسى عليه السلام فينكسر
الدجال ويقتله عيسى بحرته التي تكون بيده ثم ان عيسى بعد قتل الدجال يهد الارض شرقا وغربا
ولا يدع على وجه الارض يهودا ولا نصرا نيا ويصير الدين كله واحدا على ملة محمد صلى الله عليه وسلم
ويظهر العدل بين الناس برا وبحرا فعند ذلك يوحى الله الى الارض بان تخرج بروكتها وخبرها للناس

كما كانت في الاول حتى قيل ان عشرة من الناس يجتمعون على عنقود من العنب وعلى رمانة واحدة فيأكلون منها ويبقى من الماء كؤلأ كثر مما أكلوا منه وعلى هذا فقس جميع الاشياء التي تؤكل ويكثر العدل حتى ان الحية تكون بيد الطفل فلا تؤذيهِ ويلعب بها ولا تضره ويكون الاسد مع الشاة فلا يفترسها ويكون الذئب مع الغنم فلا يؤذيها وهو الى جانبها حتى ان الحية يمر على الميت فيقول له ليمتك كنت حيا ورأيت هذه الايام فيستمر الحال على ذلك أربعين سنة ثم ان عيسى يتزوج بامرأة من أهل عسقلان ويولد له ولدان منها ثم ان عيسى عليه السلام يحج الى بيت الله الحرام ويزور قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيمرض هناك فيموت ويدفن الى جانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كجاري في بعض الاخبار ثم ان المهدي بعد موت عيسى عليه السلام يأخذ جميع السادات الاشراف قاطبة ويسير بهم الى الكوفة ويموت هناك ويرسل الله تعالى ريحاً طيبة فتقبض روح كل مؤمن على وجه الارض ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم الساعة ويصير الناس يتهارجون كما تهارج الحرف عند ذلك يفتح سدياً جوج ومأجوج ويخرجون الى الارض ويفسدون ما فيها من أشجار ونبات ويشربون الانهار والبحار ويصلون الى بحيرة طبرية ويشربون ماءها جميعاً وقد تقدم الكلام على ذلك ولا يسلم من فتنة يأجوج ومأجوج سوى أهل مكة والمدينة المنرفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوظتان بالملائكة على كل نقب منها ملك فلا يدخلها الدجال ولا يأجوج ومأجوج ولا الطاعون وقد قال ابن أبي حنيفة مشيراً الى ذلك بقوله

مدينته شاعت أحاديث فضائها * وسارت بها الركبان في كل بلدة

فأروع الدجال ساكن أرضها * ولأما الطاعون فيها وبكة

قال فلما تفسد الاحوال يخرج الله تعالى الى الناس دابة مما يلي المسمى عند الميادين الاخضرين يقال لها السحاب وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال وهب بن منبه بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت فتضطرب الارض وتنشق مما يلي المسمى فتخرج من هناك الدابة فأول ما يخرج منها رأسها وهي ذات ريش وزغب كريش الطير ولها جناحان ورأسها يلمس السحاب ورجلاها تحت تخوم الارض وقال السدي ان رأس الدابة كراس الثور وعينها كعيني الخنزير وأذنها كأذن الفيل ولونها كالون الفرو وصدرها كصدر الاسد وقرونها كقرون الابل وذنبها كذنب الكباش وقوائمها كقوائم البعير ووجهها كوجه الانسان فلا يدركها طاب ولا يفوتها هارب ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتختم وجوه الكفار بنحائم سليمان وتجلو وجه المؤمن بالوسم الذي في وجوههم وهو هذاه ومن وهذا كافر ثم بعد ذلك تطلع الشمس من مغربها فمن شدة حرها يموت من بقي من الناس من انس وجان ويغلق

باب التوبة عن الناس قال أبو ذر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء قال مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ففهم المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر مرسلاً أو أربع عشرة وخمسة عشر قال الشعبي مجموع الكتب التي أنزلت على المرسلين أربعة وهي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وأما الصحف المنزلة فهي مائة وعشرة صحف نزل منها على شيث بن آدم ستون صحيفة ونزل منها على ادريس ثلاثون صحيفة ومنها على ابراهيم عشرون صحيفة قال وهب بن منبه أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام في ألواح من الزمردال الأخضر فكتبها موسى في أربعة وعشرين سفر وهي ألف سورة في كل سورة ألف آية فسكها بنو اسرائيل من بعد موسى برهة من الزمان ثم حرقوها وغيروها قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز للجنس أن يمس شيئاً من الكتب المنزلة وأما الإنجيل فإنه أنزل على عيسى عليه السلام وإن قومه بدلوه أكثر تبديلاً من التوراة فإن علماء بني اسرائيل كانوا أربعة وهم مرقس ولوقا ومتى ويوحنا ولما مات عيسى عليه السلام كتب كل واحد منهم إنجيلاً وأحاله إلى نفسه وليس لهم في ذلك حجة فصار كل إنجيل مخالفاً للآخر ما يزيد أو ينقصان واطهاراً لصورهم في كنائسهم ليس لهم به حجة وكذلك تركهم للختان ونقلهم صيماهم إلى زمن الربيع وزيادتهم الصوم إلى خمسين يوماً ليس لهم في ذلك حجة وأكلهم لحم الخنزير وترك زواج الرهبان فليس لهم به حجة ومشوا على ذلك إلى الآن (سؤال لطيف) وهو أن الكتب المنزلة كلها ذهبت وحرقوها وغيروها فبشيء على ذلك التغيير علماءهم ولم يشكوا في ذلك والقرآن لم يتغير ولم يتبدل منه حرف واحد * الجواب أن الله تعالى قال في القرآن العظيم إننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون حفظه الله من التغيير والتبديل والعدم حتى قيل إنه لا يحترق وإن قال قائل إذا حرقته يحترق نقول نعم يحترق إلا أن المعنى إذا كان في الدنيا مصحف واحد وأريد حرقه لا يحترق لقوله تعالى إننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون وكانت الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قريبة من ستمائة سنة وقال الكلبي خسمائة وأربعون سنة وقال وهب بن منبه إن آدم عاش من العمر ألف سنة وقال الشعبي من هبوط آدم إلى الهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائة وثلاثون سنة قال وهب بن منبه كان بين موت آدم وطوفان نوح ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين ابراهيم وموسى ستمائة سنة وكان بين موسى وداود خسمائة سنة وكان بين داود وابنه سليمان وبين عيسى ألف ومائة سنة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل * أقول وبالله التوفيق قد طاعت هذا التاريخ من عدة تواريخ منها ما روى عن الشعبي ونقله الكسائي والحجري وابن الجوزي وابن سلام عبد الرحمن وابن كثير عماد الدين ووهب ابن منبه والسادى والواقدي وغير ذلك من الرواة المؤرخين وما وافق بما وقع عليه اختيارى

وذلك على سبيل الاختصار ليكون طالبه على اقتدار وأنا أسأل الواقف عليه أن يصلح شيئا لا يوافق
لديه والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

تم طبع هذا الكتاب المسمى (ببدائع الزهور) التاريخي القصص الفكاكي بهذا
الشكل اللطيف والطبع الرائع بهاتيك المطبعة الشهيرة المعروفة بدقة التصحيح حتى لمثل هذا
الكتاب بل وما هو أقل منه في موضوعه كالقصص المشهورة الفكاكية المحضّة ولا غرابة في
ذلك فصاحبها الشيخ الوقور (مصطفى البابي الحلبي وأولاده) بمصر قد اعتنى بكل ما يطبع
عنده اعتناء يفوق حد التصور فاحضر لها من الآلات والعدد والحروف ما لو نظره المنصف
لاضطر أن يعترف رغم أنفه بما نقول وفقهم الله تعالى لخدمة العلم

والعلماء وزادهم عناية بما ينفع البلاد والعباد آمين

ووافق تمام الطبع يوم الثلاثاء التاسع من

شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٨

من هجرة خيرة الخلق صلى

الله عليهم وعلى آله ومن

أحبه واقتفاه

آمين



فهرست بدائع الزهور في وقائع الدهور تأليف العلامة الشيخ
محمد بن أحمد بن إياس الحنفي رحمه الله تعالى

صحيفة

- ٢ ذكر ما كان في بدء المخلوقات
- ٣ ذكر خلق العرش
- ٤ ذكر أخبار المطر
- ٥ ذكر أخبار الثلج
- ٦ ذكر أخبار ما بين السماء والارض
- ٧ ذكر مبدء خلق الارض
- ٩ ذكر أخبار أجزاء الارض
- ١٠ ذكر خلق البحار
- ١٢ ذكر أخبار الانهار والبحيرات
- ١٣ ذكر أخبار الانهار
- ١٧ ذكر أخبار النيل المبارك
- فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل والمكان الذي يذهب منه
- ١٩ فصل في زيادة النيل ونقصانه
- ٢١ ذكر أخبار الجبال
- ٢٥ ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم
- ٢٦ ذكر أخبار مدينة اسكندرية
- ٢٨ ذكر أخبار عمود السواري
- ٢٩ ذكر أخبار صنم الاهرام
- ٣٢ ذكر ما كان من مبدء خلق العالم قبل وجود آدم عليه السلام
- ٣٤ ذكر قصة آدم عليه السلام
- ٤٧ ذكر قصة شيث بن آدم

- ٤٧ ذكر قصة أنوش بن شيث
 ذكر قصة قينان بن أنوش
 ٥١ ذكر قصة نوح عليه السلام
 ٦١ ذكر ما كان من أخبار الارض بعد الطوفان
 ٦٣ ذكر هود عليه السلام
 ٦٥ ذكر قصة شداد بن عاد
 ٦٧ ذكر قصة نبي الله صالح
 ٧٠ ذكر قصة أصحاب الرس
 ٧١ ذكر قصة ابراهيم عليه السلام
 ٧٧ ذكر بناء البيت الحرام
 ٧٨ ذكر قصة ذبح اسمعيل عليه السلام
 ٨٠ ذكر قصة هلاك النمرود بن كنعان
 ٨١ ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام
 ٨٢ ذكر قصة اسحق عليه السلام
 ٨٤ ذكر قصة لوط عليه السلام
 ٨٥ ذكر قصة يعقوب وما وقع له مع أولاده من جهة يوسف عليهما السلام
 ١٠٠ ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام
 ١٠٤ ذكر قصة ذي الكفل عليه السلام
 ١٠٥ مبعث شعب عليه السلام
 ١٠٧ ذكر قصة موسى بن عمران عليه السلام
 ١٠٩ قصة آسية بنت مزاحم
 ذكر الآيات التي رآها فرعون
 حديث قتل الاطفال
 ١١٠ ذكر دخول التابوت لدار فرعون
 ١١١ قصة رضاع موسى عليه السلام
 ١١١ ذكر عجائب موسى عليه السلام

- ١١٢ قصة موسى عليه السلام لما كان بارض مدين
 ١١٣ خروج موسى عليه السلام من ارض مدين
 ١١٤ ذكر دخول موسى عليه السلام الى مصر
 ١١٥ مخاطبة موسى عليه السلام لفرعون
 ١١٦ ذكر الآيات التسع
 ١١٧ حديث قتل الماشطة وقتل آسية
 ١١٨ حديث غرق فرعون في البحر
 ١١٩ حديث قارون و بغيه
 ١٢٠ ذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام
 ١٢٢ ذكر قصة يوشع عليه السلام
 حديث الياس عليه السلام
 ١٢٤ ذكر قصة اليسع عليه السلام
 ذكر قصة شمعون عليه السلام
 ذكر الخضر عليه السلام
 ١٢٦ ذكر حرب طالوت مع جالوت
 ١٢٧ ذكر قصة النهر وتابوت السكينة
 ١٢٨ قصة وفاة طالوت وما جرى بينه وبين داود عليه السلام
 ١٣٠ ذكر قصة داود عليه السلام
 ١٣١ ذكر وقوع داود في الخطيئة
 ١٣٣ ذكر قصة داود وسليمان في الحرث
 ١٣٤ ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام
 ١٣٧ ذكر قصة تزويج سليمان عليه السلام ببليقيس
 ١ ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
 ذكر وفاة سليمان عليه السلام
 ٢ خبر بلوقيا و بناء بيت المقدس
 قصة تختنصر البابلي

- ١٤٤ ذكر قصة العزيز
 ١٤٥ ذكر قصة دانيال عليه السلام
 ١٤٦ ذكر قصة لقمان الحكيم
 ذكر قصة صاحب الاخدود
 ١٤٧ ذكر قصة بلوقيا
 ١٤٩ ذكر قصة اسكندر ذي القرنين
 ١٥٣ ذكر أخبار يأجوج ومأجوج
 ١٥٤ ذكر قصة دخول ذي القرنين الى الظلمات
 ١٥٧ ذكر قصة أهل الكهف رضی الله عنهم
 ١٦١ ذكر قصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام
 ١٦٥ ذكر قصة كيفية القرعة وسببها
 ١٦٧ ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام
 ١٦٩ ذكر قصة عيسى بن مريم عليهما السلام
 ١٧٢ ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام
 ذكر نزول عيسى عليه السلام الى الارض
 ١٧٣ مطلب خروج دابة الارض

